أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2017/03/18 – الموافق لـ 19 جمادى الثانية 1438
السنة 39 العدد 10575
Saturday 18/03/2017
39th Year, Issue 10575

العرب

alarab.co.uk

الإمارات عون لليمن في العسر واليسر

ص 3، 19

المغاربة يترقبون حكومة سعدالدين العثماني

ص 4

العبادي ينشد دعم ترامب للخلاص من الهيمنة الإيرانية على العراق

● زيارتا حيدر العبادي والأمير محمد بن سلمان لواشنطن تأكيد لدور أميركي في التقريب بين بغداد والرياض

❑ **بغداد** – يتوجه رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، غدا الأحد، إلى واشنطن في زيارة رسمية، تلبية لدعوة من الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ليكون ثاني مسؤول عربي رفيع في ضيافة الإدارة الجديدة في غضون أيام قليلة، بعد زيارة الأمير محمد بن سلمان ولي ولي العهد في السعودية.

وترجح مصادر عراقية مطّلعة في تصريح لـ"العرب" أن تسيطر على الزيارة متابعة استراتيجية سحب العراق من الهيمنة الإيرانية، وهي استراتيجية يتم تنفيذها بتحالف أميركي سعودي تركي.

ووفقا لمصادر "العرب" في بغداد، فإن تعاقب زيارتي الأمير محمد بن سلمان والعبادي إلى الولايات المتحدة "ليس صدفة"، لا سيما بعد الإشارات الكثيرة على دور واضح تلعبه واشنطن في التقريب بين بغداد والرياض.

ويعول رئيس الوزراء العراقي على الدعم الأميركي والغربي لمواجهة ضغوط شرسة من رئيسه في حزب الدعوة وائتلاف دولة القانون نوري المالكي.

وتقول المصادر إن البيت الأبيض أبلغ العبادي بأن لقاءه بترامب سيعقد بعد أيام من لقاء ترامب مع الأمير محمد بن سلمان.

وقد يعرض البيت الأبيض على العبادي خلال الزيارة، ملخصا للقاء التشاوري الذي عقدته قيادات سياسية سنية مطلع الأسبوع في إسطنبول، برعاية مباشرة من تركيا والسعودية ودعم أميركي، بحسب مصادر مطلعة.

ويضع المراقبون لقاءي ترامب بالأمير محمد بن سلمان والعبادي في دائرة واحدة، ليست بعيدة عن لقاء إسطنبول.

وكان رئيس الوزراء العراقي وجه انتقادات واضحة للقاء إسطنبول، عندما سئل عن رأيه فيه خلال مؤتمر صحافي في بغداد.

لكن العبادي لم يعترض، قبل ذلك، عندما أبلغه وزير التخطيط في حكومته سلمان الجميلي الذي ينحدر من مدينة الفلوجة غرب بغداد، نيته المشاركة في اللقاء، ما يشير، وفقا لمراقبين، إلى أن رئيس الوزراء العراقي يدعم سرا الجهود الأميركية والتركية والخليجية الرامية إلى توحيد صفوف الزعماء السنة في العراق، لكنه مضطر لانتقادها في العلن، مجاراة لموجة الغضب التي اجتاحت معظم وسائل إعلام الأحزاب الشيعية في بغداد منذ انعقاد اللقاء في تركيا.

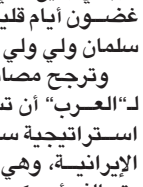

خيرالله خيرالله
الرهان على العبادي مجازفة لتخليص العراق من هيمنة إيران

ومنذ زيارة وزير الخارجية السعودي عادل الجبير إلى بغداد في الخامس والعشرين من الشهر الماضي، تشهد العلاقات بين بغداد والرياض تحسنا واضحا أنعشته زيارة وفد عراقي فني مطلع الشهر الجاري إلى السعودية لبحث فرص إعادة فتح معبر حدودي بين البلدين الجارين، وتسيير رحلات جوية منتظمة بين العاصمتين.

لكن الرسالة السعودية الأهم، بعد زيارة الجبير، هي إرسال الرياض طائرة تحمل العشرات من السعوديين الشيعة إلى محافظة كربلاء لأداء زيارة ضريح الإمام الحسين.

وتتسرب من المنطقة الخضراء أنباء عن نية السعودية تعيين سفير جديد في بغداد من المذهب الشيعي، خلفا للسفير ثامر السبهان.

وبحسب ساسة مطلعين في بغداد تحدثوا مع "العرب" فإن "الحراك السعودي المتزايد نحو العراق يترجم استراتيجية الإدارة الأميركية التي تستهدف إخراج العبادي من دائرة النفوذ الإيراني، وتشجيعه على التقارب مع دول كبيرة أخرى في المنطقة".

وتكشف مصادر في بغداد أن من بين أهم الملفات التي ستبحث خلال زيارة العبادي، هو "مستقبل المناطق السنية"، لا سيما مع اقتراب عملية تحرير الساحل الأيمن في الموصل.

وعلمت "العرب" أن "التصور الأولي لدى كل من واشنطن وبغداد بشأن إدارة الموصل أنها ستكون، على الأرجح، عسكرية"، لتجنب تفضيل أي فصيل محلي على آخر في هذه المدينة، ما قد يشكل مقدمة لصراعات جديدة.

واختبرت بغداد نموذج تكليف قائد عسكري بإدارة الساحل الأيسر، عندما كلفت الفريق الركن رياض جلال توفيق قائد القوات البرية الذي ينحدر من الموصل، بإدارته.

واعتبر المعلق السياسي اللبناني خيرالله خيرالله أن هناك سؤالا تطرحه زيارة العبادي لواشنطن للقاء ترامب، هل يمكن الرهان على الرجل في انتزاع العراق من إيران؟

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "الرهان على ذلك، يبدو رهانا أميركيا ـ سعوديا، وهو مجازفة كبيرة. هذا ليس عائدا إلى أن العبادي عضو في حزب الدعوة الإسلامي ذي العلاقة العضوية مع النظام الإيراني فحسب، بل إلى عمق الوجود الإيراني في العراق الذي تجسّده حال ميليشيوية ممثلة بالحشد الشعبي".

وأضاف أنه "لم يكن هناك مفرّ من الرهان على إعادة العراق إلى وضعه الطبيعي بعيدا عن إيران مجددا، لا لشيء سوى لأنّه لم يكن لدى إيران ما تقدّمه للعراق والعراقيين باستثناء الفقر وإنعاش الغرائز المذهبية".

وأشار المعلق السياسي اللبناني إلى أنه "سيتوقف الكثير على من ستكون له الكلمة الأخيرة في معركة الموصل بعد هزيمة داعش، متسائلا: لكن من سيكون صاحب الانتصار؟ الميليشيات المذهبية الموالية لإيران تحت تسمية "الحشد الشعبي"، أم القوات النظامية العراقية المدعومة أميركيا؟

وبالنتيجة يقول خيرالله خيرالله "سيتوقّف على نتيجة معركة الموصل ما إذا كان خروج العراق من الهيمنة الإيرانية رهانا واقعيا أم لا".

الفارون الأحياء من الموصل محملون بجثث الأموات

قلق إيراني من التنسيق الأميركي السعودي

❑ **طهران** – تحاول طهران أن تخفي قلقها من التنسيق الأميركي السعودي لتطويق دورها الإقليمي بوصف لقاءات ولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان مع الرئيس الأميركي ترامب ومسؤولين أميركيين آخرين بينهم وزير الدفاع جيمس ماتيس بأنها "بلا قيمة".

لكن مراقبين قالوا إن إظهار اللامبالاة يعكس خوفا حقيقيا من هذا التقارب الذي سعت طهران لمنعه عبر سعيها المستمر في الفترة الأخيرة لفتح قنوات تواصل مع دول الخليج بعد أن كانت تعارض ذلك بشدة أيام الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما.

وذكرت وكالة إيرنا للأنباء الجمعة أن إيران رفضت التصريحات التي صدرت في أعقاب اجتماع ماتيس مع الأمير محمد بن سلمان والتي نددت بما وصفته تأثير إيران الذي يقوض استقرار المنطقة. واعتبرت طهران التصريحات أنها "بلا قيمة".

والتقى ماتيس والأمير محمد بن سلمان، الذي يتولى أيضا منصب وزير الدفاع، الخميس. وجاء في بيان صدر عن البنتاغون أنهما ناقشا التصدي "لأنشطة إيران المزعزعة للاستقرار بالمنطقة".

ونقلت الوكالة عن بهرام قاسمي المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية توجيهه اللوم إلى الأمير محمد بن سلمان بشأن التصريحات، معتبرا أنه "أطلق تصريحات لا قيمة لها بدافع الإحباط".

وقال قاسمي مكررا الموقف الرسمي الإيراني إنه ينبغي على طهران والرياض أن تعملا معا للمساعدة على إنهاء الصراعات في الشرق الأوسط.

واعتبر المراقبون أن اعتماد قاسمي وصف الإحباط يكشف عن تأثر إيراني واضح بما يجري هذه الأيام في واشنطن، والتسريبات التي تتحدث عن وجود استراتيجية أميركية سعودية قد تتوسع لتتحول إلى تحالف إقليمي يضم دولا خليجية أخرى وتركيا، بهدف وضع إيران في الزاوية، ودفعها إلى مراجعة دورها في الملفات الإقليمية.

ولفتوا إلى أن قاسمي جدد رغبة طهران في الحوار مع السعودية بالرغم من أن الأخيرة قد أغلقت أبواب التفاوض معها طالما لم تقدم على خطوات تؤكد تراجعها عن المس بالأمن القومي لدول الخليج.

نضوج حزم إقليمي ودولي لإنهاء «دويلة» حزب الله داخل لبنان

● الأمين العام للأمم المتحدة: احتفاظ حزب الله بأسلحته يقوض سلطة الدولة اللبنانية

❑ **بيروت** – كشف تقرير الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، المطالب بضرورة نزع سلاح حزب الله، عن مزاج دولي عام بات يدفع إلى التعامل بحزم مع "دويلة" حزب الله في لبنان.

ويأتي تقرير غوتيريس مكملا لسلسلة من المواقف والتدابير كانت الإدارة الأميركية قد أفصحت عنها لمواجهة أذرع إيران في المنطقة، وخصوصا حزب الله في لبنان.

وجاء موقف الأمين العام في أول تقرير يقدمه إلى مجلس الأمن بشأن تنفيذ القرار 1701 المتعلق بإنهاء العمليات العسكرية التي اندلعت بين إسرائيل وحزب الله في صيف 2006، وذلك منذ بدء توليه مهام منصبه في الأول من يناير الماضي.

ورغم أن أوساطا قريبة من حزب الله في بيروت تعتبر أن موقف الأمم المتحدة في شخص أمينها العام روتيني مرتبط بالتقرير الذي يجب تقديمه حول القرار 1701، إلا أن أوساطا قيادية في الحزب أبدت قلقها من مغبة تحويل التقرير وموقف غوتيريس إلى غطاء دولي شرعي لما يمكن أن تتخذه واشنطن وحلفاؤها الغربيون من إجراءات ضاغطة على الحزب، ولما يمكن لإسرائيل أن تتذرع به في أي حرب محتملة ضد الحزب.

وحذر غوتيريس في تقريره من مواصلة استمرار حزب الله وجماعات أخرى "لم يسمها" في الاحتفاظ بأسلحتها، لأنه "يقوّض سلطة الدولة اللبنانية ويتعارض مع التزامات البلد بموجب قراري مجلس الأمن 1559 لعام 2004 و1701 لعام 2006".

واستطرد "كما يؤثر ذلك على تواصل البلد بشكل بنّاء مع بلدان المنطقة وعلى ثقة الشركاء الدوليين".

وأجمعت مراجع سياسية لبنانية على أن موقف الأمين العام للأمم المتحدة يحمل رسالة دولية إلى النظام السياسي اللبناني بضرورة احترام القرارات الدولية الخاصة بنزع سلاح الميليشيات المسلحة في لبنان، ويأتي ليدعم موقف الأمم المتحدة في الشهر الماضي والذي عبر عنه الناطق باسم المنظمة فرحان حق في رده على تصريحات الرئيس اللبناني ميشال عون الذي اعتبر أن سلاح حزب الله ضرورة للدفاع عن لبنان في ظل ضعف الجيش اللبناني.

وحث غوتيريس القادة اللبنانيين على "استئناف الحوار الوطني بغية توجيه صياغة استراتيجية دفاعية وطنية تتصدى لمسألة الاحتفاظ بالأسلحة خارج سيطرة الدولة (..) ونزع سلاح حزب الله والجماعات غير اللبنانية وتفكيك القواعد العسكرية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة وفتح الانتفاضة".

وينظر حزب الله بعين القلق إلى تبدل المزاج الدولي حيال دوره بالذات، لا سيما من قبل الولايات المتحدة، ويعتبر أن وجود قوات أوروبية ضمن اليونيفيل في جنوب لبنان هو ما يؤخر الموقف الأوروبي المعادي للحزب وميليشياته المسلحة التي تنافس تسليح الدولة اللبنانية.

وتلفت مصادر دبلوماسية غربية إلى أن هناك قرارا دوليا لإنهاء ظاهرة حزب الله والدفع باتجاه انخراطه غير المسلح داخل مؤسسات الدولة اللبنانية.

وتشير هذه الأوساط إلى أن هناك توافقا أميركيا روسيا على إطلاق يد إسرائيل لضرب أي خطر يشكله الحزب على الدولة العبرية في لبنان وسوريا، وأن الغارات الإسرائيلية فجر الجمعة على أهداف في سوريا تأتي في هذا الإطار.

وأدان الأمين العام عبور عناصر حزب الله بأسلحتهم للحدود المشتركة مع سوريا، معتبرا ذلك "خرقا لقرار مجلس الأمن 1701".

ودعا "حزب الله وجميع الأطراف اللبنانية إلى وقف أي مشاركة في النزاع السوري"، مضيفا في السياق ذاته "من الحيوي لاستقرار لبنان وأمنه أن يظل البلد ملتزما بسياسة النأي بالنفس".

ويعتقد بعض المتابعين للملف السوري أن "تصفية حساب" حزب الله قد يبدو في المستقبل القريب ضرورة لإخراج أي توافقات دولية وإقليمية لتسوية ما في الشأن السوري.

● رسائل نارية بين دمشق وتل أبيب
ص 2

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«قمة عمان ستكون منبرا للقادة العرب لاتخاذ المواقف الموحدة والقرارات اللازمة لحماية المنطقة من كل ما يلفها من مخاطر».

هاني الملقي
رئيس الوزراء الأردني

«عمليات التقدم لاستعادة مناطق من تنظيم الدولة الإسلامية تجري بصورة جيدة، ولكن لا أرى أي استراتيجيات لما بعد استعادة معاقل مهمة للتنظيم مثل الموصل والرقة».

جون ماكين
سيناتور أميركي

رسائل نارية بين دمشق وتل أبيب فيما الأعين على موسكو

● الجيش الإسرائيلي يقر للمرة الأولى بشن غارات في سوريا ● الإعلام الإسرائيلي: الهدف من الضربات شحنة صواريخ لحزب الله

ضجت وسائل الإعلام الإسرائيلية والعربية بخبر الغارات الإسرائيلية بالقرب من تدمر وما تبعها من رد سوري، وتوالت السيناريوهات المختلفة حول الدافع الذي جعل النظام السوري خاصة يرد عليها هذه المرة، ولكن الذي يبدو محل إجماع هو أن الأمر لن يتعدى إلى مواجهة بين الجانبين.

منظومة آرو في مواجهة سام

❏ **دمشق** – أحدثت الغارات الإسرائيلية فجر الجمعة، على أهداف في الداخل السوري، ضجة كبيرة، بالنظر إلى تطورين نوعيين رافقاها الأول هو الرد السوري عليها، والثاني هو إقرار الجيش الإسرائيلي للمرة الأولى بما حدث.

وقصفت طائرات حربية إسرائيلية أهدافا بالقرب من مدينة تدمر الأثرية وسط البادية السورية، وهي المرة الأولى التي تختار فيها إسرائيل هذا الهدف، حيث عادة ما تقتصر هجماتها على ريف دمشق والجنوب المحاذي لمنطقة الجولان السوري المحتل من قبل إسرائيل منذ العام 1967، والذي ضمته إليها في العام 1981.

ودفعت هذه الغارات الجيش السوري إلى الرد بإطلاق صواريخ أرض جو، في تطور وصف بالأكثر خطورة بين الجانبين منذ بدء النزاع السوري قبل ست سنوات، حيث من المعروف أن النظام السوري عادة ما يقتصر على التلويح بالرد في "التوقيت المناسب".

وقال الجيش السوري إن إسرائيل استهدفت موقعا عسكريا قرب تدمر، وإنه أسقط طائرة إسرائيلية وأصاب أخرى، فيما أقرت الأخيرة بشنها للغارات، إلا أنها نفت تعرض طائراتها لإصابات.

وأكد الناطق باسم الجيش الإسرائيلي بيتر ليرنر أن الصواريخ التي أطلقها الجيش السوري ردا على الغارة الجوية "لم تشكل خطرا على الطائرات الإسرائيلية".

وأشارت وسائل الإعلام الإسرائيلية إلى أن منظومة الصواريخ الإسرائيلية المعروفة بـ"آرو" (السهم) اعترضت صاروخا مضادا للطيران شمال القدس. وتحدث صحافيون فلسطينيون فجر الجمعة على مواقع التواصل الاجتماعي عن سماع دوي هز مدينة القدس ومناطق في الضفة الغربية المحتلة.

وفي عمان، صرح مصدر مسؤول في القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية في وقت لاحق بأن "شظايا صواريخ" سقطت على بعض القرى في محافظة إربد وفي غور الصافي وفي مناطق خالية من دون أن توقع إصابات، مشيرا إلى انها ناتجة عن "اعتراض صواريخ إسرائيلية لصواريخ أطلقت من داخل الأراضي السورية باتجاه بعض المواقع والقواعد الإسرائيلية".

وقالت وسائل إعلام إسرائيلية إن الغارة استهدفت شحنة صواريخ استراتيجية كانت في طريقها من سوريا إلى حزب الله في لبنان عبر منطقة القلمون.

ولا تؤكد إسرائيل عادة شن غارات في سوريا. إلا أنها اضطرت لذلك هذه المرة ربما بسبب دوي صفارات الإنذار الذي انطلق في وادي الأردن.

ونفذت إسرائيل ضربات عدة في سوريا خلال السنوات الأخيرة، حيث ذكرت تقارير أنها استهدفت مواقع أو معدات لحزب الله الذي يقاتل إلى جانب النظام السوري.

وتكرر إسرائيل أنها ترفض حيازة الحزب اللبناني المدعوم من إيران على أسلحة متطورة في سوريا قد تشكل تهديدا لها. ويعبر المسؤولون الإسرائيليون باستمرار عن قلقهم من تواجد الحرس الثوري الإيراني والحزب في سوريا.

وكان هذا الملف الأبرز على طاولة المحادثات بين رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، قبل أيام في موسكو.

ويعتقد محللون أن الغارات الجديدة التي ضربت العمق السوري في جانب منها كانت رسالة موجهة إلى موسكو مفادها أن إسرائيل جادة في منع حزب الله من امتلاك أسلحة نوعية، وكذلك الشأن بالنسبة إلى الجيش السوري.

في المقابل، يعتقد على نطاق واسع أن الرد السوري ما كان ليتم لولا التنسيق مع الجانب الروسي الذي على ما يبدو يريد إرسال رسالة هو الآخر مفادها أنه لم يعط تل أبيب "صكا على بياض" في تدخلها في سوريا، خاصة وأن الأهداف التي قصفتها إسرائيل قريبة من تدمر التي تعج بالمستشارين الروس.

وأوضح فلاديمير أحمدوف، كبير الباحثين في معهد الاستشراق بموسكو، لـ"العرب" أن "هناك تنسيقا بين روسيا وإسرائيل بخصوص التعاون العسكري وهذا يشمل الطلعات الجوية داخل الأراضي السورية"، مشيرا إلى "أن إسرائيل تعتبر حزب الله تهديدا لأمنها، لذلك تقوم بضربات داخل الأراضي السورية عادة، ولكن الضربة الأخيرة تتجاوز هذا الإطار لكونها حدثت في العمق السوري أولا، في منطقة تعتبر ضمن النفوذ الروسي حيث تتواجد قواتنا في تدمر".

ورجح المحلل الروسي أن إسرائيل أرادت ايضا بخطوتها إرسال رسالة إلى إيران التي تسعى جاهدة لإقامة قواعد في الريف الحمصي بالقرب من تدمر، وهذا خط أحمر إسرائيلي وأميركي.

ومعلوم أن واشنطن وتل أبيب تضعان مواجهة النفوذ الإيراني في مقدمة أولوياتها بالمنطقة وبالتالي فإن أي تمركز لها في سوريا سيكون على مرمى أهدافهما.

ولفت فلاديمير أحمدوف إلى أن "روسيا حاولت أن تقنع إسرائيل سابقا بتقليل الضربات داخل الأراضي السورية لأنها تسبب إحراجا لها أمام حلفائها الإيرانيين والسوريين، ولكن إسرائيل أصرت على أن لديها أولويات غير قابلة للتفاوض عليها وهي وضع حد لسقف تطوير حزب الله ونوعية السلاح الروسي المقدم للسوريين، وبالتالي هذه الضربة قد تكون تأكيدا للأولويات التي نقلها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى الرئيس الروسي أثناء زيارة موسكو.

وفي المقابل رجح الخبير الروسي أن المضادات الجوية التي حاولت اعتراض الطائرة الإسرائيلية هي رسالة روسية مفادها "لا بد من التنسيق معنا في كل ضربة في العمق السوري" مضيفا "صحيح أن الصواريخ لم تصب هدفها ولم تسقط الطائرة ولكن الرسالة الروسية وصلت بما فيه الكفاية أيضا".

ورغم الجدل الذي أثارته الغارات الإسرائيلية والرد السوري عليها بيد أنه يكاد يكون هناك شبه إجماع على أنها لن تتجاوز سقف الرسائل، حيث لا يتوقع أن يتوسع حجم المواجهة بين الجانبين.

فلاديمير أحمدوف: الضربة الإسرائيلية الأخيرة حدثت في منطقة تعتبر ضمن النفوذ الروسي

باختصار

◄ قام وزيرا الدفاع والداخلية المصريان الجمعة، بزيارة لشمال سيناء شملت جولة في مدينة العريش، كبرى مدن المنطقة التي تشهد منذ قرابة ثلاث سنوات هجمات للفرع المصري لتنظيم الدولة الإسلامية.

◄ قالت القيادة المركزية الأميركية في بيان الجمعة، إن ضربة جوية شنتها قواتها بمدينة إدلب في سوريا، أسفرت عن مقتل عدد من عناصر تنظيم القاعدة، لكنها نفت أن تكون الضربة قد استهدفت مسجدا.

◄ طلب الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش من اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا التي تضم أغلب الدول العربية، رفع تقرير يتهم إسرائيل بفرض "نظام فصل عنصري" على الفلسطينيين من موقع اللجنة على الإنترنت.

◄ ادعى مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية اللبنانية القاضي صقر صقر، الجمعة، على 17 شخصا بينهم 15 موقوفا في جرم الانتماء إلى داعش.

◄ أعلنت وزارة الداخلية المصرية، عن مقتل مواطنة خلال عملية توقيف 8 من عناصر جماعة الإخوان المسلمين شرقي القاهرة.

◄ أصدر السودان، قرارا بحظر استيراد السلع الزراعية ومنتجاتها والأسماك المعلبة، إضافة إلى مستحضرات السلع الزراعية المصنعة في مصر.

◄ ذكرت وزارة العدل الإسرائيلية أن النيابة العامة اتفقت مع عضو الكنيست العربي النائب باسل غطاس على الاستقالة من الكنيست وقضاء فترة سجن فعلي من سنتين مقابل اعترافه بتهريب هواتف إلى سجناء فلسطينيين.

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

الخطط الأميركية لتقليص المساعدات الخارجية لا تستثني مصر والأردن

● محللون: إخلال واشنطن بتعهداتها يضعف خططها في المنطقة

سعيد قدري

❏ **القاهرة** – تتجه الإدارة الأميركية إلى تخفيف المساعدات الخارجية، ما يشكل تحديا إضافيا لدول مثل مصر والأردن اللذين تواجهان وضعا أمنيا صعبا للغاية في ظل تنامي التهديدات الإرهابية.

وأعلنت وزارة الخارجية الأميركية، مساء الخميس، أن إسرائيل هي الوحيدة التي تم منحها ضمانات لتلقي مساعدات. جاء ذلك على لسان المتحدث باسمها، مارك تونر، في الموجز الصحافي الذي عقده من مقر وزارته بالعاصمة واشنطن.

وذكر تونر "مساعداتنا لإسرائيل مضمونة، وهذا يعكس، في الحقيقة، التزامنا القوي بواحدة من أقوى شركائنا وحلفائنا"، مضيفا "أما بالنسبة لمستوى باقي المساعدات، بما فيها مستوى المساعدات العسكرية الأجنبية فإن هذا في طور التقييم، وسيتم اتخاذ قرارات بشأنها مستقبلا (لم يحدد متى)".

وتابع "نحن مازلنا في بداية عملية اقتراح الميزانية، وسيتم حل هذه المسائل بعد دراسة ومعاينة دقيقة خلال الأشهر القادمة".

تصريح المتحدث باسم الخارجية الأميركية بخصوص المساعدات الأجنبية، جاء في رد على سؤال حول إذا ما كانت المستقطعات في الميزانية وتقليص نفقات برامج وزارة الخارجية المتعلقة بالمساعدات الأجنبية، سيمس كلا من الأردن ومصر اللتين تجمعهما معاهدات سلام تتضمن حماية للحدود معها.

وتتجه إدارة الرئيس دونالد ترامب إلى خفض نفقاتها الخارجية، بغاية تعزيز النفقات العسكرية بواقع 54 مليار دولار، لترتفع ميزانية الدفاع (البنتاغون) من 583 مليار دولار إلى 639 مليار دولار.

الإشارة الخاصة بالقاهرة وعمّان، نظر لها العديد من المتابعين على أنها تنطوي على تناقض ظاهر، ففي الوقت الذي تعتبر فيه واشنطن القاهرة وعمان حجري زاوية للسلام في المنطقة، ورأسي حربة في مواجهة الإرهاب، بدا احتمال تقويض المساعدات المادية رسالة في الاتجاه المعاكس.

واستبعد البعض إمكانية تقليص المساعدات الأميركية لكل من مصر أو الأردن، لأهمية دور الدولتين في حل أزمات المنطقة.

وكانت مسألة تخفيض المساعدات أحد الملفات التي ناقشها سامح شكري وزير خارجية مصر مع أيمن الصفدي وزير خارجية الأردن، أثناء زيارة الأخير للقاهرة الخميس.

وأثارت الرسالة الأميركية ارتياب الكثيرين في المنطقة العربية، فعندما تستثني الولايات المتحدة إسرائيل من عملية التخفيض العام، فهذا يعني الإصرار على انتهاج سياسة عدم التوازن الأميركية.

ومفهوم أن ضمان أمن إسرائيل أحد المرتكزات الرئيسية في السياسة الأميركية في المنطقة، لكن من غير المفهوم أن يكون التقليص العام يمس مساعدات مصر والأردن.

واعتبر البعض أن ورقة المساعدات التي ينوى البيت الأبيض اعتمادها، غير منفصلة عن ملف التسوية في الشرق الأوسط، ومحاولة القيام باختراق حقيقي في عملية التسوية المتعثرة منذ فترة، حيث تريد إدارة الرئيس دونالد ترامب طمأنة إسرائيل، والتأكيد لها بأن أي تطور في فضاء التسوية لن يخل بالحفاظ على المعادلة التقليدية لتفوقها في المنطقة.

ولا يستبعد أشرف سنجر خبير الشؤون الأميركية والأكاديمي بجامعة كاليفورنيا، أن تكون الخطة ورقة يتم التلويح بها لتسريع وتيرة العودة إلى عملية السلام، وضمان تفوق إسرائيل عسكريا هو جزء من سياسة ترامب، هدفه التأكيد أن فكرة الدولة التوسعية لم تعد تصلح في الفترة الحالية، ويمكن تحقيق التفوق عبر أدوات مختلفة.

وأضاف لـ"العرب" أنه لا يزال هناك تخبط وارتباك في سياسات واشنطن حيال القضية الفلسطينية، وتبحث عن حلول ومقترحات لاستئنافها، بصورة تضمن نجاح تدخلها المقبل، لكنها لم تستقر الآن على المدخل المناسب.

في الاتحاد قوة

ثمة زاوية أخرى، تتعلق بالخطة المقترحة للموازنة الجديدة للولايات المتحدة، وهي تأثير تلك الموازنة (حال إقرار تخفيض المساعدات) وتداعياتها على كل من مصر والأردن، من حيث التأثيرات الجانبية، ماديا وعسكريا وسياسيا.

وتؤكد المؤشرات الراهنة، أن واشنطن حريصة على توثيق علاقتها مع كل من القاهرة وعمان، وبالتالي فالشق السياسي سيظل ثابتا، حتى إشعار آخر.

ومن الناحية العسكرية، سوف تبحث الدولتان عن بدائل، حسب حجم التخفيض، عند جهات أخرى لسد الثغرة المتوقعة، وإن كانت مصر تأقلمت من التطويق الذي قامت به إدارة باراك أوباما، ونجحت القاهرة في تعويض خسارتها الأميركية من خلال عقد صفقات تسليحية متنوعة مع دول كبرى مثل روسيا والصين وألمانيا وفرنسا.

وقرأت نورهان الشيخ خبيرة الشؤون الأميركية بجامعة القاهرة، الحديث عن الموازنة الأميركية في سياق العلاقة بين القاهرة وواشنطن، والتي رغم الرسائل الإيجابية، إلا أن هناك هواجس لدى الولايات المتحدة، خاصة أن القاهرة مازالت لم تقدم ما يقنع أنها يمكن أن تكون حليفا قويا لواشنطن.

بينما الحال مع الأردن يبدو مختلفا، وتؤكد معطيات كثيرة أنها أكثر قربا من مصر بالنسبة للولايات المتحدة، فهي لم تنحرف نحو دول تتعارض سياساتها مع المصالح الأميركية، كما هو الموقف مع مصر، وبالتالي إذا تم تقليص المساعدات عموما، فمن الممكن تعويض الأردن عبر مصادر تمويل أخرى.

وأضافت نورهان الشيخ في تصريحاتها لـ"العرب" أن فكرة تقليص المساعدات الخارجية لمصر يعطي انطباعا رمزيا بأن العلاقات بين الدولتين ليست كما يروج لها الإعلام، ويجعلها عرضة لبعض التقلبات في المستقبل، لأن هذا الاتجاه قد يصطحب معه روافد سياسية، قد تنعكس على التعاون بين الجانبين في الملفات الحارقة بالمنطقة.

أخبار

«لم تألَ الإمارات جهدا ولم تترك مسلكا إلا وساهمت فيه بمبادرات استثنائية خدمة للبشرية لأنها تؤمن ببناء الإنسان والإنسانية».

الشيخة لبنى القاسمي
وزيرة التسامح الإماراتية

«ممتنون لمساعدة الإمارات لنا في توفير الغذاء للأسر التي تكافح في سبيل إطعام صغارها في اليمن. نعول دائما على سخاء الإمارات وشعبها في مثل هذه الأوقات الصعبة».

إرثارين كزين
المدير التنفيذي لبرنامج الغذاء العالمي

الدور الإماراتي في اليمن: أبعد من التحرير.. إنقاذ الإنسان واستعادة الدولة

● آلة إغاثية وتنموية مواكبة لعمل الآلة العسكرية المتصدية للتمرد والإرهاب ● تركيز على القطاعات الحيوية من صحة وتعليم وأمن

دولة الإمارات العربية المتحدة التي جعلت من بسط الاستقرار في اليمن وإعادة مظاهر الدولة إليه هدفا نهائيا لمشاركتها في تحريره من المتمرّدين الحوثيين وحمايته من تحرّش التنظيمات الإرهابية، طبّقت في مسعاها لتحقيق ذلك الهدف، نموذجها المعروف برهانه على الإنسان وربطه بين التنمية والاستقرار، فكانت النتيجة حملات عاجلة لإغاثة السكان وورشا مفتوحة لإعادة الإعمار دون انتظار نهاية الحرب.

❑ **عدن (اليمن)** – حوّلت دولة الإمارات العربية المتحدة دورها في اليمن إلى عملية إنقاذ شاملة تجاوزت بكثير مجرّد الانخراط في الجهد العسكري للتحالف العربي بمواجهة تمرّد الحوثيين وإرهاب تنظيم القاعدة، لتمتّد إلى انتشال اليمنيين من أزمتهم الإنسانية متعددة الأوجه والمظاهر، والتدرّج في إعادة مظاهر الحياة الطبيعية بإعادة الخدمات الأساسية إلى المناطق المحرّرة وترميم البنى التحتية، والمساعدة في بسط الأمن والاستقرار فيها وصولا إلى إعادة تركيز مظاهر الدولة.

واستوحت هذه الدولة الخليجية معالجتها للملف اليمني من نموذجها الناجح داخليا والقائم على اعتبار الإنسان محورا ومدارا لأي عمل تنموي، وعلى عدم الفصل بين التنمية وبسط الاستقرار ومقاومة التشدّد والإرهاب.

وأصبح الجهد الإماراتي في اليمن بمثابة آلة إغاثية وتنموية مواكبة لعمل الآلة العسكرية المتصدية لجهود التحرير ومواجهة الإرهاب. وعلى هذا الأساس لم تؤجّل الإمارات ملفات تأهيل البنى التحتية وترميم المرافق الأساسية وإعادة الخدمات إلى ما بعد التحرير، بل كانت المساعدات العينية من أغذية وأدوية ومعدات طبية ووسائط نقل، إضافة إلى فرق الخبراء والفنيين في عدة اختصاصات، تتدفق على المناطق اليمنية المحرّرة، فيما القوات الإماراتية تقارع المتمرّدين والقاعدة في أكثر من جبهة مقدّمة دماء عدد من جنودها ومنتسبيها.

وتظهر الأرقام حجم الجهد الإماراتي في نجدة اليمنيين ومساعدتهم على تجاوز ظروفهم الصعبة واستعادة نسق حياتهم العادي من خلال تأهيل البنى التحتية المتضرّرة من الحرب وإعادة الخدمات الأساسية إلى المناطق.

وبلغت قيمة ما قدّمته الإمارات من مساعدات متنوعة لليمن في ظرف 12 شهرا قرابة النصف مليار دولار أميركي.

ولمّا كان اختيار اليمنيين على مدينة عدن كبرى مدن جنوب البلاد عاصمة مؤقتة للبلد، ومنطلقا لإعادة تركيز سلطان الدولة ومدّه بالتدريج إلى المناطق الأخرى، فقد استأثرت هذه المحافظة بادئ الأمر بقدر وافر من المساعدات الإماراتية الغذائية والطبية العاجلة قبل أن تطلق الإمارات عملية أوسع لتأهيل المستشفيات والمراكز الصحية، وإعادة إمداد المناطق بالماء والكهرباء. وتوسّع برنامج إعادة إعمار عدن ليشمل فك عزلتها بتأهيل مطارها وتأمينه وتشغيله.

وركّزت الإمارات جهودها لتطبيع الحياة في اليمن على عدد من القطاعات الحيوية من مياه وصحّة وتعليم وأمن.

وبلغ حجم الإنفاق الإماراتي على ترميم البنى التحتية التعليمية اليمنية 161.82 مليون درهم. وشمل ذلك تقديم مساعدات مدرسية متنوعة لمختلف مديريات حضرموت، وإعادة إعمار وترميم 154 مدرسة في عدن ولحج، ودعم مدارس عدن بـ915 جهاز كمبيوتر، وصيانة أكثر من 300 مدرسة في عدّة محافظات، بينما تولت هيئة الهلال الأحمر الإماراتي تمويل عملية تأهيل جامعة عدن.

وفي القطاع الصحّي بذلت الإمارات 48.5 مليون درهم لتأهيل وصيانة 14 مؤسسة صحية يمنية من بينها 5 مستشفيات كبيرة و9 عيادات، وخصصت 4 ملايين درهم لشراء الأدوية العلاجية لمرضى السرطان وغسيل الكلى، و5 ملايين درهم لشراء سيارات إسعاف ومختلف المركبات المستخدمة في المجال الطبي.

ولما كان الأمن ركيزة أي عمل تنموي وأساس الحفاظ على أي منجز، وجّهت دولة الإمارات جزءا من جهودها في اليمن لتوفير مستلزمات بسط الأمن والاستقرار. وفضلا عن دورها في إعادة تأهيل الجيش اليمني وتخريج كوادره وضباطه وتدريب جنوده وإمداده بالمعدّات اللاّزمة، أولت اهتماما بترميم وصيانة مقرّات الشرطة ومراكزها وتجهيزها بمختلف المعدّات وتوفير وسائل النقل لمنتسبيها.

وفي قطاع المياه قامت الإمارات بتأهيل وتجهيز العشرات من الآبار وترميم شبكات النقل لتمكّن ما يزيد على نصف مليون نسمة من الحصول على المياه النقية.

◄ مسؤولون وقادة رأي يمنيون:

الدور الإماراتي ضروري لإعادة بناء اليمن في مرحلة ما بعد التمرد

ورافق الجهد الإغاثي الإماراتي جهود تحرير اليمن منذ انطلاقها وواكبها في تقدّمها نحو المناطق الاستراتيجية على الساحل الغربي للبلد. ولدى تحرير مدينة المخا بمحافظة تعز حيث يوجد أقدم ميناء يمني لا يفصله عن مضيق باب المندب الاستراتيجي سوى قرابة الستين كيلومترا سارعت فرق الإغاثة الإماراتية إلى إيصال عشرات الآلاف من السلال الغذائية المتكاملة ومعدّات الإيواء إلى سكان المدينة الذين عانوا الحرب والحصار من قبل المتمرّدين طيلة أشهر.

وامتدت جهود الفرق الفنية الإماراتية لإعمار البيوت السكنية الخاصة بعد تخليصها من الألغام وشراك التفخيخ التي نصبها المتمرّدون فيها حين كانوا متحصنين بها. كما قامت الإمارات في ظرف وجيز بتجهيز المستشفى المحلّي وترميم شبكة الكهرباء وقنوات توصيل المياه.

ويمثّل الملف الصحّي في اليمن، حاليا، مصدر انشغال كبير للمنظمات الدولية، في ظل مخاوف من انتشار الأوبئة والأمراض المعدية.

وتفاعلا مع ذلك بدأت الإمارات برنامجا لمكافحة تلك الأوبئة والأمراض، وشرعت في تنفيذه بشكل فوري من خلال توزيع هيئة الهلال الأحمر لعشرات الآلاف من الناموسيات المشبعة بمبيد الحشرات في محافظة أبين حيث سجّلت بعض حالات الإصابة بالملاريا.

وتعكس تصريحات المسؤولين وقادة الرأي والإعلاميين اليمنيين أهمية الدور الإماراتي في بلادهم. واعتبر الصحافي اليمني ورئيس حملة "شكرا إمارات الخير" فراس اليافعي في تصريح لـ"العرب" قيمة ذلك الدور في تعدّد أوجهه من المشاركة في التحرير إلى مكافحة الإرهاب وبسط الاستقرار إلى الإغاثة وإعادة الإعمار، واصفا دور الإمارات بـ"المتكامل" ومعتبرا أنه سيكون "ضروريا لإعادة بناء اليمن في مرحلة ما بعد التمرّد".

القوات العراقية تقترب من حسم معركة الموصل

❑ **الموصل (العراق)** – شهدت معركة مدينة الموصل العراقية الجمعة المزيد من التقدّم مقتربة من هدفها النهائي المتمثّل في إنهاء وجود تنظيم داعش في آخر معقل كبير له بالعراق، فيما يظلّ الوضع الإنساني لسكان المدينة أحد أكبر مطاعن الحملة التي تجري بمساندة كبيرة من التحالف الدولي الذي تجاوز توفير الغطاء الجوي للقوات العراقية، إلى المشاركة عبر خبرائه في توجيه الأعمال القتالية وتحديد أهداف القصف وتنفيذه.

وبالتوازي مع تقدّم الحملة ينصرف تفكير قسم هام من العراقيين لا سيما سكان الموصل، إلى مرحلة ما بعد التنظيم وسبل تجاوز الظروف السياسية والأخطاء الأمنية التي وفرت الأرضية له لاحتلال أجزاء واسعة من البلد.

ويشكو سكان المناطق السنية بالعراق مما يعتبرونه تمييزا طائفيا ضدّهم من قبل الطبقة السياسية الشيعية الممسكة بزمام السلطة، معتبرين ذلك سببا مباشرا في تطرّف البعض وانضمامهم للمتشدّدين.

ويطالب سكان محافظة نينوى بتسلّم زمام حفظ الأمن وإدارة مناطقهم بعد استعادتها من تنظيم داعش لتجنّب ما يمكن أن يحدث من صدام مع القوات القادمة من خارج المحافظة، خصوصا إذا تعلّق الأمر بميليشيات شيعية تقاتل تحت يافطة الحشد الشعبي.

ودخلت القوات العراقية الحي القديم بمدينة الموصل والمنطقة المحيطة بجامع النوري ذي الرمزية العالية الذي أعلن زعيم داعش أبوبكر البغدادي من على منبره ما سماه "الخلافة الإسلامية".

وتواجه تلك القوات مقاومة عنيفة مع تراجع المتشددين إلى داخل الحي القديم، حيث من المتوقع أن يدور قتال متلاحم في الأزقة الضيقة وحول الجامع.

وأطلقت طائرة هليكوبتر صواريخ وسمع دوي إطلاق نار كثيف وقذائف مورتر بينما دارت اشتباكات في أحياء قريبة من جامع النوري حيث لا تزال –إلى حدود مساء الجمعة– راية التنظيم مرفوعة على مئذنته. وقال متحدث عسكري إن الشرطة الاتحادية وقوات الرد السريع باتت تسيطر سيطرة كاملة على جامع الباشا وشارع العدالة وسوق باب السراي داخل الحي القديم.

وتابع قائلا إن القوات تحاول عزل المنطقة من كافة الجوانب ثم بدء هجوم من جميع الجهات.

وبعد مرور خمسة أشهر على بدء حملة استعادة الموصل آخر معقل كبير للدولة الإسلامية في البلاد استعادت القوات العراقية المدعومة من التحالف بقيادة الولايات المتحدة السيطرة على الشطر الشرقي من المدينة ونحو نصف الغربي الواقع على الضفة الأخرى من نهر دجلة.

وستوجه خسارة الموصل ضربة قوية لداعش. وكانت المدينة معقلا للتنظيم المتشدد منذ أن أعلن البغدادي منها "دولة الخلافة" في يوليو 2014.

وتحاول القوات العراقية محاصرة الحي القديم وقطع طريق للخروج منه لمنع مسلحي التنظيم من إرسال السيارات والشاحنات الملغومة التي تستهدف مواقع الجيش داخل المدينة.

وفي وقت سابق اخترق انتحاري يقود جرافة صفوف القوات العراقية ودهس سيارات وحواجز قبل أن ينفذ تفجيرا دمر مركبات من بينها دبابات عراقية أميركية الصنع من طراز أبرامز.

وقال متحدث باسم قوات الرد السريع "تمكنت جرافة ملغومة من الوصول إلى قواتنا قرب المتحف عبر الطرق الجانبية بالحي القديم وفقدنا دبابة أبرامز وثلاث عربات همفي وأربعة جنود".

ويفر السكان من الأحياء الغربية للموصل التي استعادت الحكومة السيطرة عليها وبينهم كثيرون يعانون من الجوع والصدمة. ويقول شهود إن الغذاء يقل والأمن هش حتى في المناطق المستعادة.

غير أن أعدادا كبيرة من المدنيين لا تزال عالقة داخل الأحياء التي لم تدخلها القوات العراقية، ومعرّضة لمخاطر كبيرة بفعل ضراوة القتال والقصف الذي يصفه كثيرون بالعشوائي والكثيف من الطرفين.

نصر عسكري.. لكن بأي ثمن

الإيرانيون يستأنفون الحج إلى البقاع المقدسة

❑ **الرياض** – أعلنت المملكة العربية السعودية، الجمعة، مشاركة الحجاج الإيرانيين في موسم الحج المقبل بعد أن كانت طهران قد رفضت إرسال حجاجها العام الماضي عقب امتناعها عن توقيع محضر إنهاء ترتيبات قدوم الحجاج الإيرانيين.

وقالت وزارة الحج السعودية في بيان نشرته وكالة الأنباء الرسمية "واس" إنّ الاجتماع الذي عقده وزير الحج والعمرة محمد بنتن في جدة خلال شهر فبراير الماضي مع رئيس منظمة الحج والزيارة الإيرانية حميد محمدي، تم خلاله بحث ترتيبات شؤون الحجاج الإيرانيين لأداء مناسك الحج لهذا العام 1438 هجريا أسوة بما هو معمول به مع جميع الدول العربية والإسلامية الأخرى.

وجاء في البيان أنّ حكومة المملكة تسخّر إمكاناتها المادية والبشرية لخدمة ضيوف الرحمن لضمان أمنهم وسلامتهم وراحتهم خلال أدائهم مناسك الحج والعمرة.

وغاب الحجاج الإيرانيون عن موسم الحج العام الماضي بقرار سياسي تذرّع بمسائل أمنية، فيما تعرّض القرار إلى انتقادات واسعة لما فيه من خلط للمسائل الدينية بالخلافات السياسية بين طهران والرياض.

ويبدو لمراقبين أن قرار إيران الجديد بالسماح لمواطنيها بالمشاركة في الحجّ لا ينفصل بدوره عن أهداف سياسية، إذ يأتي في غمرة محاولة طهران التهدئة مع بلدان الخليج لإثنائها عن التعاون مع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب التي تبدي عزما على مقاومة النفوذ الإيراني في المنطقة.

أخبار

«الأحزاب مازالت رهينة لفئات تريد أن تستعمل البرلمان كمصعد اجتماعي للحصول على الترقية التي لا تحصل عليها عبر الوظيفة أو التأهيل العلمي».

ناصر جابي
باحث جزائري في علم الاجتماع السياسي

«خليفة حفتر رجل وطني يقوم بدور وطني في مقاومة الإرهاب ووفر نوعا من الهدوء في المناطق الشرقية في ليبيا».

صلاح الدين الجمالي
مبعوث الجامعة العربية إلى ليبيا

العاهل المغربي يكلف سعد الدين العثماني بتشكيل الحكومة

● العماري: نتطلع إلى وقف عبث بن كيران ● العدالة والتنمية يتنصل من مسؤولية الانسداد السياسي

أشاع قرار العاهل المغربي الملك محمد السادس، بإعفاء رئيس الحكومة المكلف عبدالإله بن كيران من تشكيل الحكومة، أجواء من التفاؤل باقتراب نهاية الانسداد السياسي، الذي وصفه رئيس حزب الأصالة والمعاصرة إلياس العماري بـ"العبث السياسي"، معربا عن أمله في أن يتمكن خلفه سعد الدين العثماني من تدارك أخطاء بن كيران.

هل يفعل العثماني ما عجز عنه بن كيران

الجمعي قاسمي

❑ كلّف العاهل المغربي الملك محمد السادس الجمعة، القيادي في حزب العدالة والتنمية سعد الدين العثماني بتشكيل الحكومة، خلفا لعبدالإله بن كيران الذي فشل طيلة خمسة أشهر في أداء المهمة.

وكان العثماني، قد تولى وزارة الخارجية في حكومة بن كيران الأولى واستمر فيها حتى أكتوبر 2013.

ووصف إلياس العماري الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة المغربي، المفاوضات والمشاورات التي أجراها بن كيران، خلال الأشهر الخمسة الماضية، بـ"العبث السياسي" الذي أضاع على المغرب وقتا ثمينا بتكلفة اقتصادية واجتماعية باهظة.

إلياس العماري: العبث الذي رافق مشاورات تشكيل الحكومة أضاع على المغرب وقتا ثمينا

وأعرب في اتصال هاتفي مع "العرب"عن أمله في أن يُساهم قرار الملك محمد السادس بإعفاء بن كيران من مهمة تشكيل الحكومة على قاعدة نتائج انتخابات السابع من أكتوبر الماضي، في وقف ذلك "العبث السياسي"، والخروج من حالة الانسداد التي أضرّت بالمغرب.

ومنذ تكليفه من قبل الملك محمد السادس في أكتوبر الماضي، فشل بن كيران في الإعلان عن حكومة جديدة بسبب التباينات في المواقف السياسية، والاشتراطات الحزبية، من جهة، وتعنّت حزبه العدالة والتنمية ذي المرجعية الإسلامية من جهة أخرى، ما أوصل عملية تشكيل الحكومة إلى طريق مسدود.

وأمام هذا التعثّر الذي أثار استياء غالبية الأحزاب والفاعلين السياسيين في المغرب، تدخل العاهل المغربي ليضع حدا لحالة الانسداد من خلال قرار صدر مساء الأربعاء الماضي، أعفى بموجبه بن كيران من الاستمرار في مهمة تشكيل الحكومة.

لكن العاهل المغربي الذي استند في قراره على الفصل 47 من الدستور، أبقى في المقابل الكرة في ملعب حزب العدالة والتنمية لجهة اختيار شخصية جديدة بديلة عن بن كيران لتولي هذه المهمة، باعتباره الحزب الفائز بأغلبية 125 مقعدا برلمانيا من أصل 395 مقعدا، وذلك احتراما لإرادة الشعب، ولمسار العملية الديمقراطية في البلاد.

وأشاع القرار الملكي أجواء من التفاؤل لدى الأحزاب السياسية بإمكانية الخروج من المأزق الذي دخله مسار تشكيل حكومة مغربية جديدة، حتى أن حزب الاستقلال (46 مقعدا برلمانيا) لم يتردد في القول إن "التفاعل الإيجابي مع القرار الملكي يبدو أولوية الأولويات في الظروف الدقيقة الحالية، وضرورة حتمية بالنسبة إلى مصلحة الوطن".

وفيما ذهب حزب الاستقلال إلى اعتبار أن "الكرة الآن في مربع عمليات حزب العدالة والتنمية، الذي يجب أن تقتنع قيادته، أن اللحظة السياسية ليست مناسبة لتصفية الحسابات، لأن الوطن فوق كل الحسابات بما فيها السيئة والخبيثة"، أعرب إلياس العماري عن أمله في أن يدفع هذا القرار باتجاه تبديد الجمود السياسي الحالي بما يُنهي أزمة تشكيل الحكومة.

واستغرب في المقابل ما جاء في بيان حزب العدالة والتنمية من تنصّل واضح من مسؤولية تعثر تشكيل الحكومة المغربية الجديدة، قائلا "إذا كان بن كيران والعدالة والتنمية لا يتحملان مسؤولية الانسداد الحكومي، فمن يتحمل تلك المسؤولية؟".

وفي بيان وزعه مساء الخميس، في أعقاب اجتماع لأمانته العامة، اعتبر حزب العدالة والتنمية الإسلامي، أن أمينه العام عبدالإله بن كيران "لا يتحمل مسؤولية التأخر في تشكيل الحكومة التي كلفه بها الملك محمد السادس بعد انتخابات السابع من أكتوبر الماضي".

وأرجع في بيانه ذلك التأخير إلى ما وصفه بـ"الاشتراطات المتلاحقة من المشاورات من قبل أطراف حزبية أخرى"، وهو ما اعتبر تنصّلا من المسؤولية، وهروبا من تداعياتها.

وردا على هذا البيان، قال العماري إن "السؤال الذي يتعين طرحه الآن ليس من يتحمل مسؤولية فشل تشكيل الحكومة؟ وإنما من يتحمل مسؤولية إضاعة كل هذا الوقت على المغرب؟

وكان العماري قد نشر تدوينة على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" قال فيها "من حقي كمواطن أولا وكفاعل سياسي ثانيا، أن أتساءل: من سيدفع تكلفة خمسة أشهر من العطالة؟ أريد أن يكتشف المغاربة حجم الخسارة الاقتصادية والاجتماعية التي تكبدتها المواطنات والمواطنون نتيجة عطالة الحكومة".

وشدد في تصريحه لـ"العرب" على أنه غير معني بما جاء في بيان حزب العدالة والتنمية، وغير معني أيضا بمن يتحمّل مسؤولية الانسداد السياسي، لأنه معني بدرجة أساسية بمن يتحمّل مسؤولية التكلفة الباهظة اقتصاديا وإجتماعيا التي تسبب فيها تعثر تشكيل الحكومة لأكثر من خمسة أشهر.

وأعاد التأكيد على أنّ موقف حزبه لم يتغير إزاء مسألة المشاركة في الحكومة، قائلا "لقد قلنا منذ البداية، ومباشرة بعد الإعلان عن نتائج انتخابات السابع من أكتوبر، أننا لن نشارك في حكومة يُشكلها حزب العدالة والتنمية وأننا سنكون في المعارضة".

> حزب الأصالة والمعاصرة يجدد موقفه الرافض للمشاركة في حكومة يقودها حزب العدالة والتنمية الإسلامي

وتابع "موقفنا ثابت ولن يتغير، بتغير الأشخاص"، وذلك في إشارة إلى إعفاء بن كيران من تشكيل الحكومة، مُوضحا أن المسألة مُرتبطة بموقف حزب الأصالة والمعاصرة من برامج وسياسة وفكر حزب العدالة والتنمية، وليس بهذا الشخص أو ذاك.

باختصار

◄ اعتبر تحالف القوى الوطنية في ليبيا أن الانفلات الأمني الذي تشهده العاصمة طرابلس، دليلا دامغا على سوء أداء المجلس الرئاسي، ويعكس فشل الاتفاق السياسي في تحقيق الوفاق.

◄ تمكّنت قوات الجيش الجزائري من قتل اثنين من المسلحين الإسلاميين في منطقة الميلية بولاية جيجل، الواقعة على بعد 360 كلم شرق الجزائر العاصمة، وذلك بحسب ما أعلنت عنه وزارة الدفاع الجزائرية الخميس.

◄ غرقت سفينة شحن تركية قبالة مدينة مصراتة الليبية، الخميس، وفقد سبعة من أفراد طاقمها، بينما انتشلت فرق إنقاذ ليبية ستة آخرين.

◄ صوّت مجلس النواب التونسي مساء الخميس، لفائدة منح الثقة لعضوي الحكومة الجديدين أحمد عظوم وزير الشؤون الدينية وعبداللطيف حمام كاتب الدولة للتجارة.

◄ نفت السفارة الإيطالية في العاصمة الليبية طرابلس، الجمعة، الأنباء المتداولة عن إخلاء مقرها بسبب سوء الأوضاع الأمنية التي تشهدها العاصمة.

◄ وجّه وزير التنمية الألماني جيرد مولر انتقادات علنية غير مسبوقة لسياسة الدول الغربية في ليبيا، التي وصف التدخل العسكري فيها بـ"الخطأ الكبير".

◄ قالت السلطات المغربية الجمعة، إنها اعتقلت 15 شخصا مواليا لتنظيم الدولة الإسلامية كانوا "يستهدفون البعض من المواقع الحيوية بالمملكة".

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

ميليشيات حكومة الوفاق تفشل في اقتحام سجن الهضبة بطرابلس

❑ **طرابلس** – أحبطت قوة أمنية مكلفة بحماية سجن الهضبة في العاصمة الليبية طرابلس، هجوما نفذته جماعة مسلحة موالية لحكومة الوفاق مساء الخميس.

وساد الجمعة هدوء حذر بمحيط السجن الذي يقبع داخله رموز النظام السابق وفي مقدمتهم الساعدي نجل العقيد الراحل معمر القذافي والبغدادي المحمودي آخر رئيس وزراء في عهد القذافي ورئيس المخابرات السابق عبدالله السنوسي.

وقال مصدر أمني تابع لحكومة الوفاق مفضلاً عدم ذكر اسمه، إن "الاشتباكات التي شهدتها المنطقة المحيطة بالسجن تمت بعد اقتحام قوات تابعة لحكومة الوفاق معسكرا للحرس الوطني التابع لحكومة الإنقاذ، في محيط سجن الهضبة".

وقال خالد الشريف، آمر سجن الهضبة في تصريحات إعلامية إن "مجموعة مسلحة إجرامية قامت مساء الخميس بالهجوم علي سجن الهضبة، ما أدى إلى وقوع مواجهات مسلحة وتم التصدي للمهاجمين من قبل أفراد الشرطة القضائية والحرس الوطني".

ولا تعلن القوة التي تحمي السجن تبعيتها لجهة بعينها، غير أن الإعلام المحلي يصفها بالمقرّبة من حكومة "الإنقاذ"، غير المعترف بها دوليا.

وجاءت الاشتباكات بعد ساعات من إعلان المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق عن التوصل لاتفاق على وقف إطلاق النار، بعد يومين من الاشتباكات العنيفة بين ميليشيات موالية لحكومة الوفاق برئاسة فايز السراج، وأخرى تابعة لحكومة الإنقاذ.

وكان الشريف قد أعلن، في بيان له ظهر الخميس، أن كتيبته المكلفة بحراسة السجن ليست لها علاقة بالتجاذبات السياسية والقتال الدائر في طرابلس، موضحا أن كتيبته مكلفة من وزارة العدل بتأمين السجن.

ورغم تأكيد الشريف على أن الهدف من الاشتباكات تهريب السجناء، لكن متابعين يرون أنها امتداد لحرب النفوذ الدائرة بين الجماعات المسلحة على العاصمة طرابلس.

وتطالب الجماعات المسلحة المنحدرة من العاصمة طرابلس، وفي مقدمتها ميليشيا "الردع" بقيادة السلفي عبدالرؤوف كارة وميليشيا "ثوار طرابلس" بقيادة هيثم التاجوري، بانسحاب ميليشيات مدينة مصراتة التي تصرّ على الهيمنة على العاصمة والمنطقة الغربية.

لكن الاتفاق الذي تم الإعلان عنه الخميس، جاء ليعزز تواجد قوات مصراتة بعد أن سمح للكتيبة 301 أو ما يعرف بـ"الحلبوص" وهي من أكبر الكتائب بالتمركز في العاصمة.

الفساد يهز أركان الحزب الحاكم في الجزائر

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – تتردد أنباء في الجزائر، عن أن نجل أمين عام الحزب الحاكم جمال ولد عباس، واقع تحت طائلة التحقيقات الأمنية التي فتحتها المصالح المختصة في شبهة تتعلق بقضايا مالية على صلة بمرشحين للانتخابات التشريعية المقررة في الرابع من مايو المقبل، ما قد يكون دفعه إلى المغادرة نحو باريس.

وسبق للرجل الأول في الحزب جمال ولد عباس، أن اعترف بمداهمة المصالح المختصة لبيت نجله، وفتح تحقيق معه حول ملابسات القضية المتصلة بالانتخابات التشريعية، وذلك خلال الندوة الصحفية التي عقدها السبت الماضي، للكشف عن قوائم الحزب التي تخوض غمار الانتخابات التشريعية القادمة.

وقال "أثق في جهازي الأمن والقضاء، وهو الذي سيثبت الحقيقة، وأتحمّل مسؤوليتي الشخصية عن نتائج الحزب في الاستحقاق الانتخابي، سواء كانت إيجابية أو سلبية".

وأضاف أن "ما يثار هنا وهناك شيء طبيعي مقارنة بالحراك المتجدد داخل الحزب، وعيون الخصوم ترصد كل ما يتعلق بجبهة التحرير الوطني".

وكانت مصادر، قد أكدت ضلوع عضو بارز في المكتب السياسي للحزب الحاكم، في جريمة استلام رشوة من أحد المترشحين من أجل ضمان ترتيبه في موقع متقدم بقائمة قسنطينة.

وقالت المصادر "المرشح كان أبلغ المصالح الأمنية، وتم تمهيد الفخ للمعنية للوقوع تحت طائلة جريمة تلقي رشوة مع سبق الإصرار والترصد"، من أجل استكمال أركان الجريمة، وتم فتح تحقيق مع المعنية، في انتظار انقضاء الحصانة البرلمانية، بما أنها عضو في الغرفة الأولى للبرلمان (المجلس الشعبي الوطني)".

وعلمت العرب من مصادر من داخل الحزب، بأن النتائج الأولية أفضت إلى سلسلة من الضالعين في التلاعب بالقوائم الانتخابية، وتوظيف المال السياسي الفاسد، وأن النتائج الأولية للتحقيق أفضت لأسماء بارزة في المكتب السياسي للحزب.

يقود الحزب نحو الهاوية

وتشهد البلاد هيمنة غير مسبوقة للمال السياسي على الاستحقاق الانتخابي، حيث سيطر رجال المال والأعمال المشكوك في نزاهة ثرواتهم على المواقع المتقدمة في القوائم الانتخابية لمختلف القوى السياسية.

ومن المتوقع أن تلقي فضائح قوائم الحزب الحاكم، على مساره في الاستحقاق المقبل، بالنظر لحالة التململ والغضب المشتعلة في قواعده النضالية، وتوجهها إلى تصويت عقابي للتعبير عن رفضها لطرق تسيير الحزب من طرف القيادة الحالية، وهيمنة ممارسات الفساد المالي على تحديد النخبة التي تمثل الحزب في البرلمان القادم.

وتحدث مسؤول في جبهة التحرير الوطني طلب عدم الكشف عن هويته لـ"العرب"، بأن "الحزب يسير نحو نتائج كارثية تسقط عنه صفة الحاكم في الانتخابات المقبلة".

ولفت إلى أن "أزمة حادة ستعصف به خلال الأشهر القادمة، بالنظر إلى مثل هذه الممارسات المتنافية مع ماضي وخطاب الحزب".

وبالقياس مع تداعيات الفضائح التي هزّت أركان الحزب الحاكم، ينتظر أن تؤدي وزارة الداخلية دور رجل الإنقاذ، بإسقاط العديد من الأسماء في قوائم جبهة التحرير الوطني، تحت ذريعة شروط الترشح والتوافق مع قانون الانتخابات، في مساهمة غير مباشرة في إنقاذ مصداقية وشرعية الانتخابات.

أخبار

«من يريد الائتلاف معنا فإنه مدعو بكل ترحاب للتوجه إلينا عقب الانتخابات. فقط الائتلاف مع حزب البديل من أجل ألمانيا هو ما أستبعده».

مارتن شولتس
مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي لمنصب مستشار ألمانيا

«لا يـزال من المبكر تنفس الصعداء، لكن يمكننا التقاط الأنفاس، نتائج الانتخابات الهولندية تمثل أهمية كبيرة للانتخابات الرئاسية في فرنسا».

جان أسيلبورن
وزير خارجية لوكسمبورغ

المرشح الفرنسي ماكرون يؤكد ولاءه التام لأوروبا

❑ **برلين** – أكد إمانويل ماكرون المرشح لانتخابات الرئاسة الفرنسية، التزامه بقيم الاتحاد الأوروبي، والعمل على تعزيز التحالف مع ألمانيا حال فوزه في الانتخابات.

وقال ماكرون (39 عاما) في تصريحات لصحيفة "بيلد" الألمانية "نحتاج إلى عهد ألماني-فرنسي جديد من أجل أوروبا".

وأضاف "إذا توليت الحكم سأعلن بوضوح منذ اليوم الأول: لن أحكم من دون ألمانيا، لن أحكم من دون أوروبا".

واجتمع ماكرون بالمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل في برلين الخميس، وأعرب عن تمسكه بـ"الثنائي الفرنسي-الألماني" ورغبته في مكافحة "المتطرفين" وتعزيز مشروع "أوروبا الدفاع" وكذلك رغبته في "الوفاء بالتزامات" فرنسا تجاه الاتحاد الأوروبي الذي يحتاج برأيه إلى إصلاحات هيكلية وهي قضية كانت موضع خلاف بين باريس وبرلين.

وقال ماكرون خارج مقر المستشارية "رأيت في المستشارة إرادة حقيقية لتحقيق التقدم وعمل المزيد بمشاركة فرنسا".

ويبدو أن وزير الاقتصاد الفرنسي السابق الموالي لأوروبا، أنه تنفس الصعداء بعد فشل اليمين المتشدد في هولندا بالصعود في انتخابات الأربعاء.

ومن ناحية أخرى، أشار ماكرون إلى ضرورة إجراء المفاوضات مع بريطانيا حول خروجها من الاتحاد على نحو "صارم للغاية"، وقال "من يريد الدخول إلى السوق الداخلية للاتحاد الأوروبي، يتعين عليه أن يشارك في التكاليف ويخضع للنظام القانوني للاتحاد".

وأضاف "إذا كان البريطانيون لا يريدون ذلك فلا يمكن أن تكون هناك استثناءات أو ثغرات تضعف الترابط داخل الاتحاد".

والتقى ماكرون أيضا بوزير الخارجية الألماني زيغمار غابرييل، الذي أشاد به عقب اللقاء.

وقال غابرييل "ما استنتجته، أنك المرشح الرئاسي الوحيد في فرنسا الذي يتخذ مسارا واضحا وغير غامض تجاه أوروبا". لكن ميركل شددت على أن زيارات المرشحين في انتخابات الرئاسة الفرنسية هذا العام لبرلين لا تشير إلى دعمها لهم.

يذكر أن المصرفي السابق ماكرون شغل منصب وزير الاقتصاد في حكومة الرئيس الاشتراكي فرنسوا هولاند، ويخوض كمستقل الانتخابات الرئاسية التي ستبدأ في 23 أبريل المقبل.

واشنطن تلوح بضربة عسكرية ضد بيونغ يونغ

● الصين تتهم الولايات المتحدة بتصعيد التوتر ● موسكو لا ترى بديلا للحل السياسي

على أبواب المواجهة

تلاحقت التصريحات الأميركية ضد كوريا الشمالية، وسط إجراءات داعمة من الدول الحليفة لواشنطن في هذا الملف مثل اليابان وكوريا الجنوبية، وانتقاد الصين وروسيا للموقف الأميركي بأنه يزيد من حدة التوتر في شبه الجزيرة الكورية.

❑ **واشنطن** – أكدت الولايات المتحدة أنها بصدد تغيير سياستها "الصبورة" تجاه كوريا الشمالية، ملوحة بأن الضربة العسكرية خيار مطروح على أجندتها في حال فشلت الإجراءات الدبلوماسية والأمنية والاقتصادية، في ثني الدولة الانعزالية عن وقف برامجها الصاروخية والنووية.

وقال الرئيس الأميركي دونالد ترامب على تويتر، الجمعة، إن كوريا الشمالية "تتصرف بطريقة سيئة جدا" والصين لا تفعل شيئا يذكر للمساعدة، وذلك في تأكيد لتصريحات وزير خارجيته ريكس تيلرسون، التي قال فيها إن سياسة الصبر الاستراتيجي الأميركية مع بيونغ يانغ انتهت.

وأشار تيلرسون الموجود حاليا في كوريا الجنوبية، إلى ضرورة وقف برامج كوريا الشمالية الصاروخية والنووية، وقال "لا نرغب بالتأكيد أن تصل الأمور إلى نزاع عسكري، إلا أنهم إذا زادوا من خطورة برنامجهم للأسلحة إلى حد يحملنا على الاعتقاد بأن الأمر بات يتطلب تحركا، فسيصبح هذا الخيار واردا".

وأوضح خلال مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الكوري الجنوبي يون بيونغ-سي أن "سياسة الصبر التي تنتهجها الولايات المتحدة انتهت، نبحث في مجموعة جديدة من الإجراءات الدبلوماسية والأمنية والاقتصادية. وجميع الخيارات مطروحة".

واستخدم مصطلح "الصبر الاستراتيجي" لوصف سياسة الولايات المتحدة في ظل حكم الرئيس السابق باراك أوباما عندما استبعدت واشنطن التعامل مع بيونغ يانغ حتى تقدم الأخيرة التزاما ملموسا بنزع السلاح النووي، على أمل أن تحدث التوترات في الداخل تغييرا ما.

ريكس تيلرسون:
نبحث في مجموعة جديدة من الإجراءات وجميع الخيارات مطروحة

وتسعى الدولة الشيوعية منذ زمن طويل لتصبح قوة نووية حيث أجرت أولى تجاربها عام 2006 رغم المعارضة الدولية. وأتبعت ذلك بأربع تجارب أخرى، اثنتان منها في العام الماضي.

وواصلت تحدي المجتمع الدولي حتى بعد فرض رزمتين من العقوبات الدولية عليها، حيث أجرت الأسبوع الماضي تجارب أطلقت خلالها مجموعة من الصواريخ البالستية سقطت ثلاثة منها في المياه قبالة اليابان.

وحذر تيلرسون من أن السماح لكوريا الشمالية بالإبقاء على مستواها الحالي في تكنولوجيا السلاح سيمنحها "قدرات كبيرة ستمثل تهديدا حقيقيا".

ويتوجه الوزير الأميركي إلى الصين السبت والأحد للقاء الرئيس شي جين بينغ، والضغط لبذل المزيد من الجهود الصينية لكبح جماح بيونغ يانغ. وقال تيلرسون "لا أعتقد أننا وصلنا قط إلى أعلى درجة من التحرك الذي يمكن القيام به بناء على قرار مجلس الأمن الدولي بمساهمة جميع الدول... نعرف بأن باقي الدول قادرة على التحرك" بشكل أكبر.

وتشاطر بكين مخاوف واشنطن بشأن مساعي بيونغ يانغ لبناء ترسانة من الأسلحة النووية، إلا أنها كذلك تلقي باللوم على الولايات المتحدة في تصعيد التوترات.

وزاد من تعقيد المسألة قيام الولايات المتحدة بنشر منظومة "ثاد"، الدرع الأميركية المتطورة المضادة للصواريخ، في كوريا الجنوبية. وتصر واشنطن وسيول على أنها لدواع دفاعية بحتة، إلا أن بكين تخشى من أنها قد تقوض قدرتها على الردع النووي. وفي موقف مماثل لبكين، دعت موسكو إلى كسر "الحلقة المفرغة" التي تسود طريقة التعاطي مع بيونغ يانغ، مشيرة إلى أن ردود فعل واشنطن القاسية تجاه التجارب النووية لكوريا الشمالية تزيد من حدة التوتر في شبه الجزيرة الكورية.

وقال نائب وزير الخارجية الروسي إيغور مورغولوف، "نقترح أن يتم النظر إلى الوضع من جوانب عدة لكسر الحلقة المفرغة من التوتر".

وأضاف في التصريحات التي نشرها موقع وزارة الخارجية الروسية أنه "ردا على اختبارات كوريا الشمالية الصاروخية النووية، تأخذ الولايات المتحدة وحلفاؤها خطوات لزيادة التدريبات وغيرها من الأنشطة العسكرية، وهو ما يدفع بيونغ يانغ إلى القيام بأفعال استفزازية".

وأضاف مورغولوف أن بلاده التي تتشارك في حدود برية مع الدولة الشيوعية ترى أن ضمان "حل المشاكل في شبه الجزيرة الكورية سيتم بوسائل سلمية سياسية ودبلوماسية".

الضغوط تتصاعد على ماي بدءا من حزبها حتى مفاوضات بريكست

❑ **لندن** – تواجه رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي ضغوطا كبيرة بدءا من اعتراض نواب في حزبها على سياساتها المالية، وصولا إلى التشكيك في قدرتها على قيادة المفاوضات المعقدة لعملية بريكست، مع اقتراب موعد إطلاق عملية خروج البلاد من الاتحاد الأوروبي، في الأسبوع الأخير من مارس، قبل انتهاء المهلة المحددة في 31 منه.

وعقد الحزب المحافظ مؤتمرا في كارديف في مقاطعة ويلز، الجمعة، وسط الانقسامات القديمة إزاء أوروبا، بين مشككين يريدون قطيعة تامة مع بروكسل ومؤيدين للاتحاد لم يستوعبوا بعد فكرة الخروج منه، فيما تحاول ماي إيجاد نقاط مشتركة لوأد الخلاف بين نواب الحزب، بعد أن اضطرت للانصياع إلى الاعتراض الصاخب لنواب من حزبها وعدلت عن إصلاح أساسي في موازنتها السنوية التي قدمتها قبل سبعة أيام فقط.

ومع أن وزير المالية البريطاني فيليب هاموند تخلى عن زيادة مقررة للمساهمات الاجتماعية للعاملين المستقلين تفاديا لرفضها من قبل النواب المحافظين المعارضين، إلا أن ذلك انعكس سلبا إلى حد كبير على ماي.

وتساءلت مجلة "ذي سبكتيتور" المحافظة "إذا ما أخفق المحافظون في الموازنة، فكيف سيتولون إدارة بريكست؟"، معتبرة أن "العواصم الأوروبية راقبت هذا الفشل الذريع بقلق".

وتابعت المجلة "إذا رضخت حكومة تيريزا ماي للضغوط، فإن خصومها في مفاوضات بريكست سيمارسون ضغوطا".

وطرأت معضلة أخرى الخميس على صعيد نفقات الحملات الانتخابية للمحافظين. فقد فرضت اللجنة الانتخابية غرامة قياسية على الحزب لأنه قلل من تقديرها إلى حد كبير.

وتشير بعض استطلاعات الرأي إلى تقدم ماي بنحو 20 نقطة، إلا أن ذلك يعود بشكل خاص إلى انقسام المعارضة العمالية الهشة. كما أنها لا تتمتع سوى بغالبية ضئيلة في مجلس العموم.

ويقول توني ترافرز، أستاذ العلوم السياسية في جامعة "لندن سكول أوف إيكونوميكس"، إن "موقفها أضعف بكثير مما يظهر في استطلاعات الرأي".

ويضيف ترافرز "هناك مخاطر بأن يشهد هذا الأسبوع ضغوطا من قبل مجموعات من النواب (على ماي)، لأنهم يعتقدون أن بوسعهم الحصول على ما يريدونه".

كما وجدت ماي نفسها، الاثنين، في موقع دفاعي عن وحدة أراضي المملكة بعد طلب الحكومة الأسكتلندية الاثنين السماح لها بإجراء استفتاء جديد حول الاستقلال.

وحاولت استعادة السيطرة على الموقف الخميس معلنة أن "الوقت غير مواتٍ" لتنظيم استفتاء جديد حول الاستقلال مع دنو مهلة إطلاق عملية بريكست التاريخية.

حكومة جنوب السودان مسؤولة عن المجاعة

❑ **نيويورك** – كشف تقرير سري للأمم المتحدة أن حكومة جنوب السودان هي المسؤول الرئيسي عن المجاعة في أجزاء من البلاد وأن الرئيس سلفا كير ما زال يعزز قواته مستخدما مئات الملايين من الدولارات من مبيعات النفط.

وقالت لجنة مراقبي الأمم المتحدة في التقرير الموجه إلى مجلس الأمن الدولي، الخميس "على الرغم من حجم ونطاق الأزمات السياسية والإنسانية والاقتصادية مازالت اللجنة ترصد أدلة على استمرار الحكومة في شراء أسلحة... من أجل الجيش الشعبي لتحرير السودان (جيش جنوب السودان) وجهاز الأمن الوطني وقوات وفصائل أخرى مرتبطة بها".

ويواجه نحو نصف سكان الدولة الأحدث في العالم، البالغ عددهم 5.5 ملايين نسمة نقصا في الغذاء، بعد أن اندلعت حرب أهلية عام 2013 حين أقال كير، نائبه ريك مشار الذي فر من البلاد ويقيم حاليا في جنوب أفريقيا.

وقال التقرير "يشير الجزء الأكبر من الأدلة إلى أن المجاعة... كانت نتاج صراع طال أمده وخاصة الآثار المتراكمة والمترتبة على العمليات العسكرية".

باختصار

◄ أوقفت الشرطة الفرنسية المكلفة بالتحقيق في إطلاق النار الخميس، داخل مدرسة ثانوية مشتبها به ثانيا الجمعة، هو شقيق صديق مطلق النار، حسبما أفاد مصدر قريب من التحقيق. وقالت الشرطة الجمعة، أنها لا تزال تبحث عن صديقه نفسه.

◄ طالبت الحكومة الفلبينية، الجمعة، البرلمان الأوروبي بأن "يعتني بشؤونه الخاصة"، بعد دعوته إلى إطلاق سراح معارضة بارزة للرئيس الفلبيني رودريغو دوتيرتي، محتجزة على خلفية تهم تتعلق بالمخدرات غير المشروعة.

◄ قالت أجهزة الطوارئ الإيطالية إن عشرة أشخاص أصيبوا في ثوران لبركان جبل إتنا في إيطاليا الخميس، عندما أدى اندفاع الحمم نحو الثلوج إلى انفجار عنيف جعل الحجارة والصخور تتطاير في الجو.

◄ تعتزم فرنسا إرسال واحدة من حاملات طائراتها البرمائية القوية من طراز ميسترال لقيادة مناورات على جزيرة تينيان بغرب المحيط الهادي وحولها في استعراض للقوة العسكرية يستهدف الصين.

◄ قال رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان للإذاعة الرسمية الجمعة، إن السياج الثاني على الحدود مع صربيا سيكتمل بنهاية مايو، وسيمنع أي موجة جديدة من المهاجرين تأتي من تركيا.

◄ قرر الادعاء العام في الدنمارك ترحيل تشونج يو-را ابنة صديقة رئيسة كوريا الجنوبية المعزولة باك جون-هاي "بغرض محاكمتها في مسقط رأسها". نظرا إلى تورطها في فضيحة النفوذ السياسي.

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

في العمق

«تراجع أميركا والتوجهات الأحادية يشكلان خطرا بالعودة إلى مناخ قديم من سياسة مناطق النفوذ والتاريخ يعلمنا أن ذلك لم يؤد إلا إلى المزيد من عدم الاستقرار».

فرنسوا ديلاتر
سفير فرنسا لدى الأمم المتحدة

«في الكثير من المجالات تنفق الأمم المتحدة أموالا أكثر مما ينبغي، وتضع بعدة طرق عبئا ماليا على الولايات المتحدة أكبر بكثير من الدول الأخرى».

نيكي هيلي
السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة

خفض التمويل الأميركي للأمم المتحدة يزيد من شللها

● الصين تعتبر المنظمة الوسيلة الأكثر شرعية لكسر الأحادية الغربية ● المنظمة شركة قابضة تمتلكها الدول دائمة العضوية

عندما انتخب أنطونيو غوتيريس أمينا عاما للأمم المتحدة اعتبر الكثيرون أنها خطوة هامة على طريق إصلاح المنظمة. لكن أزمة المنظمة الأممية أعمق من أن تحلها خلافة وزير الخارجية البرتغالي الأسبق (1995–2002) للدبلوماسي الكوري الجنوبي بان كي مون؛ وهي أزمة مرتبطة أساسا بالدول الأعضاء التي تبدو أبعد عن أن تكون متحدة.

❑ **نيويورك** – لم يكن انتخاب البرتغالي أنطونيو غوتيريس أمينا عاما للأمم المتحدة مجرد ممارسة ديمقراطية لاختيار الأمين العام الجديد للأمم المتحدة، التي تأسست في 24 أكتوبر 1945، بل جاء اختيار المفوض السامي لشؤون اللاجئين (2005–2015) المعروف بقدرته على التفاوض لحساسية المرحلة التي تمر بها الأمم المتحدة والتي وصلت إلى مرحلة من التردي والبيروقراطية القاتلة إلى درجة أن البعض من المتابعين تنبأ لها بمستقبل شبيه بما وضع مع عصبة الأمم، المنظمة التي نشأت على أنقاضها منظمة الأمم المتحدة.

وخلال حملته الانتخابية هدّد دونالد ترامب بتقليص الدعم الأميركي للمنظمة الأممية. وردّ حينها الأمين العام السابق بان كي مون "أنا على يقين من أنه بحكم منصبه كرئيس للولايات المتحدة سوف يتفهّمَ الأمر، سيستمع، وسيضع على المحك وعود حملته الانتخابية".

ولم يضع دونالد ترامب وعوده الانتخابية على المحك بل مضى قدما في تأكيدها على أرض الواقع، ومن ذلك خفض التمويل الأميركي للمنظمة الدولية. لم يتم بعدُ الإعلان عن هذا القرار رسميا، إلا أن الأمين العام أنطونيو غوتيريس استبق الخطوة محذّرا من خفض مفاجئ في تمويل المنظمة، قائلا إن تلك الخطوة قد تقوّض جهود الإصلاح، وفقا لبيان صادر عن المنظمة الأممية.

وأضاف البيان الصادر عن ستيفان دوجاريك، المتحدث باسم غوتيريس، أن "الأمين العام مستعد للتباحث مع الولايات المتحدة وأي دولة عضو أخرى حول أفضل طريقة يمكننا من خلالها جعل المنظمة أكثر فعالية من حيث التكلفة لتحقيق أهدافنا وقيمنا المشتركة".

وأعرب غوتيريس عن امتنانه "للدعم الذي قدمته الولايات المتحدة إلى الأمم المتحدة على مر السنين، بوصفها أكبر مساهم مالي للمنظمة"، مشيرا إلى أنه يساند بقوة ضرورة مكافحة الإرهاب على نحو فعال، ولكنه يعتقد أن الأمر يتطلب أكثر من الإنفاق العسكري. فهناك حاجة أيضا إلى معالجة الدوافع الأساسية للإرهاب من خلال مواصلة الاستثمار في منع نشوب الصراعات بل السعي لإيجاد طرق أمثل لحلها، ومكافحة التطرف العنيف، وحفظ وبناء السلام، والتنمية المستدامة والشاملة، وتعزيز حقوق الإنسان واحترامها.

وجاءت هذه التصريحات بعد نشر البيت الأبيض لمخطط موازنة عام 2018 تسعى إلى إجراء تخفيضات كبيرة في الدبلوماسية الأميركية والمساعدات الخارجية. وقالت نيكي هالي، سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، في بيان إن الأمم المتحدة "تنفق أموالا أكثر مما ينبغي، وتضع بعدة طرق عبئا ماليا على الولايات المتحدة أكبر بكثير من الدول الأخرى".

واقترح الرئيس الأميركي دونالد ترامب خفضا نسبته 28 بالمئة في ميزانية وزارة الخارجية ووكالة التنمية الدولية بما يشمل تقليصا غير محدد لتمويل الأمم المتحدة ووكالاتها، إضافة إلى فرض حد أقصى نسبته 25 بالمئة على تمويل أميركا لمهمات حفظ السلام.

22
بالمئة من الميزانية الأساسية لمنظمة الأمم المتحدة تدفعها واشنطن

والولايات المتحدة هي أكبر ممول للأمم المتحدة، إذ تدفع 22 بالمئة من الميزانية الأساسية للمنظمة الدولية والبالغة 5.4 مليار دولار و28.5 بالمئة من ميزانية عمليات حفظ السلام الدولية البالغة 7.9 مليار دولار. ثم تأتي كل من الصين واليابان في المرتبة التالية، حيث تساهم كل منهما في حفظ السلام بنسبة 10 بالمئة وتليهما ألمانيا وفرنسا بنسبة 6 بالمئة لكل منهما. ورغم أهميتها في دعم المنظمة المنوط بها مهمة العمل على إرساء السلم والأمن العالميين، إلا أنها تجعل القرار الأممي مرتهنا في الغالب للداعمين والدول التي تمتلك حق الفيتو، ما يدعو البعض إلى تشبيها بـ"شركة قابضة تمتلكها الدول دائمة العضوية".

وتمول الميزانية كل عامين من الاشتراكات المقررة على كل دولة عضو وفقا لصيغة يُراعى فيها متوسط الناتج المحلي على مدار عشر سنوات، مع عدم إغفال دخل الفرد والديون الخارجية لكل دولة من الدول الأعضاء التي يبلغ عدها 193 دولة. فيما الدول التي لا تفي مساهماتها في الميزانية خلال العامين الماليين تُحرم من حق التصويت في انتخابات الجمعية العامة للمنظمة.

الصين على خط الأزمة

في الأشهر القادمة ستناقش الجمعية العامة التي تضم 193 دولة عضوا الميزانية العادية لعامي 2018 و2019 للأمم المتحدة وميزانية حفظ السلام في الفترة من الأول من يوليو 2017 وحتى 30 يونيو 2018. كما يراجع مجلس الأمن الدولي مهمات حفظ السلام في ما يقترب موعد تجديد تفويضها.

وقال سفير فرنسا لدى المنظمة الدولية فرنسوا ديلاتر إن قوة الأمم المتحدة إلى جانب التزام أميركي قوي بالشؤون العالمية أمر مطلوب "أكثر من أي وقت مضى"، وعكست تصريحاته قلقا من أن تؤدي التوجهات الأحادية للرئيس الأميركي إلى تفكير دول أخرى في السير على نفس الخط، ما سيشكل خطرا بالعودة إلى مناخ قديم من سياسة مناطق النفوذ والتاريخ.

لكن، لا يشاطر كل الأعضاء في الأمم المتحدة القلق الفرنسي، فالصين مثلا قد تجد في تقليص الدعم الإنساني الأميركي في المنظمة الدولية فرصة تجعلها تتقدم هي لتملأ الفراغ، وبالتالي الاضطلاع بدور دولي أكبر لبكين.

ويشير كيري براون، مدير معهد لاو الصين في كلية كينغز كوليدج في لندن، إلى أن تحركات الصين باتجاه زيادة التعددية "معقدة". ويقول في تصريحات نقلتها عنه شبكة الأنباء الإنسانية "إيرين" إن "موقف إدارة ترامب بشأن تغيّر المناخ وعدد من المجالات الأخرى تدفع الصين نحو خيار وحيد، وهو القيام بدور أكثر نشاطا في القضايا الدولية، بسبب الفجوة التي ستخلقها الانعزالية الأميركية التي تتوخى المصلحة الذاتية".

وتقول يون سون، الخبيرة في السياسة الخارجية الصينية، إن الصين تساهم في عمليات حفظ السلام باعتبارها وسيلة لإقحام نفسها في ميزان القوى العالمي، و"بما أن الأمم المتحدة هي منصة متعددة الأطراف، فإن الصين تنظر إليها باعتبارها الوسيلة الأكثر شرعية وفعالية للسيطرة على الأحادية الغربية أو التدخل العسكري".

روسيا تستفيد

لم تتخلف روسيا، التي تعتبر إلى جانب الصين وأميركا وبريطانيا وفرنسا من الخمسة الكبار المتحكمين في قرارات الأمم المتحدة، عن الاستفادة من الوضع الحالي للأمم المتحدة التي أفادتاه كثيرا في عهد بان كي مون فيما يخص المشاريع الأممية في سوريا أساسا. وفي خضم الجدل حول الميزانية وتقليص المساعدات الأميركية أقدمت موسكو على تحويل 77 مليون دولار إلى ميزانية المنظمة كجزء من مستحقاتها.

ويقول الخبراء إن موسكو سعت من خلال هذه الخطوة إلى ترسيخ تواجدها في صلب المنظمة الأممية، باعتبار أنها أحجّ الوسائل التي تساعدها على تحقيق أهداف سياستها الخارجية، والتي عبر عنها فلاديمير بوتين في أحد المقالات التي كتبها خلال حملة رئاسيات 2012، بقوله "سنسعى إلى إقامة نظام عالمي جديد ينطلق من الوقائع الجيوسياسية المعاصرة، على أن يكون ذلك بشكل تدريجي ودون هزات غير ضرورية". وأضاف بوتين في ذات المقال "من المهم جدا أن تكون باستطاعة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وبشكل فعال مكافحة تحكم بعض الدول والاستبداد على الساحة الدولية. لا يمكن لأحد خطف صلاحيات ووظائف الأمم المتحدة وخاصة في ما يتعلق باستخدام القوة تجاه الدول المستقلة".

إذا تراجعت الإدارة الأميركية القادمة بشكل ملحوظ عن تقديم الدعم الإنساني، يمكن أن تفتح الباب أمام الصين وروسيا للعب دور أكبر، لكن الخبراء يحذرون من أن هذا ستكون له تأثيرات كبيرة على النظام العالمي الذي تعتبر الأمم المتحدة أحد محركاته. لكن، وفيما يرى غوتيريس أن العالم يواجه تحديات عالمية هائلة "لا يمكن معالجتها إلا من خلال نظام قوي وفعال متعدد الأطراف، تبقى الأمم المتحدة ركيزته الأساسية"، فقد غرّد ترامب على صفحته على تويتر في ديسمبر الماضي يقول إن "الأمم المتحدة لديها إمكانات كبيرة لكنها الآن أصبحت ناديا يتجمع فيه الناس معا لتجاذب أطراف الحديث وقضاء أوقات طيبة. هذا شيء محزن للغاية".

رياح الأزمة تشتد

حرب بالوكالة بين حزب العمال والحزب الديمقراطي

● «قنديل الثاني» مركز الخلافات القادمة في كردستان

سلط الاقتتال بين الأكراد، الذي استجد بداية شهر مارس في سنجار، الضوء على قضية يؤجل الأكراد في العراق الحديث عنها رغم أن احتمالاتها كثيرة، وهي قضية المواجهة بين البيشمركة وحزب العمال الكردستاني. ويشير تقرير لموقع نقاش، المعني برصد الداخل العراقي، إلى أن الخلاف بين المسلحين الأكراد إنذار توقع مواطنو إقليم كردستان العراق حدوثه إلا أنهم لم يعتقدوا وقوعه بتلك السرعة.

هستيار قادر

❑ **أربيل** – أثار خطر حدوث اقتتال كردي كردي في إقليم كردستان بعد "داعش" قلقا لدى مواطني كردستان من ظهور مشكلة جديدة تضاف إلى الأزمة السياسية والمالية التي لم يخرجوا منها بعد.

ويبعد مسلحو وحدات مقاومة شنكال عن قوات روز، التابعة لقوات زيرفاني، التابعة لحكومة إقليم كردستان في منطقة خانه سور، في قضاء سنجار 300 متر فقط وأصابعهم على زناد أسلحتهم استعدادا لتجدد المواجهات المحتملة بينهما كالتي حدثت في الثالث من الشهر الحالي وخلفت ضحايا بين القوتين الكرديتين.

ويدور الخلاف بين مسلحي وحدات مقاومة شنكال القريبة من حزب العمال الكردستاني وقوات روز المكونة من أكراد سوريا والتابعة لحكومة إقليم كردستان والقريبة تحديدا من الحزب الديمقراطي الكردستاني حول تواجد القوتين في قضاء سنجار الذي تعرض عام 2014 لهجوم داعش والذي أدى إلى نزوح الآلاف من المواطنين الإيزيديين ومقتل وأسر المئات منهم من قبل التنظيم.

وتوقع قادر الشيخ ممي قائد قوات روز تجدد المعارك مع وحدات مقاومة شنكال إذا استمر الوضع دون حل، وقال "لسنا مع اقتتال الإخوة ولكنك ستضطر حتى إلى ضرب ابنك إذا شاكسك" في إشارة إلى الهجوم على وحدات مقاومة شنكال. واتهم الشيخ ممي وحدات مقاومة شنكال بأنها تخضع لسيطرة حزب العمال. وأضاف "إنهم سكان كردستان تركيا فليذهبوا ويحرروا جبالا هناك".

وتلقي القوتان بالمسؤولية عن نشوب المواجهات على قوة أخرى، حيث أفاد مسؤولون في قوات روز أنهم كانوا ينوون دخول المنطقة من أجل حماية الخط الحدودي بين العراق وسوريا من مسلحي تنظيم داعش عبر سنجار فيما تشير وحدات مقاومة شنكال إلى أن مجيئهم كان لإنقاذ داعش.

وقال سرحد شنكالي مسؤول العلاقات في وحدات مقاومة شنكال إن قوات روز اتخذت الاستعدادات للهجوم عليهم من جديد وقد استقدمت قوات عسكرية إلى المنطقة بدعم من حكومة إقليم كردستان.

وقال شنكالي، وهو إيزيدي من المنطقة، "كانت حجتهم في الهجوم على المناطق الخاضعة لسيطرتنا هي وجود مسلحي حزب العمال في حين لا يزيد عدد هؤلاء عن100 شخص ويعملون في الاستشارة العسكرية ويدربون قواتنا".

ويبدو أن أسباب اندلاع الاشتباكات ليس ما يتحدثون عنها وأن أحداث خانه سور ما هي إلا نتائج، فالخلافات بين حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، الذي يدعم قوات روز، لها أبعاد إقليمية، لاسيما وأن الخلافات بين القوتين وصلت إلى أكراد سوريا حيث اتهم الحزب الديمقراطي الكردستاني أكثر من مرة حزب الاتحاد الديمقراطي بالتفرد في ذلك الجزء من كردستان ومنع الأطراف السياسية المقربة من الحزب الديمقراطي من العمل هناك.

وتعتبر الهدنة بين القوتين العسكريتين الكرديتين في سنجار مؤقتة ويبدو احتمالات تجدد الاشتباكات كبيرة على الرغم من توسط وزارة البيشمركة لإيقافها.

وقال جمال ايمنيكي رئيس أركان وزارة البيشمركة الذي شارك في مفاوضات وقف الاشتباكات بين القوتين الكرديتين إن "سنجار جزء من كردستان وقد استغل حزب العمال فرصة مجيء داعش للسيطرة على تلك المناطق، وإذا كانوا يعتبرون أنفسهم المتنفذين في المنطقة فلن يقبل منهم ذلك لأنهم ليسوا حزبا تابعا لإقليم كردستان حتى يبقوا في المنطقة".

وهذه ليست المرة الأولى التي تصل فيها الخلافات بين الحزب الديمقراطي وحزب العمال إلى حد الاشتباك فقد خلفت الاشتباكات بين الوحدات العسكرية التابعة للجانبين في عام 1992 ضحايا فيما وصلت الاشتباكات بينهما في عام 1994 إلى حد دعوة الجيش التركي إلى داخل أراضي الإقليم وهي لا تزال تحتفظ بمقرات عسكرية ضمن حدود دهوك.

تصدع في صفوف البيت الكردي

ويربط حزب العمال الكردستاني الخلافات بالتقارب بين الحزب الديمقراطي والحكومة التركية التي يخوض ضدها صراعا عسكريا منذ أكثر من ثلاثين عاما. ويقف وراء الخلافات الكردية دافع أكبر يتعلق بالمعادلات الإقليمية؛ فتركيا تعتبر تواجد حزب العمال في كردستان سوريا خطا أحمر.

وأشارت أنقرة أكثر من مرة إلى أنها لن تسمح بإنشاء دولة كردية على الحدود مع سوريا فيما تهاجم من حين إلى آخر وحدات حماية الشعب هناك، كما تحتفظ تركيا بوحدات عسكرية في منطقة بعشيقة ضمن حدود الموصل. وقد شددت أكثر من مرة على أنها لن تسمح بإنشاء "قنديل آخر" في المنطقة كإشارة إلى تواجد مسلحي حزب العمال في سنجار على غرار تواجدهم في جبل قنديل المتاخم للحدود التركية العراقية الإيرانية.

وفي المقابل يعد حزب العمال بشكل غير مباشر ضمن الجبهة الإيرانية لا سيما وأن الجبهتين في خلاف حول مشكلات العراق وإقليم كردستان وسوريا.

ورأى واثق الهاشمي رئيس المجموعة العراقية للدراسات الإستراتيجية أن الهجوم ضد وحدات مقاومة شنكال من قبل القوات المقربة من الحزب الديمقراطي له علاقة بمعادلة أكبر وهي تأثير تركيا في المنطقة خصوصا أن الحادث وقع بعد أربعة أيام من زيارة مسعود بارزاني رئيس إقليم كردستان إلى تركيا.

وقال الهاشمي إن "هناك مشكلات كبيرة داخل البيت الكردي ولا سيما بسبب وجود إدارتين في السليمانية وأربيل واهتمام بارزاني بتركيا والاقتتال بين حزب العمال والحزب الديمقراطي سيقسم الأطراف الكردية"، وستظهر خلافات ومشكلات أكبر في مرحلة ما بعد داعش.

في العمق

«تركيا تحاول أن تنافس إيران ولكنها تتصرف في الملف السوري ضمن إطار التفاهمات مع روسيا، ولا تستطيع تجاوز هذه النقطة».

فائق بولوط
باحث سياسي تركي

«الحكومة راغبة في البدء بعملية إعادة أعمار سنجار ولكن تواجد مسلحي حزب العمال الكردستاني أصبح يشكل عائقا أمام قيام الحكومة بعمل جدي بهذا الصدد».

نيجيرفان البارزاني
رئيس الوزراء في حكومة إقليم كردستان العراق

عقيدة بوتين في سوريا: المصالح تقتضي التوازن في العلاقات

● روسيا تتبع سياسة الاحتواء في علاقتها بإيران وإسرائيل ● خبير روسي: دعم الروس للأسد مشروط وحلفهم مع الإيرانيين ظرفي

ترتفع في شوارع مدينة حلب التي بات الجيش السوري يسيطر عليها كاملة، صور الرئيس بشار الأسد وإلى جانبه نظيره الروسي فلاديمير بوتين، ما يؤشر على النفوذ المتصاعد لموسكو في سوريا، على الأرجح على حساب إيران، الحليف الآخر للنظام، لكن ذلك لا يعني، وفق الباحث الروسي ديميتري ترينين، مدير معهد كارنغي موسكو، أن الرباط الهش بين موسكو وطهران سينفصل قريبا.

المصالح المتبادلة لا تبني الثقة بالضرورة

❑ **موسكو** – بعد تقاربها المفاجئ مع أنقرة في العام 2016، باتت موسكو تعتبر أن طريق النصر يمر عبر تسوية مع تركيا الداعمة للمعارضة وصاحبة النفوذ في المنطقة الحدودية مع سوريا شمالا، فيما ترفض حليفتها إيران هذه المقاربة.

ومع بروز هذا التقارب تساءل موقع "تابناك" الإلكتروني الذي يديره محسن رضائي، القائد السابق للحرس الثوري الإيراني، ما إذا كان "إشراك تركيا في محاولات إنهاء الحرب في سوريا" يمكن أن يشكل "تهديدا" لإيران.

يجيب على هذا التساؤل الباحث الروسي ديميتري ترينين مدير معهد كارنغي موسكو في تحليل نشر على موقع المركز، مشيرا إلى أن بعد السيطرة على حلب في ديسمبر الماضي تحوّل التركيز في سوريا نحو المقاربة الدبلوماسية. لقد فازت روسيا مبدئيا بالحرب، وتسعى الآن إلى الفوز بالسلم، في مهمة ليست أقل صعوبة من الأولى.

ومن أجل المضي قدما استعانت موسكو أولا بتركيا كشريك أساسي في جعل المعارضة السورية تقبل بهدنة وتنضم إلى المباحثات من أجل التوصل إلى تسوية سياسية في المستقبل. ثم شكلت ثلاثيا دبلوماسيا مع تركيا وإيران لدعم هذه المحادثات. واختارت أيضا الأستانة، عاصمة كازاخستان، مقرا لهذه المباحثات، مع الإشارة إلى أن الرئيس الكازاخستاني نور سلطان نزاربابيف صديق مقرّب لبوتين.

ويتوقف الباحث الروسي عند إسرائيل كضلع مؤثر في العلاقة بين روسيا وإيران في الشرق الأوسط، مشيرا إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أعرب خلال زيارته إلى الكرملين لمضيفه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن المخاوف الشديدة التي تساور إسرائيل إزاء التقارير التي تتحدّث عن نيّة إيران في أن يكون لها حضور بحري على ساحل المتوسط في سوريا، وسعيها إلى نشر عناصر من حزب الله وقوات أخرى موالية لها على مقربة من مرتفعات الجولان.

السلم في سوريا

يشير ديميتري ترينين إلى أن بوتين يدرك أنه من أجل الفوز بالسلم في سوريا لا يكفي إيجاد أرضية مشتركة بين الأفرقاء السوريين بل ينبغي أيضا أن ينخرط الفاعلون الإقليميون المعنيون في عملية أخذ ورد شديدة التعقيد. والحالة التركية معبِّرة جدا في هذا الإطار، في أواخر العام 2015 وقع صدام مباشر بين السياسات الروسية في سوريا والسياسات التركية ما أسفر عن قيام تركيا بإسقاط مقاتلة روسية، وحدوث فتور في العلاقات بين البلدين استمر سبعة أشهر.

في مطلع شهر مارس 2017 توجّه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى موسكو إبان زيارة نتنياهو إليها لوضع اللمسات الأخيرة على تطبيع العلاقات التركية-الروسية. وكان على أردوغان أن يتخلّى عن المطالبة برحيل الأسد، وقد أقرّ فعليا بالدور المحوري الذي تضطلع به روسيا في سوريا، وأبدى بوتين من جهته تفهّمه الشديد للمخاوف الأمنية التركية.

في أغسطس 2016 بعد الزيارة الوفاقية التي قام بها أردوغان إلى سانت بطرسبرغ، التزم الرئيس الروسي الصمت في موقف يعبّر عن موافقة ضمنية على الاجتياح التركي المحدود في شمال سوريا، والذي كان الهدف منه منع قيام جيب كردي على طول الحدود التركية مع سوريا.

وفي يناير وفبراير من العام الجاري قصف سلاح الجو الروسي أهدافا تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية في مدينة الباب دعما للهجوم التركي عليها.

ويقول ديميتري ترينين إن هذه التحركات تسلّط الضوء على الهدف الأساسي الذي تتوخّاه موسكو في مقاربتها العامة للمسألة، فهي لا تملك الموارد اللازمة من أجل الحلول مكان الولايات المتحدة في موقع القوة المسيطرة في الشرق الأوسط، مع الإشارة إلى أن هذا العبء أصبح ثقيلا على كاهل الولايات المتحدة نفسها، ولا تطمح إلى الحلول مكانها، بل إن موسكو تسعى إلى أن تكون في موقع الوسيط الذي يقيم علاقات جيدة مع مختلف الأفرقاء المعنيين، لكنها تتجنّب أن تصبح حليفا أو خصما كاملا لأيّ منهم.

ويضيف أن الخلافات يمكن معالجتها وفقا للشروط التي ترى موسكو أنها مناسبة، كما حصل في الخلاف مع تركيا أردوغان. أما تحالفاتها فظرفية ومحدودة، ولا سبيل للمقارنة بينها وبين حلف شمال الأطلسي (الناتو) أو العلاقات الأميركية-الإسرائيلية. والدعم الذي تقدّمه روسيا للرئيس بشار الأسد مشروط، وحلفها مع إيران ظرفي.

ومن المؤشرات الأخرى على التنافس بين موسكو وطهران زيادة عدد العسكريين الروس في سوريا، ويشير الخبير العسكري الروسي بافل فلغنهاور إلى أن "الوجود الروسي في سوريا يزداد بسرعة وقد تضاعف منذ الخريف عدد العسكريين، وسيبلغ قريبا عشرة آلاف".

وعلى غرار علاقة إيران بمقاتلين لبنانيين وعراقيين وأفغان شكلت روسيا مجموعات مسلحة محلية (...) أقل كلفة من المرتزقة الروس، وتشبه قوات الصحوة (قوات عشائرية مناهضة لتنظيم القاعدة) التي شكلها الأميركيون في العراق"، من هذه القوات "صقور الصحراء" و"الفرقة الخامسة"، بالإضافة إلى مجموعتين مسلحتين سوريتين وأخرى فلسطينية.

ومردّ هذه الخطوات، وفق ديميتري ترينين، أن روسيا تتعامل مع إيران باعتبارها لاعبا جدّيا، وعنيدا في معظم الأحيان، لا يمكن التعاطي معه باستخفاف، مشيرا إلى أن كل طرف لا يكنّ أيّ مشاعر ودّ عميقة للطرف الآخر، لكن عندما تلتقي المصالح يمكنهما التفاعل بطريقة مثمرة.

ويستشهد الباحث الروسي بتعاون موسكو وطهران قبل عشرين عاما عبر استخدام الوسائل الدبلوماسية، وكيف تمكنا من التوصل إلى تسوية عن طريق التفاوض ساهمت في إنهاء الحرب الأهلية الدموية في طاجكستان . وفي سوريا التقى الجانبان حول مصلحة مشتركة في مساعدة الأسد على الدفاع عن نظامه في وجه معارضة مسلحة، لكن يتوقّف الأمر عند هذا الحد، وفق ترينين.

خطر قرب الجولان

يوافق الروس الذين لا يشاركون طهران جدول أعمالها الأوسع في المنطقة، على أنه يجب أن تكون إيران جزءا من التسوية السورية، إلى جانب لاعبين إقليميين آخرين، منهم السعوديون. ويشير ترينين إلى أن الروس يتمتعون بقدر كاف من الواقعية ليدركوا أن طهران ترغب في الحفاظ على رابط معيّن مع حليفها حزب الله. بيد أنهم يدركون أيضا أنه من شأن وجود عسكري تابع لإيران أو حزب الله في سوريا، لا سيما على مقربة من مرتفعات الجولان، أن يشكّل مصدرا مستمرا للنزاع مع إسرائيل، ما يتسبّب في تقويض التسوية السياسية التي تبذل موسكو قصارى جهدها لإنجازها.

لكنه يوضح أن روسيا لا توافق موافقة كاملة على الآراء الإسرائيلية حول إيران، ففي الاجتماع الأخير مع نتنياهو، الذي عُقد عشية عيد المساخر (بوريم)، أشار بوتين إلى أن إيران تستحق بأن يتم التعاطي معها بطريقة متزنة بعيدا عن الانفعالات. غير أن لموسكو تاريخا في التعامل بجدّية مع المصالح الأمنية الإسرائيلية، فقد امتنعت عن تزويد دمشق بصواريخ دفاع جوي من طراز "إس300-"، ولم تعترض على الهجمات الجوية الإسرائيلية ضد أهداف تابعة لحزب الله داخل سوريا، وعندما استقدمت سلاحها الجوي ودفاعاتها الجوية إلى سوريا حرصت منذ البداية على تأكيد التنسيق مع الإسرائيليين، تجنّبا للحوادث، وقد تكلّلت هذه المقاربة بالنجاح حتى الآن.

في مراحل لاحقة تقتضي مصلحة موسكو إضفاء شرعية على وجودها الجوي والبحري في سوريا بعد التوصل إلى تسوية سياسية.

ديميتري ترينين:
موسكو لا تملك الموارد اللازمة من أجل الحلول مكان واشنطن

وفي حين لا يزال وقف إطلاق النار هشا، يكتسب القتال ضد داعش زخما. لكن يُحيط الالتباس بمستقبل سوريا نظرا إلى أن القوى الخارجية ستواصل العمل داخل البلاد. في نظر موسكو، يجب أن تغادر جميع تلك القوى الأراضي السورية بعد التسوية، ما عدا روسيا نفسها التي منحها النظام السوري حقوق إنشاء قواعد لها في البلاد.

ويخلص ديميتري ترينين إلى أنه من غير الواقعي على الإطلاق أن نأمل بأن تضحّي روسيا بإيران من أجل التقارب مع إدارة ترامب أو حتى لتحسين العلاقات مع إسرائيل. ستستمر روسيا في السعي لتحقيق مصالحها الخاصة في الشرق الأوسط، والتي تقتضي الحفاظ على علاقات جيدة مع جميع الأفرقاء الأساسيين، بمن فيهم إيران.

بيد أن موسكو تطوّر أيضا فهما عميقا للتوازنات الدقيقة في المنطقة التي لا ينبغي الإخلال بها. وبهذا المعنى يبدي الروس تعاطفا واضحا مع الوضع الإسرائيلي.

خرائط النفوذ في العام السوري السابع

علي العائد
كاتب وصحافي سوري

❑ غداة "انتصار" الثورة الإيرانية على نظام الشاه محمد رضا بهلوي في 11 فبراير 1979. احتجز النظام الجديد موظفي السفارة الأميركية في طهران. ونحت مصطلح "الشيطان الأكبر" لوصف أميركا التي كانت تعتبر إيران الشاه "شرطي الخليج".

وفي سوريا وبعد ست سنوات ثورة لا يزال النظام الأسدي منبع الإرهاب وشيطانه الأكبر، بل وسبب "الإرهاب المشتق"، فردود فعل الفصائل المعارضة على أصل الإرهاب تبقى تابعة مهما بلغت. وإن كانت تحتاج إلى دراسة تدخل في باب علم الاجتماع قبل السياسة أو الأنثروبولوجيا أو في هذه الأبواب جميعا، منفردة ومجتمعة.

ويمكن ربط إرهاب الدولة الأسدية بتعبير "الإرهاب الأكبر" على غرار "الشيطان الأكبر"-أميركا، المثبت الوجود في أكثر من مكان وزمان، وباختلاف التعبيرات أو الاشتقاقات اللغوية، والمبرَّر بتعبير المصلحة القومية الفضفاض.

وعلى خلاف البروباغندا الإيرانية أو الأسدية في ما يتعلق بأميركا، فقد أثبتت كل من إيران ونظام الأسد ضلوعهما في الإرهاب لكن دون أن تحظيا بالاهتمام العالمي الذي حظيت به المجموعات الإرهابية السُنية.

وعلى عكس ما يقوله الساسة هنا وهناك، مصالح إيران وأسدها، لا تنعقد إلا بإرادة أميركية مهما تباعدت رؤى الدولتين ظاهريا. والمثال الإيراني الأكثر دلالة رغم اعتراضات المعترضين هو ملفها النووي، فما لم تستطع أميركا الحصول عليه من إيران بالمقاطعة استطاعت الحصول عليه بالسياسة والمفاوضات، على الرغم من اعتبار إيران نتيجة المفاوضات "نصرا" على أميركا، واتفاق معارضي الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، على أن ذلك "هزيمة" لأميركا. رغم ذلك تلعب إيران الملالي والديمقراطية الأميركية، أوراقهما من تحت الطاولة أو على المكشوف في سعي لتجنب الصدام الصريح الذي وصل عنق الزجاجة في أكثر من مرة خلال 38 سنة مضت.

في عام الثورة الإيرانية، كانت قد مضت تسع سنوات على استيلاء حافظ الأسد على الحكم في سوريا، لكن تمظهر التحالف بين دمشق وطهران لم يتضح قبل انتصاف الحرب العراقية الإيرانية. وشيئا فشيئا اتضحت الصيغة الطائفية غير الصريحة نتيجة الاعتقاد بوجود تناقض مذهبي بينهما، حيث تفوّق بعد النظر الإيراني على الخلاف المذهبي مستحيل الحل.

ومع توريث الحكم الأسدي في سوريا، انتقل هذا التحالف إلى صيغة التابع والمتبوع، خاصة بعد انتصاف عمر الثورة، عندما بدأ نشاط الميليشيات الشيعية الداعمة للنظام. وفي نهاية عام 2013 أنتج التحالف جنين داعش في الرقة، قبل الاستيلاء السلس على الموصل وسيطرة التنظيم على ثلث مساحة العراق.

لاحقا عبر داعش، العراقي الجوهر والتنظيم والخبرة والإمكانات المادية، إلى سوريا تحت نظر وسمع إيران المتحكّمة في العراق وسوريا، بما يُفسر أن التنظيم من ألفه إلى يائه رواية إيرانية أسدية أو أن نظام طهران ونظام دمشق مطمئنان إلى محدودية خطر التنظيم بالمقارنة مع خطر جوهر الثورة السورية الشعبية.

وفي الحالتين استفادت إيران من "تحالف وجهات النظر" مع أميركا وأوروبا والعالم في خصوص خطر التنظيم العابر للحدود في المنطقة العربية كلها بعد أن توسط سوريا في الجغرافيا الطبيعية والسكانية، مبررا لمتعجلي التحليل استخدام مصطلح "الحاضنة الشعبية"، مستبعدين نظرية "رجالها لمن غلب".

ثبوت صحة هذه الفرضية يعني أن داعش أيضا إرهاب مشتق على الرغم من الجذر القاعدي للتنظيم، مع عدم نسيان مساهمة أصابع الفوضى الأميركية الخلّاقة في التهيئة لخلق التنظيم في عراق ما بعد 2003، وخصوصا ما بعد 2006، كتابع زلزالي لما بعد إعدام الرئيس العراقي صدام حسين في 30 ديسمبر 2006.

لنقارن بين سيرة العلاقة الإيرانية الأميركية السيئة إعلاميا وبين علاقة طهران مع داعش. وكما أن العلاقات الدبلوماسية بين طهران وواشنطن مقطوعة منذ انتصار ثورتها، فمن غير المحتمل افتتاح سفارة لداعش في طهران. ومع ذلك نذكر جميعا زيارات الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي للجمعية العامة في الأمم المتحدة بنيويورك خلال ولايتيه الرئاسيتين، وتعدد زيارات الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد للمكان نفسه كي يشتم الولايات المتحدة في الأرض الأممية الأميركية. كما لا ننسى مفاوضات "5+1" التي لعبت فيها الولايات المتحدة دور رأس حربة "شياطين الغرب" المتربصين بالحمل الإيراني. ولذلك قد يصل الشك إلى وجود علاقات بين طهران وداعش تجد مبررها في إرخاء الحبل لجنين داعش الذي شب عن الطوق وتمرد على الرعاة الأوائل في "غفلة من المجتمع الدولي"!.

وفي سوريا المستباحة للاحتمالات في الأعوام الستة الأولى من ثورتها وعلى أعتاب السنة السابعة، لعب شياطين السياسة الرسميين وداعش بخارطتها الإنسانية، حيث نجد العمائم واللحى بين الساسة والعسكر، من إسلامويين وعلمانيين وأكراد وتركمان، كل يضرب بسيف من يدعمه بهدف فرض احتمالات الخرائط المتقاطعة، إن لم يكن على غرار سايكس بيكو، فعلى مستوى تقاسم النفوذ في عصر ذاب فيه مفهوم الحدود الجغرافية. وهذا ما أثبته داعش حين اخترق الحدود السورية العراقية الرخوة بسلاسة رغم رصده بأقمار أميركا الصناعية، وبكل أصناف الاستخبارات في العالم.

على الرغم من ذلك لا يزال الكثير من السوريين أوفياء للمفاجأة الأولى في2011، فبعد مرور أول أسبوع ثم أول شهر، فأول سنة، لتتالى السنوات، ازدادت القناعة بأحقية الثورة التي تأخرت لأربعين عاما.

وبالمقارنة مع ثورتي تونس ومصر اللتين أنجزتا الخطوة الأولى بزمنين قياسيين (28 يوما، و18 يوما على التوالي)، لا تزال الثورة السورية تحاول الوصول إلى اليوم التالي لرحيل الدكتاتور على عكس ما جرى في تونس ومصر من استعادة قوى الثورة المضادة فيهما زمام المبادرة. ففي سوريا وبكلفة أسطورية من الدماء والآلام لم يعد السوريون إلى مربع الدكتاتور الأول، رغم سوء ممثليهم السياسيين والعسكريين، ورغم تخاذل المجتمعين العربي والدولي، ورغم مؤشرات تطويق الثورة ومؤتمرات روسيا للسلام في أستانة وجنيف التي تحاول تعويم الدكتاتور.

ورغم الضبابية التي تحف بحياة السوريين في الداخل والمنافي، لا تزال الثورة كامنة في النفوس، فما ثاروا من أجله هو إزاحة الدكتاتور عن ظهورهم.

وفي السنة السابعة بدلالاتها الدينية، يحق للمتفائلين التطلع إلى بداية قيامة جديدة للشعبين السوري والعراقي من باب القضاء على داعش أو تحجيمه، فمقدمات نشوء داعش وظهوره تشبه سيرة نشوء الدكتاتور هنا وهناك.

وفي العراق لا يزال طيف صدام حسين يحكم الساسة العراقيين، بإرثه الذي أنتج محاصصة طائفية مكنت داعش من التسلل إلى المجتمع العراقي. وفي سوريا صنع الدكتاتور الظاهرة الإسلاموية متوسلا نظرية الفوضى التي نفذها هؤلاء بطريقة أفضل مما تمنى الدكتاتور وإيران أو خططا لها.

آراء

«العراق ركن ركين في العروبة ليس فقط لأنه عضو مؤسس في الجامعة العربية بل لأن تاريخه ارتبط بالفكرة العربية ومفكريه الكبار نظروا لها».

أحمد أبوالغيط
الأمين العام لجامعة الدول العربية

«العـراق أصبح أقرب إلى الوحدة بين مكوناته في الوقت الحالي، وتنظيم داعش حاول أن يفرق بين العراقيين وبين أبناء المكون الواحد ولكنه فشل وهو يتلقى الهزائم».

حيدر العبادي
رئيس الوزراء العراقي

البيت العربي وموعد على الغداء مع وزير خارجية العراق

حامد الكيلاني
كاتب عراقي

❑ يختنق العالم بقبضة العوادم ودخان المصانع العملاقة ممّا اضطر الملايين من الأشخاص في العواصم المزدحمة للسير في الشوارع وهم يرتدون الكمامات لتقليل آثار الانبعاثات على صحتهم، كأنهم يتعرضون لعقاب جماعي سببه عدم التوازن في النظر إلى قيم الأشياء؛ فمع كل استخدام لمفردة الإنسانية نتحمل مسؤولية كل نتاج التاريخ، أي أننا ورثة هذا الأفق البعيد لمنجزات الزمن.

انتابتني اختناقات مماثلة أثناء متابعتي للمؤتمر الصحافي المشترك لوزير الخارجية العراقي الحالي إبراهيم الجعفري مع الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبوالغيط الذي يزور بغداد لأول مرة منذ توليه منصبه، والزيارة تأتي في إطار الإعداد لمؤتمر القمة العربي بدورته الـ28 المقرر عقدها في العاصمة الأردنية عمان يوم 29 مارس الجاري.

الضيف امتدح وزير الخارجية ومعرفته به منذ كان رئيسا للوزراء في العراق، وهي فترة تأسست فيها الأزمات المتتالية ومنها الانقسام الطائفي وما نتج عنه من تدمير ممنهج لكيان الدولة الوطنية العراقية.

الضيف المصري يعرف الوزير كما يبدو جيّدا، كمعرفة العراقيين به، وللياقة الأدبية نتخطى التشخيص ونتوجه إلى ما جاء في المؤتمر؛ بثقة نطلق عليه تسمية مؤتمر "الانتقاء" لطروحاته وصحافييه وأسئلته المعدة بعناية لتلائم الهذيان والهوس المبطن تجاه الدول العربية، وتصيّد فرصة وجود الأمين العام في بغداد لعرض متطلبات تنظيم ولاية الفقيه في مؤتمر قمة الأردن القادم.

مراسلون في وسائل فيلق الإعلام الإيراني، التي غزت العراق بعد أبريل 2003، فرش لهم الوزير توطئة بالحديث عن مكانة العراق الحضارية ومؤسسات الدولة والحرص على الحضور النوعي والقوة الجماعية من أجل صعود عربة الجامعة العربية إلى الأعلى، ناصحا العرب بالابتعاد عن التوتر، فالعراق ليس عاملا للتوتر والمرحلة المقبلة تمثل بداية جديدة. استفاض الوزير حتى وصل إلى مشروعه الخاص الدائم في نشر ثقافة المحبة ونبذ الكراهية والعنف؛ ثقافة كما هو واضح تملأ أرض العراق بما تتناقله نشرات الأخبار العربية والعالمية على مدار اليوم، ما عدا طبعا الدائرة الإعلامية المغلقة في وزارة الخارجية.

لا تعليق ولا تفنيد لما ورد في مقدمة الوزير، لكنها في كل الأحوال غير مستساغة لحجم الأهوال خارج نطاق مساحة قاعة المؤتمر والأصداء الخاصة بحكومة حزب الدعوة وما يتم الإعداد له في أروقة ما بعد داعش أو أثناءها في إعادة تأهيل الشخصيات والأحزاب السياسية والطائفية، وكذلك برمجة توقيت انعقاد القمة من أجل طرح عودة النظام الدموي الحاكم في سوريا إلى مقعد سوريا الشاغر في الجامعة العربية؛ والحجة أو المبرر أو الالتفاف حاضرة وساذجة في حرص الوزير على لملمة البيت العربي، البيت الذي لم يدع فيه تنظيم ولاية الفقيه، وهو المرجعية السياسية والطائفية والقومية التي يخضع لها الوزير، بلدا إلا وتمدد فيه بالعنف والتخريب أو بالفتن والتحريض ما استطاع إليه سبيلا ولو على حساب دماء من يتبع مرجعيته من أبناء أمتنا العربية. الأمين العام تحدث عن الدولة الوطنية العربية، عن الأمة العربية الرشيدة الرحيمة التي تعطي لكل مكوناتها ومواطنيها الحقوق الكاملة ودون قيود أو شروط مع احترام القوانين. الوزير تلقى الإشارة لمأزق العراقيين في ظل دولة كل رشدها ينحسر في تقليد المرشد الإيراني وتطبيق وصاياه. الوزير أسعف الحضور بالتأكيد على السيادة وأن العراق لا يشكو من أزمة في التنظير وأن الشخصيات السياسية التي تقود النظام الديمقراطي أيضا لا تشكو من أزمة تطبيق، مضيفا أن الكلّ ظل مشبّعا بهذا الفهم.

لا أدري فعلا إن كانت كلمة الشبع قد طرقت مسامع الضيف الذي تحمّل في المؤتمر، كما أعتقد، وقبل المؤتمر إسهاب الوزير في منطلقاته عن دوره ودور حكومته في دعم العمل العربي المشترك، حتى يُخيّلُ للسامع أن إبراهيم الجعفري بعضه يمزق بعضه، والمعنى استعارة وحدة الهدف مع أهداف تنظيم ولاية الفقيه لتكون بيانا لفظيا للوحدة مع العرب، الذين لا يجاملهم ولو لمرة واحدة بوصف عائديته لهم أو عائدية العراق بصفته وزيرا لخارجيته. وزير خارجية العراق لا يتجرأ أن يقول أمتنا العربية، إنه يجامل كثيرا لكن لا يقفز أبدا على جذوره الفكرية، نعذره عليها، أما الضيف أحمد أبوالغيط فلم يستطع أن يعذره على التأخير في موعد الغداء الذي اضطره بروحه المصرية المرحة والتلقائية أن يقول مقاطعا الوزير "إنتو في بغداد ما بتتغدوش" فرد عليه الوزير مبتلعا الإحراج من أجل أن تأكل أكثر؛ وتلك إجابة غير لائقة لتاريخ بغداد وأهلها ومكانتهم ومكانة الدبلوماسية العراقية ومن مر عليها من شخوص.

قال الوزير لأحد المراسلين "أحسنت"، لأنه طرح سؤالا عن عودة سوريا إلى الجامعة العربية، رد عليه الضيف بالاختلاف العربي حول هذه النقطة ورهنها بالتقدم في إطار الاتفاق السياسي السوري-السوري؛ لكنّ مراسلا آخر سأل أبوالغيط عن سبب عدم إدانة الدول العربية لإرسالها الإرهابيين إلى العراق؟ وهو سؤال يتناغم مع رأي الوزير الذي تلقف الإجابة من الأمين العام للجامعة العربية الذي وصف السؤال بالملغم وقال "لا توجد دولة عربية لا تكافح الإرهاب وإن العرب سيشاركون في مؤتمر واشنطن في 22 من هذا الشهر لمناقشة مكافحة إرهاب داعش"؛ الوزير استدرك بخبث صريح قائلا للصحافي "ماذا تريد أن يقول لك وهو الأمين العام للجامعة العربية؟". أي أنه يتفق مع الصحافي على أن العرب يدعمون الإرهاب لكن ذلك يحرج الضيف.

بعد أن شعر الوزير بالحرج استعجل في تعداد مناقب المظلة الدينية للمرجعية وأثرها على وحدة العراق، ويقصد مظلة الفتوى الطائفية لشرعنة سلاح الميليشيات وتمرير قانون هيئة الحشد الشعبي.

حاول الوزير الاسترخاء تماما في البيت العربي، تارة يقتنص وحدة العرب من خلال وحدة قرارهم ضد التدخل التركي في بعشيقة، وأخرى بالمطالبة بالحوار المباشر مع النظام الحاكم في سوريا، ثم يحوّل الأنظار عن مأساة المدن المنكوبة بتعميم التضحيات على كل مدن العراق لأنها تقاتل داعش.

لغط كبير، وبصريح العبارة، ثرثرة بلسان تنظيم ولاية الفقيه الفصيح بنيات المشروع القومي الطائفي؛ لا يمكن أبدا لوزير أن يخفي ما وصل إليه العراق من انتزاع لهويته العربية. السؤال الجاهز الآن ضمن واقع التسوية الدولية لأوضاع المنطقة وما يجري من اتصالات لعودة العلاقات العربية مع العراق، هل هي عودة العراق إلى العرب أم عودة العرب إلى العراق؟

الجواب القاطع في انتزاع العرب للعراق من مخالب تنظيم الدولة الإسلامية الإيرانية، وعلى العرب ألا يتناسوا أن العراق خاض حربا ضروسا دامية بدمائه نيابة عن أمته دفاعا عنها ودفعا للمطامع الإمبراطورية القومية الإيرانية. اليوم يوم العرب في إنقاذ العراق والدفاع نيابة عنه لانتشاله من ورطة الحكم الطائفي، وفتح كل الملفات العنصرية أمام المجتمع الدولي ليطّلع على حجم الجرائم الكبرى التي ارتكبت تحت جناح نظام حكم ظلامي وحشي متخلف تفوّق على التاريخ النازي والفاشي باستغلال برامج أنظمة الحكم الحديثة للتعتيم على المنظمات الدولية رغم تقاريرها عن الانتهاكات الصادمة لحقوق الإنسان في العراق.

أغرب ما يقوله وزير خارجية العراق عن الحشد الشعبي "إننا لا نريد عسكرة المجتمع لكن أي احتلال سيولد مضادات، فماذا نفعل وماذا ينتظر الرجال عندما يُحتّل العراق، الشعب حتما سيحمل السلاح، هذا هو المنطق والدستور والحكم والسيادة وما تفرزه التظاهرات".

إلى هنا انتهى كلام الدكتور وزير خارجية العراق؛ هكذا لم يعد غريبا أن ينسى الوزير خصال أهل بغداد السامية ونسيان موعد غداء ضيفه بعد أن داهمه النسيان حول منابع دجلة والفرات وتوجه بذاكرته إلى إيران؛ لكن ماذا يفعل الرجال عندما يُحتل العراق؟ فعلا نحتاج إلى جواب شاف، من العرب هذه المرة.

> اليوم يوم العرب في إنقاذ العراق والدفاع نيابة عنه، لانتشاله من ورطة الحكم الطائفي وفتح كل الملفات العنصرية أمام المجتمع الدولي، ليطلع على حجم الجرائم الكبرى التي ارتكبت تحت جناح نظام حكم ظلامي وحشي

داعش.. السيف العثماني الأخير

كافي علي
كاتبة عراقية

❑ سُئل أعرابي عن دليل وجود الله؟ فقال "البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، ألا تدل على العليم الخبير؟".

هل ثاني رجل في تنظيم الدولة الإسلامية المعروف بأبومسلم التركماني، رئيس المجلس العسكري للتنظيم الذي قُتل في ضربة جوية أميركية، يدل على أن تنظيم داعش الوجه الأخير للتنظيمات والأحزاب التابعة للخلافة العثمانية؟ وهل مدينة تلعفر التركمانية في الموصل، معقل التنظيمات الإرهابية السنية والشيعية نموذج للحرب العثمانية الصفوية؟

التاريخ العراقي الحديث يصنف التركمان ضمن قائمة المهاجرين الأوائل من الأتراك أو الفرس، يتحدثون اللغة التركية، وأطلق عليهم تركمان في العصر الجمهوري. ونادية مراد، الفتاة الإيزيدية التي أخذها تنظيم داعش كجارية، تقول إن الذين هجموا على قريتها وقتلوا أهلها كانوا من التركمان. أما في رسالة البيعة التي بعثها أبومصعب الزرقاوي إلى أسامة بن لادن، والتي بعدها تحولت جماعة التوحيد والجهاد بقيادة الزرقاوي إلى تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين ثم إلى تنظيم داعش، فيقول عنها الزرقاوي واصفا الوضع في العراق بعد الاحتلال الأميركي وسيطرة التنظيمات والأحزاب التابعة لإيران على السلطة، "لقد كانت الدولة الصفوية الشيعية عقبة كأداء في طريق الإسلام، بل كانت خنجرا قد طعن الإسلام وأهله في الظهر، ولقد صدق أحد المستشرقين حين قال لولا الدولة الصفوية لكنا اليوم في أوروبا نقرأ القرآن كما يقرأه البربري الجزائري".

نعم؛ فلقد وقفت جحافل الدولة العثمانية على أبواب فيينا، وكادت تتهاوى أمامها تلك الحصون، ليندحر الإسلام في ظل سيف العز والجهاد في أرجاء أوروبا، لكن هذه الجيوش اضطرت للرجوع والانكفاء إلى الوراء، لأن جيش الدولة الصفوية احتل بغداد، فهدّم مساجدها وقتل أهلها وسبى نساءها وأموالها، فرجعت الجيوش لتذود عن حرم الإسلام وأهله، ودارت معركة حامية الوطيس، دامت نحو قرنين من الزمان ولم تنته إلا وقد خارت قوة الدولة الإسلامية وانحسر مداها واستنامت الأمة لتستيقظ على طبول الغربي الغازي".

ماذا عن شعار تنظيم داعش "باقية وتتمدد" الذي جاء كتفسير لشعار الدولة العثمانية "دولة أبدية"؟ وماذا عن منهج تيار السلفية العثمانية الذي اعتمد مؤسسه البركوي على آراء الشيخ ابن تيمية وابن القيم في إعداد منهجه، وسار عليه التنظيم في إدارة شؤون خلافته، حتى في مسألة فرض عقوبة صارمة على المدخنين؟

أمّا كوْن التنظيم حالة من الانشطار المرحلي لتنظيم القاعدة، والقاعدة بنت السلفية الجهادية، والسلفية الجهادية بنت تنظيمات الإخوان، والإخوان تيار بزغ نجمه في البلدان التي تخلت عنها الدولة العثمانية مرغمة للاحتلال الفرنسي والإنكليزي بعد سقوطها، فهذا يحتاج منا التوقف والتأمل في تاريخ تيار الإخوان المسلمين ومنهجهم، وتأثر مؤسس التيار حسن البنا بالبرگوي محمد أفندي، والتيار السلفي الإحيائي الذي بدا واضحا في كتابه "مذكرات الدعوة والداعية".

منذ سقوط الخلافة العثمانية في عام 1924 واتخاذ حسن البنا من المساجد والمقاهي مؤسسات لدعوة التمسك بمنهجها الإسلامي ثم الإعلان عن جمعية الإخوان بعد أربعة أعوام من سقوط الخلافة العثمانية للحفاظ على صداها الأبدي في المنطقة وصولا إلى أبومصعب الزرقاوي واتخاذه من العراق ميدانا لجهادها لتكون "باقية وتتمدد"، يبدو الأمر وكأن المئة عام على سقوط الإمبراطورية العثمانية لم تكن كافية لأفولها.

بل يبدو وكأن الحرب العالمية لم تنته بعد، وأن شبح الخلافة العثمانية المهزوم لازال يطوف في بلدان الإمبراطورية، يبحث عن الثأر، بالنضال سياسيا على الملكيات والجمهوريات مرة، وبالجهاد إرهابيا ضد الديمقراطيات مرة أخرى، وسيظل يعمل ويسعى إسلاميا لطرد أي استعمار خارجي أو نظام حكم وطني يستولي عليها حتى عودتها لعثمانيتها.

من خلال التنظيمات والأحزاب التابعة لها في المنطقة، لم تترك الدولة العثمانية فرصة للشعب العربي ليلملم جراحه وينفض عنه تراكمات الاستعمار الأجنبي لينهض، لا في ظل ملكيات ودساتير مواطنة ولا في ظل أنظمة قومية اشتراكية. ظل أتباع تركيا العثمانية، الباحثون عن الفضيلة والأخلاق في غطاء شعر المرأة ومنع الخمور والتمييز العنصري ضد باقي الطوائف والديانات، حجر عثرة أمام سياسة أي نظام حكم يمكن أن يخلق مجتمعا قويا ومتماسكا، مجتمع قائم على أسس اقتصادية وثقافية يُفترض أن تكون الفضيلة والأخلاق فيه تلقائية، ليس بسبب طبيعته الدينية فقط ولكن بتقليص مسببات الانحطاط الأخلاقي وانعدام الفضيلة وفي مقدمتها ضعف سلطة القانون وانتشار الفقر والأمية. سعوا إلى إسقاط الأنظمة الملكية لكن تدخل الاتحاد السوفييتي أغلق طريقهم إلى السلطة وفرض جمهوريات القومية الاشتراكية العسكرية. وعندما انهار الاتحاد السوفييتي وانهارت معه الدكتاتوريات القومية، جاهدوا وأرهبوا للاستيلاء على السلطة، لكن التدخل الأميركي سيمنعهم ويفرض الديمقراطية بدساتير مدنية ترغمهم على العودة إلى المساجد والمقاهي، يدعون الناس للعودة إلى الموروث لا إلى إسلام ينظم العلاقة بين الخالق والمخلوقات تنظيما قويما.

وربما لن يسجل التاريخ اعترافهم بجدلية الزمن ومتغيراته، وبأن الشعوب التي كانت تُستعبد براية "لا إله إلا الله" صارت شعوبا تبحث عن القيم الأخلاقية والإنسانية في دين وجدت نفسها جزءا منه وتريد أن تكتشفه بوعيها الشبابي الجديد، لا بسيف إرهابي يدعي أنه خليفتها.

> من خلال التنظيمات التابعة لها في المنطقة، لم تترك الدولة العثمانية فرصة للشعب العربي ليلملم جراحه وينفض عنه تراكمات الاستعمار الأجنبي لينهض، لا في ظل ملكيات ودساتير مواطنة ولا في ظل أنظمة قومية اشتراكية

للمشاركة والتعقيب:
opinion@alarab.co.uk

آراء

«الملك محمد السادس استعمل السلطة الدستورية، والخيار الذي اتخذه بتعيين شخصية سياسية أخرى من حزب العدالة والتنمية، ينسجم مع الدستور المغربي لسنة 2011».

امحمد العنصر
الأمين العام لحزب الحركة الشعبية في المغرب

«موسكو ستدرس طلبات الجانب الليبي بشأن تقديم مساعدات عسكرية في حال ورودها. نحن نتعاون مع مختلف القوى السياسية في ليبيا للمساعدة على تسوية الأزمة».

ماريا زاخاروفا
المتحدثة باسم الخارجية الروسية

الأبارتهايد الإسرائيلي وخطاب تفكيكه

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

❏ تعطلت أدوات المقاومة لدى الفصائل السياسية الفلسطينية. ومعها أصبح رد فعل المجتمع الفلسطيني على عملية الإبادة التي يتعرض لها يكاد يقتصر على تنفيذ هجمات فردية عشوائية في ما عرف بعمليات السكاكين أو عمليات الدهس. وإن كانت تلك الهجمات تعبر عن روح المقاومة لجيل فلسطيني جديد نشأ في ظل الاحتلال، لكنها تظهر غياب أي أفق نضالي للتحرر الوطني الفلسطيني، وانتشار الإحباط من انعدام أو ضعف فعالية وسائل النضال المتاحة.

في ظل هذا المشهد، جاء التقرير الأخير للأمم المتحدة والذي وصف سياسات إسرائيل بأنها تشكل نظام فصل عنصري، ليؤكد على أهمية حركات التضامن العالمية كشكل نضالي يكتسب فاعلية متزايدة.

ويعتبر تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (إسكوا) نصراً على المستوى الدولي لصالح القضية الفلسطينية، خصوصاً أنه احتوى على شرح موسع لتلك السياسات التي جرى تشبيهها بما كان يمارس في جنوب أفريقيا، وقال التقرير إنها تهدف إلى "إقامة وإدامة هيمنة فئة عرقية ما من البشر، على أي فئة أخرى واضطهادها بصورة منتظمة". وأورد التقرير أمثلة كثيرة منها سياسات تقييد فرص العمل الخاصة بالفلسطينيين، تعمّد تقديم مستوى متدن من الخدمات في الأحياء العربية، التمييز في تقديم خدمات التعليم والصحة وحقوق الإقامة ورخص البناء. أما الشكل الأقسى لتلك الممارسات العنصرية، بحسب التقرير، فتمثل في طرد الفلسطينيين من أراضيهم ومصادرة الأراضي وهدم المنازل وعزل مناطقهم بجدران وحواجز عسكرية. وأخيراً وضع التقرير منع عودة اللاجئين الفلسطينيين في خانة سياسات الأبارتهايد على اعتبار أن التبرير الإسرائيلي لذلك عنصري ويرتبط برغبة إنشاء دولة دينية تقصي المختلفين.

يمكن نسب هذا الإنجاز إلى انتشار حركات التضامن وبشكل خاص حركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمار. لكنه في الحقيقة ثمرة عمل متواصل استمر طيلة العقود الثلاثة الماضية، وانطوى على ثلاثة تطورات هامة وصلت بخطاب التضامن مع الفلسطينيين إلى هذا المستوى من الفاعلية.

بدأت حركات التضامن مع فلسطين شق طريقها على المسرح الدولي في ظل الانتفاضة الأولى عام 1987. وشهدت القفزة الأولى في ظل الانتفاضة الثانية عام 2000 حيث كانت وسائل الاتصال قد تطورت بصورة كبيرة. في السنوات التي تلت الانتفاضة الثانية تزايد نشاط منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية الفلسطينية حول العالم. وشكلت تلك المنظمات قوة حيوية أسفرت عام 2005 عن تطور جديد تمثل في إطلاق حركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات لزيادة الضغوط على دولة الاحتلال.

وحتى ذلك الوقت ظل هذا النشاط التضامني محصورا في شبكات الناشطين اليساريين والمدافعين عن حقوق الإنسان والمنظمات غير الحكومية، إذ لم يتمكن من اختراق الأوساط الأكاديمية. على المستوى الأكاديمي، لم يكن انتقاد إسرائيل شائعاً وخصوصاً بعد اتفاق أوسلو عام 1993 وانخراط منظمة التحرير في المفاوضات وتأسيس السلطة الفلسطينية حيث أضفى ذلك انطباعا بوجود طرفين متكافئين. أدّى ذلك إلى انتشار موقف يدعي الحياد والموضوعية بين طرفي الصراع. وبدا الأكاديميون مهتمين بإيجاد وسائل تقنية وحيل للتوصل إلى أي شكل من أشكال التسوية السياسية. جرى تجاهل متعمد للمسألة الأخلاقية المتمثلة في ممارسات الإبادة والتغيير الديموغرافي بحق الطرف الأضعف، بحجة أن التوصل إلى نتيجة "علمية" أو "موضوعية" يقتضي تجنب الدخول في الجانب الأخلاقي.

التطور الثالث حدث في السنوات العشر الماضية، حيث وصلت موجة التضامن مع فلسطين إلى الوسط الأكاديمي الغربي. تحولت شريحة ذات وزن من الأكاديميين في أوروبا وأميركا إلى تبني موقف أخلاقي من المسألة الفلسطينية. أصبح هنالك إدراك بأن الفلسطينيين هم الطرف الذي يجري اضطهاده بشكل مريع وهو ما يتطلب إبراز موقفه السياسي، وتبني موقف أكثر راديكالية مما كان يجري سابقا. من هنا ظهر تحليل جديد للدولة الإسرائيلية تركز على طابعها الاستيطاني العنصري الرافض للحلول والمنتج للاضطهاد والظلم بشكل متواصل.

يمثل انتشار خطاب التضامن مع الفلسطينيين عالميا ودخوله الفضاءات الأكاديمية وصولا إلى أروقة الأمم المتحدة تحديا لقادة الدولة الصهيونية. ولكن انتشار الرؤية السياسية الجديدة التي يحملها في طياته تمثل كابوساً حقيقيا لدولة الفصل العنصري خاصة في ظل انهيار حل الدولتين.

تداعيات الاختراق الاستراتيجي الروسي في البحر المتوسط

د. خطار أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك – باريس

❏ في زمن الاتحاد السوفييتي كانت الأنظمة العربية في غالبيتها غربية الهوى، وتعاملت مع موسكو كبدل عن ضائع، وكثيراً ما استخدمتها كرافعة لترتيب علاقاتها مع واشنطن. ومع قرار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الانخراط في سوريا منذ 2011، بدأت رحلة الانتقام الروسي من التاريخ ويتضح مع الوقت أن موسكو لا تكتفي بترسيخ وجودها سورياً شرق المتوسط، بل تسعى للتمركز على الساحل الليبي جنوب البحر المتوسط مروراً بمصر وغيرها من الدول العربية.

من خلال دعم المشير خليفة حفتر تسعى روسيا للتدخل في ليبيا على غرار ما قامت به في سوريا. من التحكم بالورقة السورية إلى الدخول على خط الأزمة الليبية، ينقل القيصر الجديد أحجاره على رقعة شطرنج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وذلك على حساب اللاعبين الأوروبيين منتهزاً تباطؤ إدارة دونالد ترامب. فهل تتمكن موسكو من كسب الجائزة الكبرى أي هذا الخط الاستراتيجي على الطريق نحو البحر الأسود، أم أن العودة الأميركية المحتملة ستعيد تقييم الأحجام الاستراتيجية حول المتوسط؟

بعد النجاح في سوريا وإعادة التعاون العسكري مع مصر، يزداد اهتمام موسكو بالشأن الليبي كما برز مع استقبال رئيس مجلس الوفاق فايز السراج وقائد الجيش الوطني خليفة حفتر، وزيارة حاملة الطائرات الروسية للشواطئ الليبية في يناير الماضي. زيادة على الدعم اللوجستي لقوات حفتر وإرسال أخصائيين روس في نزع الألغام، تأكد أخيراً نشر طائرات روسية من دون طيار وقوات خاصة روسية في مصر بالقرب من الحدود الليبية، وكان ذلك في موازاة الهجوم المضاد من قبل الجيش الوطني الليبي في الأيام الماضية لاسترجاع الهلال النفطي في شرق ليبيا. كل ذلك حدا بوزير خارجية مالطا جورج فيلا، ليعتبر أن روسيا التي "دعمت حفتر، لها مصلحة استراتيجية في وضع موطئ قدم في وسط البحر المتوسط". وهكذا تشكل عودة القوة الروسية إلى المتوسط اختراقا استراتيجيا يمكن أن يحدث انقلابا في الجغرافيا السياسية لمنظومة البحر المتوسط.

منذ التدخل الواسع في سوريا في سبتمبر 2015، استمرّ الاندفاع الروسي وأتى نشر منظومة إس-400 الروسية للدفاع الجوي، أواخر 2015، في قاعدة حميميم الجوية في سوريا من أجل استكمال درع حماية روسية في شمال شرق المتوسط، مماثلة لمنظومة حماية أخرى في البحر الأسود. يندرج هذا الانتشار في نطاق لعبة السيطرة على البحار وهو إنذار لا سابق له ضد النفوذ الأميركي والغربي. ومن المنطقي الملاحظة أن عدم مبالاة إدارة باراك أوباما باحتوائه أو الحد من زخمه دفع لاحقا موسكو إلى التمدد أكثر مع زيادة هامش مناورتها نحو مصر وليبيا في تطبيق لاستراتيجية بوتين الذي لا يسعى بالضرورة إلى إعادة بناء الاتحاد السوفييتي السابق، لكنه يحاول إعادة بناء وتأكيد قدرة روسيا على فرض نفوذها خارج حدودها.

حسب وجهة نظر صناع القرار في موسكو يتيح المرور عبر الخط الاستراتيجي نحو البحر المتوسط الوصول إلى المحيط الهندي وحماية أمن الخاصرة الجنوبية لروسيا، ويسمح التمركز الروسي على هذا الخط بتأمين مواقع مثالية في مواجهة منظومة حلف شمال الأطلسي.

أدى النشاط السياسي والعسكري الروسي إزاء النزاع السوري إلى تأكيد عودة روسيا كقوة كبرى تشارك في إدارة العالم، ومما لا شك فيه أن التدخل في ليبيا أخذ يقلق الدوائر الأميركية ووصل صداه إلى لجنة الخدمات المسلحة في مجلس الشيوخ الأميركي، الأسبوع الماضي، عندما صرّح الجنرال توماس والدهاوزر (قيادة أفريقيا) بأن الولايات المتحدة تعتقد أن روسيا تحاول التلاعب بالنتائج السياسية في ليبيا "تحاول روسيا التأثير على القرار النهائي حول الكيان الذي سيصبح مسؤولاً عن الحكومة داخل ليبيا". ويخفي هذا التهافت الروسي على لعب أدوار في مسارح الأزمات منافسة للقوى الغربية في ميادينها المعهودة وسعيا لتسويق السلعة الأمنية والعسكرية الروسية (مع غياب إنتاج صناعي أو تكنولوجي مميز)، ولم تكن هذه الشهية مفتوحة لولا التردد الأميركي في سوريا وعدم تحمل قوى الناتو مسؤولياتها في إعادة بناء الدولة الليبية، واستسهالها لعبة تقاسم النفوذ والدخول في فخ الانقسام الإقليمي والعربي بين اللاعبين الليبيين.

استفادت القيادة الروسية من استخلاص العبر من العلاقة السوفييتية مع حافظ الأسد في سوريا ومعمر القذافي في ليبيا، ولذا يتم التعامل مع النظام في دمشق على أسس قانونية تشرع الانتداب والنفوذ، والدليل معاهدة الحصانة الممنوحة للروس في أغسطس 2015، واتفاقيتا استخدام ميناء طرطوس وقاعدة حميميم على مدى طويل، بالإضافة إلى امتيازات أخرى مقيدة للنظام في دمشق.

يجدر التذكير أن التعاون العسكري بين موسكو وطرابلس طيلة حكم معمر القذافي كان كبيرا جدا، فموسكو التي خسرت سوقها المصرية الكبيرة بعد طرد أنور السادات للخبراء الروس في 1972، وبالرغم من صعوبات التعامل راهنت على التعامل مع ليبيا المحاصرة اقتصاديا وعسكريا من الدول الغربية وحاجتها إلى السلاح الروسي. ورغم الانفتاح الليبي على الغرب في السنوات الأخيرة من عمر حكم القذافي فقد حافظت موسكو على حصة كبيرة في تسليح ليبيا، ولذا لا يأتي الرهان على المشير حفتر من عبث، بل إنه يتم هذه المرة برضا مصري نسبي، ومن دون الاهتمام بالغطاء الشرعي كما تزعم موسكو في تحركها السوري.

بالرغم من أن أراضي روسيا الشاسعة لا تنتمي من قريب أو بعيد إلى الفضاء المتوسطي، إلا ان المتوسط كان مدار اهتمام موسكو منذ القياصرة بسبب طموح الوصول إلى المياه الدافئة لصلته بالمجال الحيوي الروسي جغرافياً (جزء من الجوار الأجنبي) وتاريخياً ودينياً، لكن لهذا الشريان أهمية استثنائية اليوم للتجارة الدولية ونقل الطاقة، ولأنه الممر نحو المحيط الأطلسي ومركز التنافس بين الولايات المتحدة والصين في سياق إعادة تشكل النظام الدولي.

يعتمد بوتين أسلوب القضم لتكريس مكاسبه في حوض المتوسط. بيد أن الصراع المفتوح في كل من سوريا وليبيا لا يضمن حكماً فيه دوام وترسيخ الاختراق الاستراتيجي الذي تحقق بين 2015 و2017.

تدرك موسكو أنه من أجل إنجاز الحل السياسي والفوز بالسلم في سوريا، لا يكفي تركيب تسوية داخلية، بل ينبغي أيضاً أن تنخرط فيها القوى الإقليمية الفاعلة في عملية مصالح وتقاطعات بالغة التعقيد. ودل مسار أستانة على نجاح روسي نسبي بعد منعطف حلب على الانطلاق مع تركيا وإيران. لكن ما هو أكثر إحراجا لموسكو سيتمثل في الموقف من الطلب الإسرائيلي بإخلاء سوريا من الوجود الإيراني ومن حزب الله. وسيكون الاختبار الصعب أمام القيادة الروسية التوفيق بين المصالح الأمنية الإسرائيلية التي تقول إنها تتفهمها، وحاجتها إلى التعاون مع حليفها الإيراني على هذه الساحة.

في هذا السياق ستدخل إدارة ترامب على الخط وتضغط باتجاه فك الرباط الروسي الإيراني، لكن يستبعد أن تضحي روسيا بصلتها مع إيران كي تتقارب مع إدارة ترامب أو لتلبي مطالب إسرائيل. ستستمر موسكو في السعي لتحقيق مصالحها الخاصة عبر اللعب على تقاطعات الحبال المشدودة في الشرق الأوسط، والتي تقتضي الحفاظ على علاقات مقبولة أو جيدة مع إيران وتركيا وإسرائيل ومصر والمملكة العربية السعودية (كما نلمس عبر الموقف الروسي الحذر إزاء حرب اليمن).

على صعيد الملف الليبي لا تبدو المهمة الروسية سهلة لكن الاستثمار الروسي محدود بالقياس للانخراط في سوريا، وترغب موسكو في استخدامه ضمن أوراق التفاوض أو التجاذب مع واشنطن.

لا تملك روسيا الموارد اللازمة للحلول مكان الولايات المتحدة في موقع القوة المسيطِرة في الشرق الأوسط. لكن موسكو استغلت استدارة واشنطن الاستراتيجية نحو آسيا والمحيط الهادئ وحقبة أوباما، من أجل إحراز بعض الإنجازات. ستكمن الصعوبة عندما لن تتمكن روسيا من تطبيق معادلتها بتجنب الحلف الكامل أو الخصومة المطلقة مع الأطراف المنخرطة في مسرح الفوضى التدميرية، وقد تجد نفسها أمام سقوط تقاطعاتها الإيرانية الإسرائيلية وترتيباتها مع تركيا أو مصر في حال قررت إدارة ترامب ترتيب وضع تحالفاتها وإعادة صياغة المشهد الاستراتيجي من الخليج والبحر الأحمر وحول البحر المتوسط.

إعفاء بن كيران.. رسائل القصر المغربي

إدريس الكنبوري
كاتب مغربي

❏ بعد أزيد من خمسة أشهر من تكليف عبدالإله بن كيران، أمين عام حزب العدالة والتنمية المغربي، رئيسا للحكومة عقب الانتخابات التشريعية التي نظمت بالبلاد في السابع من أكتوبر الماضي، قرر العاهل المغربي الملك محمد السادس إعفاءه من المهمة، في انتظار تكليف شخص ثان من نفس الحزب، الذي حاز على الرتبة الأولى في الانتخابات، حسبما جاء في بلاغ للديوان الملكي الأربعاء.

ولا شك أن قرار الإعفاء شكل مفاجأة لم تكن متوقعة بالنسبة إلى حزب العدالة والتنمية، ذلك أن هذا الأخير ظل طيلة الأشهر الماضية يوجه الرسائل إلى القصر عن طريق الصحافة من خلال التسريبات الجانبية، على هامش المفاوضات التي كان بن كيران يجريها مع الأحزاب السياسية لتشكيل أغلبيته، من دون أن يتجرأ هذا الأخير على العودة إلى الملك ومكاشفته بالفشل في مهمته. ويبدو أن الحزب اختار تلك الاستراتيجية كوسيلة للضغط من جهة على الأحزاب التي كانت طرفا في المشاورات السياسية، ومن جهة ثانية كوسيلة لإقناع القصر باختياراته ودفعه ربما إلى تسهيل مهمته.

وفي الوقت الذي التزم فيه القصر الحياد، ظلت مهمة بن كيران مستعصية نتيجة تشبثه ومختلف الأطراف الأخرى بنفس المواقف. فأمين عام حزب العدالة والتنمية رفض منذ البداية الانصياع للشروط التي وضعها حزب التجمع الوطني للأحرار، الذي ربط مصيره بحزبي الاتحاد الدستوري والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، في ما كان بن كيران يصر على عدم إشراك الحزب الأخير في المشاورات ويرفض أن يكون جزءا من أغلبيته. وفي الوقت الذي رفض بن كيران إشراك الاتحاد الاشتراكي في الحكومة رفض عزيز أخنوش، رئيس التجمع، بدوره إدخال حزب الاستقلال فيها، وكان ذلك إشارة على أن الطرفين لن يتفاهما.

إحدى العقبات التي واجهت بن كيران في مشاوراته هي خطابه السياسي. فالرجل تصرف منذ البداية وكأن نتائج الانتخابات شيك على بياض، ويمكنه أن يشكل الأغلبية في معزل عن الأعراف السياسية السائدة في البلاد، إذ لوحظ أنه في كل مرة كان يذكر بأن حصول حزبه على الأغلبية معناه أن الشعب أراده دون غيره من الأحزاب، فيما نسي بن كيران أن الحياة السياسية في المغرب مبنية على التوافقات لا على المناكفة. كما أنه تعمد إرسال إشارات سلبية إلى القصر ومختلف الأطراف السياسية الأخرى، ملوحا بالعودة إلى المعارضة حينا، وبالدعوة إلى إجراء انتخابات جديدة حينا آخر، وهي رسائل لم يكن من الطبيعي أن تتقبلها الدولة بصدر رحب، مثلما كانت مزعجة للطبقة السياسية.

وفي محاولة لحلحلة الوضع، بعث الملك محمد السادس إلى بن كيران مستشارين له بهدف حثه على تكثيف المفاوضات بهدف تشكيل الأغلبية الحكومية، خصوصا وأن المغرب آنذاك كان أمام اختبار صعب مرتبط بالتحضير لعودته إلى منظمة الاتحاد الأفريقي، بعد غياب استمر أكثر من ثلاثة عقود. وبمناسبة الذكرى 41 للمسيرة الخضراء، التي استرجع بموجبها المغرب سيادته على أقاليمه الجنوبية عام 1975، ألقى الملك خطابا من العاصمة السنغالية داكار، رسم فيه ما يشبه رسم الخطوط العريضة للحكومة المنتظرة، مطالبا بأن تكون حكومة ذات برنامج واضح وأولويات محددة للقضايا الداخلية والخارجية، وعلى رأسها أفريقيا؛ كما انتقد بطريقة مواربة سير المشاورات بين رئيس الحكومة والأحزاب السياسية، حين أكد على ضرورة عدم التعامل مع تشكيل الحكومة باعتباره توزيعا للغنائم؛ بيد أن كل تلك الإشارات لم تفلح في تذليل العقبات أمام تشكيل الأغلبية الجديدة والخروج من النفق.

وبالرغم من إزاحة بن كيران عن رئاسة الحكومة، لفشله في تشكيلها بعد خمسة أشهر من المشاورات التي تخللتها خصومات سياسية وتصعيد وتصعيد مضاد، إلا أن الملك أبقى على المنهجية الديمقراطية، كتعبير واضح منه على احترام الإرادة العامة للمغاربة ونتائج الانتخابات، حيث قرر تعيين شخص ثان من نفس الحزب الذي يرأسه بن كيران، بالرغم من أن الدستور يمنحه صلاحيات واسعة بوصفه رئيسا للدولة، وهذا ما أشار إليه بلاغ الديوان الملكي حيث جاء فيه "وقد فضل جلالة الملك أن يتخذ هذا القرار السامي، من ضمن كل الاختيارات المتاحة التي يمنحها له نص وروح الدستور، تجسيدا لإرادته الصادقة وحرصه الدائم على توطيد الاختيار الديمقراطي، وصيانة المكاسب التي حققتها بلادنا في هذا المجال".

غير أن مهمة البديل المفترض لبن كيران لن تكون سهلة على مستوى تدبير النظام الداخلي لحزب العدالة والتنمية، فهذا الأخير عاش طويلا على فكرة الشخص الواحد المهيمن، وكان الكثيرون فيه ينظرون إلى بن كيران كزعيم وليس كأمين عام لحزب سياسي؛ كما يعتبره الكثيرون صاحب الفضل في الفوز الانتخابي الذي حققه الحزب خلال الانتخابات الماضية، بالرغم من أدائه الضعيف كقائد للحكومة. ومن الأدوار الجديدة التي تنتظر رئيس الحكومة المقبل أن يغير هذه النظرة تجاه الحزب وأن يجعل هذا الأخير أكثر قربا من العمل المؤسساتي وأكثر بعدا من الشخصنة.

والتحدي الأبرز أمام خليفة بن كيران في المرحلة المقبلة، بعد أن يختاره القصر أو يرشحه الحزب بطلب من هذا الأخير، هو تغيير طبيعة المقاربة السياسية التي اعتمدها بن كيران في مشاوراته مع الأحزاب. ومن المرجح أن الشخص الجديد سيغلب المقاربة التشاركية مستفيدا من تجربة بن كيران من ناحية، ومن الرسالة الضمنية التي يتضمنها البلاغ الملكي من ناحية ثانية، إذ يمكن القول بأن قرار الإعفاء تعبير عن انزعاج القصر من طول المفاوضات وانحرافها إلى صراعات سياسية جانبية حولت المفاوضات إلى تصفية حسابات أكثر مما غلبت المصلحة العليا للدولة.

لكن هذا لا يعني أن تعيين رئيس حكومة جديد سيكون نهاية المسار، وفي هذه الناحية فإن بلاغ الديوان الملكي قد ترك الباب مفتوحا أمام احتمالات أخرى، ومن جملة هذه الاحتمالات تعيين شخص ثالث في حال فشل الشخص الثاني في تشكيل الحكومة، أو الذهاب إلى الحزب الثاني الفائز في الانتخابات وهو حزب الأصالة والمعاصرة.

> قرار الإعفاء تعبير عن انزعاج القصر من طول المفاوضات وانحرافها إلى صراعات سياسية جانبية حولت المفاوضات إلى تصفية حسابات أكثر مما غلبت المصلحة العليا للدولة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«رفع أسعار الفائدة الأميركية ربما يطلق المزيد من التدفقات الرأسمالية الخارجة من الصين ويكون تأثيرا سلبيا على النظام المالي الصيني».

يانغ تشاو
خبير اقتصادي في شركة نوموراً

«توقيت رفع الفائدة الصينية يشير إلى أن الوضع المالي في الصين لم يعد منفصلا عن السياسات المالية الأميركية والأوضاع المالية العالمية بوجه عام».

أليسيا غارسيا هيريرو
خبيرة اقتصادية في شركة ناتكسيس

الأردن ينجح في تمويل أول محطة كهرباء تعمل بالصخر الزيتي

● استثمارات بقيمة 2.1 مليار دولار بطاقة 554 ميغاواط ● المحطة توفر ما يصل إلى 15 بالمئة من حاجة الأردن للكهرباء

قطع الأردن خطوة كبيرة في طريق تنويع مصادر الطاقة بتوقيع اتفاقية لتمويل أول محطة لتوليد الكهرباء من الصخر الزيتي بطاقة تصل إلى 554 ميغاواط، وذلك بعد مرور 3 أشهر على افتتاح أول محطة لطاقة الرياح في الشرق الأوسط.

احتياطات أردنية كبيرة تصل إلى 100 مليار طن من النفط الصخري

❑ **عمان** – وقعت الحكومة الأردنية أمس اتفاقية لتمويل مشروع إنشاء أول محطة لتوليد الكهرباء بواسطة الحرق المباشر للصخر الزيتي بتكلفة تصل إلى 2.1 مليار دولار ويعتبر أضخم للقطاع الخاص حتى تاريخ البلاد.

وجرى توقيع الاتفاقية في عمان بحضور ممثلي شركة عطارات للطاقة، التي فازت بعقد تنفيذ المشروع وهي ائتلاف شركات من الصين وماليزيا واستونيا بحضور رئيس الوزراء الأردني هاني الملقي.

ويقوم المشروع على عملية فتح منجم الصخر الزيتي الواقع في منطقة عطارات أم الغدران، الواقع على بعد 100 كم جنوب شرق العاصمة وإنشاء محطة الطاقة من حرق الصخر الزيتي بقدرة إجمالية تبلغ 554 ميغاواط وبقدرة صافية تبلغ نحو 470 ميغاواط.

ووفق القائمين على المشروع، فإنه يُعدّ الأول من نوعه حيث سيقوم بالاستغلال التجاري لاحتياطات الأردن الوفيرة من الصخر الزيتي، وهو نوع من الصخور الرسوبية يمكن حرقها مباشرة في أفران لتوليد الكهرباء. وتقدر احتياطات الأردن من النفط الصخري بنحو 100 مليار طن.

ويقول محللون إن المشروع يمكن أن يعطي دعما كبيرا للاقتصاد الأردني ويخفف الضغوط على موازنة الدولة، بعد أن يؤدي إلى خفض كبير في اعتماد الأردن على واردات النفط والغاز.

وقال وزير الطاقة الأردني إبراهيم سيف إن المشروع هو الأكبر في تاريخ الأردن والأطول لأن الحديث عنه بدأ عام 2009 وقد "تحول الحلم إلى واقع".

7 بالمئة مساهمة الطاقة المتجددة في توليد كهرباء الأردن الذي يسعى لرفعها إلى 10 بالمئة بحلول 2020

إبراهيم سيف:
المشروع هو الأكبر في تاريخ الأردن والأطول لأن الحديث عنه بدأ عام 2009

وأضاف أن الاحتفال بإنجاز التمويل هو "تتويج لجهود متواصلة لوزارة الطاقة ومؤسسات الدولة الأردنية، وهو مشروع طويل المدى يمتد إلى 25 عاما".

ويتكون المشروع من وحدتين إنتاجيتين. ومن المتوقع أن يلبي ما يصل إلى 15 من حاجة الأردن السنوية للطاقة الكهربائية عند بدء التشغيل التجاري للمشروع منتصف 2020.

ويسعى الأردن لتنويع مصادر الطاقة وزيادة مساهمة الطاقة المتجددة والنظيفة إلى 10 بالمئة من إجمالي حاجة البلاد إلى الطاقة بحلول عام 2020.

وكان الأردن قد دشن في ديسمبر الماضي محطة الطفيلة، وهي أول مزرعة للرياح في منطقة الشرق الأوسط بالتعاون مع مؤسسة مصدر للطاقات المتجددة التابعة لحكومة إمارة أبوظبي.

وتبلغ قدرة توليد الكهرباء في المشروع، الذي يهدف إلى تنويع مصادر الطاقة في الأردن نحو 117 ميغاواط وبلغت استثماراتها نحو 287 مليون دولار. ويفترض أن تغطي نسبة 3.5 بالمئة من حاجة الأردن إلى الكهرباء.

وارتبطت المحطة في 18 ديسمبر 2016 بالشبكة العامة الأردنية للكهرباء، لترتفع مساهمة الطاقة المتجددة في خليط الطاقة الكلي إلى حوالي 7 بالمئة من استهلاك الكهرباء في البلاد.

وقالت الحكومة الأردنية حينها إن "مشروع رياح الطفيلة للطاقة المتجددة يندرج في إطار تنويع مصادر الطاقة، وتعزيز اعتماد الأردن على الطاقة المتجددة والبديلة".

ويتكون مشروع رياح الأردن من ائتلاف دولي يضم عددا من المؤسسات الاستثمارية والتمويلية في العالم، بينها شركة مصدر الإماراتية وصندوق إنفراميد للبنية التحتية الفرنسي وإي.بي غلوبال إنيرجي القبرصية.

وتتألف المحطة من 38 مروحة تتولى إدارتها شركة "رياح الأردن للطاقة المتجددة". وشاركت في تمويلها مؤسسة التمويل الدولية وبنك الاستثمار الأوروبي وصندوق أوبك للتنمية الدولية ووكالة تمويل الصادرات الدنماركية والبنك العربي الأوروبي والمؤسسة الهولندية للتمويل والتنمية.

ويأتي المشروع في إطار خطط لزيادة مساهمة الطاقة المتجددة إلى 10 بالمئة من مجمل خليط الطاقة حتى عام 2020 بموجب الاستراتيجية الوطنية للطاقة. ويرى محللون أن مشروع الطفيلة وضع الأردن على الخارطة العالمية لتوليد طاقة الرياح كونه يعد الأول من نوعه على مستوى المنطقة، من حيث طبيعة وحجم المشروع والشراكة الناجحة بين القطاعين العام والخاص.

وذكر الرئيس التنفيذي لشركة مشروع رياح الأردن للطاقة المتجددة سامر جودة، أن المحطة ستولد الكهرباء بأسعار تقل بنسبة 25 بالمئة عن أسعار الطاقة الحرارية، وأنها ستوفر على خزينة الدولة نحو 50 مليون دولار سنويا. ويعد التمويل المستقل من مؤسسات دولية خطوة كبيرة لإيجاد حلول لمشكلة الطاقة في الأردن، والمساهمة في تلبية الاحتياجات المتزايدة من خلال تسهيل عمليات التطوير والتوسع للمستثمرين في هذا القطاع.

ويفتقر الأردن إلى موارد الطاقة الطبيعية وخاصة النفط والغاز، ويستورد 95 بالمئة من حاجته إلى الطاقة، وهو يسعى منذ سنوات لتنويع تلك المصادر والاستثمار في الطاقات المتجددة والبديلة.

وتؤكد الحكومة أنها تعمل حاليا على تنفيذ عدد من المشاريع الجديدة لتقديم حلول جذرية لمشكلة الطاقة في الأردن من أجل تأمين التزود بالطاقة وخفض تكاليف إنتاجها والمحافظة على البيئة.

الصناعات الجلدية في تونس مهددة بالاندثار

● أزمة القطاع تتسبب في إغلاق 200 مصنع منذ 2011 ● التهريب والتوريد العشوائي وغياب الرقابة تفاقم معاناة المصنعين

فجّرت أزمة قطاع الصناعات الجلدية التونسي الجدل مجددا بشأن قدرة الحكومة على إنقاذ القطاعات الحيوية التي تمر بحالة ركود غير مسبوقة نتيجة سيطرة بارونات التهريب وتبييض الأموال على السوق، فضلا عن توريد كميات كبيرة من السلع من تركيا والصين.

رياض بوعزة

❑ أطلق المستثمرون في قطاع الجلود والأحذية في تونس صيحة فزع وحذروا من احتمال اندثار هذه الصناعة جراء تفاقم التوريد العشوائي وتزايد عمليات التهريب عبر الحدود، فضلا عن سيطرة بارونات الفساد وتبييض الأموال على السوق.

وتطرح انتقادات أصحاب المصانع مسألة قدرة الحكومة على انتشال الكثير من القطاعات التي تعاني من أزمات مزمنة منذ سنوات ضمن خطة شاملة يمكن من خلالها أيضا تعزيز خزينة الدولة الفارغة ووضع خطوة على طريق إعادة عجلة النمو إلى الدوران.

وخلفت مشكلة قطاع الجلود طيلة السنوات الست الأخيرة حالة من الاحتقان والغضب بين المستثمرين، حيث بات البعض منهم مهددا بالإفلاس، علاوة على فقدان الآلاف من العمال لوظائفهم في قطاع كان أحد أبرز القطاعات الحيوية.

وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن حالة الانفلات في القطاع وغياب الرقابة يتسببان سنويا في إغراق السوق المحلي بسلع يتم استيرادها من الصين وتركيا إلى جانب تهريب أطنان أخرى من الجزائر.

وتسعى الهياكل الرسمية المتدخلة في القطاع منذ فترة لإيجاد حلول جذرية لمشكلات هؤلاء المستثمرين واحتواء الصعوبات التي تسببت في حالة من الركود في أنشطتهم أدت إلى انحسار مردودية أعمالهم.

وأكد أكرم بلحاج، رئيس الغرفة الوطنية لصناعة الأحذية المنضوية تحت الاتحاد التونسي للتجارة والصناعة والصناعات التقليدية، أن صناعة الجلود والأحذية تواجه صعوبات كبيرة نتيجة إغراق السوق المحلي بالسلع المورّدة من تركيا والصين.

وقال خلال ندوة صحافية عقدت مؤخرا بمقر منظمة أرباب العمل إن هذه "الصناعة تضررت بشكل غير مسبوق حيث توقف العديد من المصانع عن الإنتاج".

ووفقا لبلحاج، وهو نائب رئيس الجامعة التونسية للجلود والأحذية كذلك، فقد أغلقت 200 شركة أبوابها منذ الاضطرابات التي شهدتها البلاد من إجمالي 460 شركة تم إحصاؤها في 2010، وأن قرابة 60 مصنعا تمر بأزمة مالية خانقة تنذر بإفلاسها.

وتقلص عدد العاملين في القطاع الذي كان يؤمن قبل عام 2011 قرابة 70 ألف فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة، ليبلغ عدد العاملين في حدود 36 ألف عامل حاليا.

ويبدو أن تلك الأرقام المفزعة، لا تعكس، حسب تقدير المتابعين المؤشرات الحقيقة لواقع القطاع. فمع الإقرار بوجود مشكلات تعوق القطاع وتجعله في حاجة إلى حلول استعجالية، إلا أن الأزمة أكبر من ذلك بكثير.

ومنذ سنوات يطالب المستثمرون بالتصدي لعمليات التهريب التي أضرت بأعمالهم ولوضع حد لتجارة الجلود والأحذية المستعملة من خلال تفعيل حزمة القوانين المعمول بها في قطاع التجارة من أجل حماية مصانعهم وضمان ديمومتها.

440 مليون دولار حجم صادرات القطاع في العام الماضي، وفق وكالة النهوض بالصادرات

ويحذر نبيل بن ساسي نائب رئيس الغرفة الوطنية لصناعة الأحذية من اختلال منظومة التدريب بمراكز التكوين في صناعة الجلد التي تسجّل ضعفا في استقطاب المتدربين، وهو ما أدى إلى تراجع أعداد اليد العاملة المختصة في هذه الصناعة.

ووفق أرقام وكالة النهوض بالصادرات، فإن حجم صادرات صناعة الجلود والأحذية بلغ خلال العام الماضي نحو مليار دينار (قرابة 440 مليون دولار) مقابل واردات بلغت 800 مليون دينار (نحو 348 مليون دولار).

تراجع السياحة.. ضربة أخرى

برنامج تونسي لتوفير 50 ألف فرصة عمل خلال عامين

❑ **تونس** – أطلقت الحكومة التونسية برنامجا طموحا يهدف إلى توفير نحو 50 ألف فرصة عمل للعاطلين عن العمل على مدى العامين المقلبين، في خطوة للحد من معدل البطالة بين خريجي الجامعات.

وأعلن وزير التكوين المهني والتشغيل عماد الحمامي في مؤتمر صحافي قبل أيام عن فتح باب التسجيل في برنامج "عقد الكرامة" وحتى نهاية الشهر الجاري.

وتوفر الدولة نحو 25 ألف عقد عمل لخريجي الجامعات يتضمن مزايا في التدريب في مؤسسات الدولة والإدماج المهني في الشركات الخاصة على أن تكون مساهمة الدولة بنحو 70 بالمئة من الأجر الشهري للعامل والبالغ 600 دينار (263 دولارا) شهريا.

وأطلقت تونس على هذا البرنامج اسم "عقد الكرامة" كأحد البدائل التي اقترحتها الحكومة لإيجاد فرص عمل للشباب، في ظل انحسار التوظيف في القطاع العام وتواتر الاحتجاجات الاجتماعية المطالبة بتحسين ظروف العيش وإيجاد وظائف للعاطلين في الجهات الداخلية الفقيرة.

وخصصت الحكومة صندوقا بتمويل قدره 130 مليون دينار (قرابة 56.5 مليون دولار) لدعم برنامج التشغيل، حيث سيشمل هذا العام 25 ألف مستفيد.

وكانت ألمانيا قد أعلنت بمناسبة زيارة المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل إلى تونس في وقت سابق من الشهر الجاري عن تخصيص دعم يصل إلى 250 مليون يورو لإيجاد فرص عمل جديدة للشباب وتمويل المشاريع المتوسطة والصغرى للحد من الهجرات السرية.

وستوجّه تلك التمويلات بشكل خاص إلى المناطق الداخلية الفقيرة التي تشهد نسبا عالية من البطالة تصل إلى 30 بالمئة.

ويبلغ معدل البطالة في تونس نحو 15 بالمئة، حيث يصل إجمالي عدد العاطلين إلى 600 ألف عاطل أكثر من ثلثهم حاصل على شهادات جامعية وفقا للإحصائيات الرسمية.

وزاد من وطأة أزمة البطالة بالبلاد تراجع نسب النمو وتسريح آلاف العمال من وظائفهم بسبب الأزمة الاقتصادية التي تمر بها معظم القطاعات منذ 2011.

اقتصاد

«الاستثمارات الخليجية وسندات الخزانة الأميركية ارتفعت إلى 218.4 مليار دولار في نهاية يناير الماضي من 208.6 مليار دولار في نهاية العام الماضي».
بيانات رسمية
وزارة الخزانة الأميركية

«خصخصة مطار الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز في ينبع تأتي ضمن استراتيجية الشراكة مع القطاع الخاص لتوفير أرقى الخدمات للمسافرين».
طارق بن عثمان العبدالجبار
مساعد رئيس الهيئة العامة للطيران المدني في السعودية

ارتفاع ثمن ربط العملات الخليجية بالدولار الأميركي

● زيادة تكاليف الاقتراض بعد رفع أسعار الفائدة الأميركية والخليجية ● ترجيح كفة إبقاء الارتباط بالدولار رغم تزايد الآثار السلبية

ارتفع الثمن الذي تدفعه بعض دول الخليج مقابل مواصلة ربط عملاتها بالدولار بعد رفع أسعار الفائدة الأميركية هذا الأسبوع. لكن محللين يتوقعون مواصلة تلك السياسة بعد ترجيح كفة مزايا الاستقرار المالي على سلبيات عدم امتلاك سياسات مالية مستقلة.

مفتاح السياسات المالية

❑ **لندن** – قال خبراء اقتصاديون إن اضطرار دول مجلس التعاون الخليجي لرفع أسعار الفائدة بعد رفع الفائدة الأميركية يقذف تحديات جديدة على الدول التي تربط عملاتها بالدولار.

ومن بين التأثيرات السلبية المتوقعة تراجع السيولة المتاحة في الأسواق المالية الخليجية وتزايد الضغوط على أسعار الأسهم والسلع والعقارات، إضافة إلى ارتفاع تكلفة الاقتراض للأفراد والشركات.

وأعلن مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأميركي) مساء الأربعاء زيادة أسعار الفائدة الرئيسية على الأموال الاتحادية بنسبة 0.25 بالمئة ليضعها في نطاق 0.75 إلى 1 بالمئة.

وسرعان ما اتخذت 5 مصارف مركزية خليجية خطوات مماثلة ورفعت أسعار الفائدة بواقع ربع نقطة مئوية بعد وقت قصير من قرار المركزي الأميركي. ولم يعلن البنك المركزي العماني أي قرارات جديدة حول أسعار الفائدة حتى الآن.

ويرى محللون أن ربط معظم الدول الخليجية لعملاتها بأسعار صرف ثابتة مقابل الدولار الأميركي، ينطوي على الكثير من المزايا، لكن له آثارا سلبية أيضا لأنه يحد من قدرتها على فرض سياسات مالية مستقلة للاستجابة لظروفها الاقتصادية الخاصة.

وحافظت 5 من دول مجلس التعاون الخليجي على ربط عملاتها بالدولار لعقود، فيما ظلت الكويت هي الدولة الخليجية الوحيدة التي تربط عملتها بسلة من العملات العالمية.

ويرى البعض أن استمرار قوة الدولار خاصة بعد الزيادة الأخيرة في أسعار الفائدة الأميركية، لا يتناسب مع ظروف دول المنطقة التي تعاني من عجز كبير في موازناتها نتيجة تراجع إيراداتها المالية.

أمجد نصر:
ارتفاع تكلفة الاقتراض يزيد من صعوبة التمويل ويؤثر سلبا على النشاط الاقتصادي

طارق قاقيش:
استمرار رفع الفائدة الأميركية قد يؤدي لانسحاب السيولة من الأسواق المالية

وقال طارق قاقيش مدير الأصول في شركة "المال كابيتال" ومقرها الإمارات إن تأثير زيادة أسعار الفائدة بربع نقطة مئوية لن يكون كبيرا على الاقتصادات الخليجية.

وأكد لوكالة الأناضول أن "استمرار رفع الفائدة الأميركية تدريجيا في الفترة المقبلة، سيحتم على دول المنطقة أن تسلك نفس المسلك، ما قد يؤدي إلى انسحاب السيولة من الأسواق المالية والتحول نحو الاستثمار في الودائع المصرفية في ظل عائد أفضل ونسبة مخاطرة معدومة".

وأضاف أن "اتجاه البنوك الخليجية لرفع الفائدة والسير على خطى مجلس الاحتياطي الاتحادي قد يؤدي إلى المزيد من نقص السيولة في القطاع المصرفي" في وقت تعاني فيه معظم البنوك الخليجية من نقص السيولة وتزايد القروض المتعثرة بسبب التأثير الاقتصادي لهبوط أسعار النفط.

وأشار قاقيش إلى أن القطاع العقاري الخليجي، الذي يعتبر المحرك الرئيسي للنشاط الاقتصادي في بعض دول المنطقة، سيكون الأكثر تأثرا بالرفع المتتالي للفائدة حيث تؤثر معدلاتها طويلة الأجل في مستويات تمويل شراء العقارات.

ويرى المحللون أن دول الخليج لا تزال قادرة على تجاوز الأزمة بمساعدة احتياطاتها المالية الكبيرة، وخاصة بعد الإجراءات الأخيرة لترشيد الإنفاق وخفض الدعم الحكومي وزيادة إيرادات الموازنة.

ويمكن لفك الارتباط بالدولار أن يوفر مرونة أكبر في إدارة السياسة النقدية التي تتطلبها الظروف الاقتصادية الحالية ويجعل البلدان الخليجية قادرة على توفير الحوافز المطلوبة لإنعاش النمو الاقتصادي.

وقال الخبير المصرفي الأردني أمجد نصر المقيم في الإمارات إن رفع أسعار الفائدة الخليجية أمر طبيعي في ظل درجة الترابط بين السياسة النقدية الأميركية وسياسات الدول المثبتة لعملتها بالدولار والتي تصل إلى حد التطابق.

وتوقع أن ينعكس تأثير رفع الفائدة سريعا على البنوك الخليجية حيث سترتفع تكلفة الإقراض للأفراد والمؤسسات الأمر الذي يزيد من صعوبة وتكلفة التمويل ويؤثر سلبا على وتيرة نمو النشاط الاقتصادي.

وأوضح نصر أن تأثير رفع الفائدة سيضغط على نتائج أعمال البنوك، التي تأثرت سلبا بظروف تراجع السيولة في الآونة الأخيرة، نتيجة انخفاض الودائع الحكومية بسبب تراجع إيرادات صادرات النفط.

وقال الخبير الاقتصادي وضاح الطه إن رفع أسعار الفائدة يعد خطوة تلقائية بعد رفع أسعار الفائدة الأميركية وهي تحدث دائما بعد أي تحرك في أسعار الفائدة الأميركية.

وجددت سلطنة عمان انفرادها بعدم رفع أسعار الفائدة هذا الأسبوع، بعد أن امتنعت أيضا عن رفعها بعد القرار السابق لمجلس الاحتياطي الاتحادي برفع أسعار الفائدة في ديسمبر الماضي.

ويرى الطه أن زيادة أسعار الفائدة لا تعد أمرا جيدا "خاصة أنها تتزامن مع استمرار معاناة دول المنطقة من تباطؤ الأنشطة الاقتصادية بسبب تراجع العوائد النفطية".

وتضررت دول الخليج كثيرا بسبب انخفاض أسعار النفط على مدى أكثر من عامين، وهو ما دفعها لاتخاذ إجراءات تقشفية من بينها خفض الدعم الحكومي وفرض ضرائب لتنويع مصادر إيراداتها بعيدا عن عوائد النفط.

وتوقع الطه أن تواجه المصارف المركزية الخليجية صعوبات أكبر للحفاظ على سياسة ربط عملاتها بالدولار، في ظل ترجيح إقدام البنك المركزي الأميركي على رفع أسعار الفائدة في الأشهر المقبلة.

وألمح مجلس الاحتياطي الفيدرالي يوم الأربعاء إلى إمكانية رفع أسعار الفائدة مجددا خلال العام الحالي، حين عبر عن ثقته بالتوازنات الأساسية للاقتصاد الأميركي واتجاه التضخم للارتفاع.

منح سعودية لتمويل 9 مشاريع تنمية في البحرين

❑ **المنامة** – أعلنت السعودية أنها ستوقع 9 اتفاقيات لتنفيذ مشاريع في البحرين بقيمة ملياري ريال سعودي (533 مليون دولار) في قطاعات السكن والطرق والكهرباء والماء والبنية التحتية.

ونسبت وكالة أنباء البحرين لسفير السعودية لدى المنامة عبدالله بن عبدالملك آل الشيخ قوله إن التمويل يمثل حزمة من "المنح المقدمة من السعودية ضمن برنامج التنمية الخليجي لتنفيذ عدد من المشاريع الحيوية وتطوير البنية التحتية في البحرين".

وسبق للبلدين أن وقعا عدة اتفاقات، كان آخرها توقيع 4 اتفاقات منح مع الصندوق السعودي للتنمية في يونيو2015 بقيمة 670 مليون دولار ومشروع إنشاء جسر "البسيتين" بكلفة 266 مليون دولار.

وتعتبر البحرين ثاني أكبر شريك تجاري للسعودية بين دول الخليج بعد الإمارات. وتستأثر بنسبة 31 بالمئة من التبادلات التجارية الإجمالية بين السعودية ودول الخليج بقيمة تصل إلى 11.8 مليار دولار.

وأشار آل الشيخ إلى أن المشاريع التي تتضمنها الاتفاقات هي مشروع تقاطع الفاروق وتطوير الشارع الرئيسي المؤدي إلى مطار البحرين الدولي وإنشاء شارع جنوب البحرين الدائري وتطوير شارع الفاتح، إضافة إلى مشروع شارع الحوض الجاف.

وتتضمن المشروعات محطات نقل الكهرباء والماء لمشروع الرملي الإسكاني والمشروع الإسكاني في وادي السيل وقلالي وإنشاء البنية التحتية لمدينة الملك عبدالله الطبية، إضافة إلى اتفاقية معدلة لمنحة مشروع تطوير شبكات نقل المياه.

وتسعى المنامة إلى التأقلم مع الوضع الاقتصادي الراهن والمتمثل في استمرار انخفاض أسعار النفط في الأسواق العالمية، أسوة بدول الخليج الأخرى من خلال تنويع الاقتصاد.

وأكد النائب الأول لرئيس غرفة تجارة وصناعة البحرين خالد راشد الزياني أمس، أن مناخ الأعمال في بلاده يمتلك مقومات جاذبة للاستثمارات، مشيرا إلى أن القطاع الخاص البحريني أصبح محركا رئيسيا للنمو الاقتصادي.

وأعادت الحكومة الشهر الماضي، فتح إصدار سندات مقومة بالدولار لجمع ما يصل إلى 600 مليون دولار تستوجب الاستحقاق لعام 2028، وفقا لما ذكرته وثيقة أصدرتها البنوك المرتبة للصفقة.

ويشارك في ترتيب عملية إصدار السندات بنك أيه.بي.سيوبي.أن.بي باريبا وكريدي سويس وجيه.بي مورغن وستاندرد تشارترد.

ودعت المؤسسات المالية الدولية وبينها صندوق النقد الدولي مرارا دول الخليج إلى خفض الدعم الحكومي لمواجهة العجز المتوقع في موازناتها بسبب تراجع أسعار النفط العالمية.

عبدالله آل الشيخ:
السعودية ستمول مشروعات في البحرين بقيمة 533 مليون دولار

وأكد محافظ مصرف البحرين المركزي رشيد المعراج الشهر الماضي، أن بلاده تعمل على معالجة العجز في الموازنة والتخفيف من مستوى الدين العام التي تعد أحد العوامل لتحسين التصنيف الائتماني للبحرين.

وأشار المعراج في مؤتمر صحافي على هامش انطلاق منتدى يوروموني إلى أنه يتواصل مع وكالتي فيتش وستاندرد أند بورز عند مراجعة هذه التصنيفات وتقديم المعلومات لها.

وخفضت وكالات التصنيف الائتمانية الرئيسية في العالم نظرتها للاقتصاد البحريني خلال العامين الماضيين مع تدهور أسعار النفط لمستويات غير استثمارية، ما يزيد الفائدة على البنوك والحكومة في أسواق الاقتراض.

ولم يكشف محافظ مصرف البحرين عن حجم الدين الحقيقي، لكنه أكد أن بلاده لم تتخط السقف القانوني للدين العام والذي يبلغ 10 مليارات دينار (26.6 مليار دولار).

وكانت بيانات لمصرف البحرين المركزي قد أظهرت في أكتوبر الماضي، أن الدين العام قفز إلى نحو 8.4 مليار دينار (21.3 مليار دولار) ليعادل 70 بالمئة إلى الناتج المحلي الإجمالي.

وتتلقى البحرين مساعدات من دول الخليج الغنية وهي السعودية والإمارات والكويت وقطر، وقد أقرت تلك الدول في عام 2011 مساعدات بقيمة 10 مليارات دولار للبحرين ومثلها لسلطنة عمان بسبب ضعف مواردهما المالية.

وبدأت البحرين العام الماضي رحلة ترشيد الدعم الحكومي لأسعار الوقود والسلع الأساسية، التي ينظر إليها كقضية حساسة، لكنها ضرورة ملحة لتحقيق التوازن الاقتصادي. وقالت إنها سترفع الدعم المقدم للأجانب وتقدم دعما نقديا للمواطنين.

أفق اقتصادي جديد

هاباغ لويد تستحوذ على «الملاحة العربية»

❑ **فرانكفورت (ألمانيا)** – أكدت هاباغ لويد الألمانية للحاويات أمس عزمها الاستحواذ على شركة الملاحة العربية المتحدة في صفقة تقدر قيمتها بنحو 8 مليارات يورو (8.6 مليار دولار).

وذكرت هاباغ لويد أنها حصلت على جميع تراخيص الاندماج والموافقات التنظيمية وجميع الموافقات المصرفية الضرورية.

وأكدت الشركة الألمانية أن شركة الملاحة العربية المتحدة التي تتخذ من إمارة دبي مقرا لها نالت معظم الموافقات المصرفية لاتمام صفقة الاستحواذ.

لكن الشركة قالت إنها أجلت موعد استكمال استحواذها على شركة الملاحة العربية من 31 مارس الجاري إلى 31 مايو المقبل، رغم أنها أكدت أن الصفقة سيتم إبرامها في الموعد المحدد وأن الصفقة ليست في خطر.

وكان إتمام الصفقة التي ستؤدي إلى نشوء واحدة من أكبر شركات الشحن في العالم، قد تأخر طويلا لأسباب أرجعها محللون إلى مشكلات تمويلية نابعة من تراجع نشاط قطاع الشحن البحري منذ فترة طويلة.

وقلص عدد كبير من البنوك والمؤسسات المالية استعدادها لإقراض شركات قطاع الشحن البحري، بسبب انخفاض أسعار الشحن بنسبة 15.4 بالمئة خلال العام الماضي.

وسجلت هاباغ لويد انخفاضا بلغ 66 بالمئة في الأرباح التشغيلية في 2016. ومن المقرر أن تنشر الشركة نتائجها الكاملة وتوقعات العام الحالي في 24 مارس الجاري. وواصل سهم الشركة هبوطه أمس ليصل إلى 29.5 يورو بعد الإعلان.

وقالت الشركة إنه رغم تأجيل الموعد النهائي لإكمال صفقة الاستحواذ على شركة الملاحة العربية، فإن مشاركتها في تحالف جديد للشحن البحري تتقاسم فيه السفن وأعمال الشحن إلى وجهات شتى في أنحاء العالم، ستبدأ في الأول من أبريل المقبل كما كان مخططا.

ويضم التحالف هاباغ لويد وعددا من الشركات الآسيوية المنافسة في حين ستنضم إليه شركة الملاحة العربية المتحدة في وقت لاحق.

وجوه

فيليب بامب الصحافي الساخر يذكر الأميركيين ببيانات أظهرت أن احتمال مقتل مواطن أميركي سنويا على يدي إرهابي أجنبي كانت واحدا بين كل ثلاثة ملايين و609 آلاف و709 من الأشخاص، وبناء على هذه العملية الحسابية لبامب فإن رفض ترامب الابن للاجئين يمكن أن ينسحب أيضا على الجنس البشري كله.

شاب يثق به الرئيس أكثر من الجميع ويعينه مبعوثا خاصا

دونالد ترامب الابن
الصورة الجمهورية الودية للمستقبل

توفيق الحلاق

❑ **واشنطن** – كان لافتاً وجاذباً للصحافة العربية والغربية نشاط وحيوية ذلك الشاب الوسيم الابن الأكبر لمرشح الحزب الجمهوري لرئاسة الولايات المتحدة الأميركية وقتها، دونالد ترامب في العاصمة الفرنسية باريس بداية شهر أكتوبر عام 2016.

ذلك النشاط كان مترافقاً مع ذروة العراك بين والده وبين المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون على منصب رئيس الولايات المتحدة.

كان الرجل صغير السن قد عقد محادثات خاصة وبالغة الدلالة في العاصمة الفرنسية باريس مع 30 شخصية لها وزنها السياسي والدبلوماسي وبخاصة الرئيس التركي السابق عبدالله غول، والأمين العام الأسبق للأمم المتحدة كوفي عنان، وجيمس روبين المتحدث السابق باسم الخارجية الأميركية، وعدد من مسؤولي الحكومة الأميركية السابقين والحاليين وقادة منظمات متعددة الأطراف. وبقي الصحافيون يتساءلون: بأيّ صفة يعقد نجل الرئيس المحتمل مثل تلك اللقاءات؟ وما الذي دفع تلك الشخصيات التاريخية لقبول الدعوة؟

مهنة العائلة

دونالد ترامب الابن قدم الشكر للشعب الأميركي بعد انتخاب والده رئيسا مؤكدا أن والده لن يخذلهم. وكتب ترامب الابن عبر حسابه الرسمي على إنستغرام "شكرا أميركا وشعبها. والدي لن يخذلكم". دونالد جون "دون" ترامب الابن من مواليد نيويورك في 31 ديسمبر 1977 وهو الابن البكر لترامب من زوجته عارضة الأزياء السابقة إيفانا ويعمل حاليًا مع شقيقته إيفانكا وأخيه إريك الذي يشغل منصب نائب الرئيس التنفيذي في منظمة ترامب.

> حملة والده الرئاسية أتاحت لترامب الابن فرصة جديدة لاستكشاف دور محتمل له في السياسة وفي لقاء جمهور كبير والتحدث إليه من موقع مسؤول في الحملة مثل إلقائه خطابا بصورة منفردة دعما لوالده في ولاية نيفادا وظهوره في مقابلات تلفزيونية ممثلا جيدا عن والده، وبذلك أصبح معروفا على المستوى الوطني وحظي بتقريظ على بلاغته في الكلام

صحيفة وول ستريت جورنال تقول إن جونيور ترامب برز باعتباره "مبعوثا" محتملا لوالده. وأنه تصدى لمهمة بالغة الأهمية وهي قضية إطفاء الحريق المشتعل في سوريا منذ ست سنوات. وهو إلى ذلك كان يبحث عن سبل لتعاون الرئاسة الأميركية الجديدة المحتملة مع الكرملين.

مثل تلك المهمات لا يمكن لترامب الابن أن يتولاها لولا أنه يتمتع بتوكيل قوي من والده الرئيس المحتمل آنذاك. وبحسب أشخاص شاركوا في لقاءات باريس فإن أولئك الأشخاص التقوا في فندق ريتز باريس يوم 11 أكتوبر 2016 بدعوة من مركز الشؤون السياسية والخارجية وهو مركز أبحاث فرنسي أسسه فابيان بوسارت وزوجته رندة قسيس تلك السيدة السورية المحسوبة ضمن شخصيات المعارضة الناعمة للنظام السوري والتي تعمل بشكل وثيق مع روسيا لإنهاء الصراع في سوريا.

ترامب الابن وروسيا

بات من المعروف أن قسيس تتزعم مجموعة سورية مدعومة من الكرملين بحسب صحيفة وول ستريت جورنال. وهذه المجموعة تسعى إلى انتقال سياسي في سوريا بالتعاون مع الرئيس بشار الأسد الحليف المقرّب من موسكو.

الكشف عن اللقاء الذي جمع نجل ترامب وشخصيات موالية لروسيا حتى وإن لم يكن من ضمنها مسؤولون روس يطرح أسئلة جديدة بشأن الاتصالات بين الرئيس المنتخب وعائلته مع القوى الأجنبية. كما يسلط الضوء على رغبة ترامب الأب بالتعاون مع الكرملين بمجرد تسلمه الحكم رسمياً حسبما تقول الصحيفة. قسيس قالت في لقاء صحافي من موسكو إنها ضغطت على نجل ترامب للتأكيد على أهمية التعاون مع الروس في الشرق الأوسط. وأضافت "علينا أن نكون واقعيين. من الذي على أرض الواقع في سوريا؟ ليست الولايات المتحدة وليست فرنسا. فدون روسيا لا يمكن أن يكون هناك حل في سوريا". ووصفت قسيس ترامب الابن بأنه واقعي للغاية ومرن.

ولكن هل يكفي جونيور ترامب أن يكون الابن الأكبر لعائلة المرشح الرئاسي وحتى لو كان مندوباً عنه كي يحظى بذلك الاهتمام من المركز ومن تلك الشخصيات؟ وأن يعول عليه في تقريب وجهات النظر بين بلاده وروسيا حيال قضية خطيرة مثل قضية الحرب في سوريا؟

بالعودة إلى السيرة الذاتية للجنيور ترامب نجد أنه رجل أعمال يشغل منصب نائب الرئيس التنفيذي في منظمة ترامب التجارية العملاقة وله أخوان شقيقان أصغر منه هما إريك وإيفانكا، وأخوان غير شقيقين هما تيفاني وبارون. جونيور ترامب يجيد اللغة التشيكية وحاصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة وارتون في ولاية بنسلفانيا.

ترامب الابن ركّز في مسيرته المهنية على قطاع العقارات التي هي مهنة العائلة.

وقد تولّى إلى جانب أشقائه مناصب كبار المديرين في مؤسسة ترامب، بيد أن حملة والده الرئاسية أتاحت له فرصة جديدة لاستكشاف دور له في السياسة وفي لقاء جمهور كبير والتحدث إليه من موقع مسؤول في الحملة مثل إلقائه خطاباً بصورة منفردة دعماً لوالده في ولاية نيفادا وظهوره في مقابلات تلفزيونية ممثلا جيداً عن والده، وبذلك أصبح معروفاً على المستوى الوطني وحظيَ بتقريظ على بلاغته في الكلام.

وفي حال قَرّر ترامب الابن خوض غمار السياسة بنفسه فهو قد قدّم اليوم للجمهوريين في الكونغرس نسخة أكثر ودّية عن الصورة التي رسمها والده لنفسه في الدورة الانتخابية. وفي فعاليات وول ستريت جورنال الانتخابية بدا مرتاحاً وإيجابياً وتفاعَل مع الجمهور بإطلاق الدعابات والانتقاص من أهميته الشخصية من حين إلى آخر. وفي حين شنّ والده هجوماً عنيفاً على وسائل الإعلام وعلى الجمهوريين المتحفظين تجاهلهم ترامب الابن مستخدماً روح الدعابة.

القاسم المشترك بينه وبين والده هو غياب الخبرة في السياسة والحكم وهو عامل يعتبره ترامب الابن، شأنه في ذلك شأن والده، أمراً إيجابياً. كما أنه لم يُظهر نزعة إلى ادّعاء الخبرة وهو لم يتردد بالإقرار بأنه ليس ضليعاً في السياسة. ومع ذلك فقد تصدى للبحث في أخطر قضية سياسية مختلف عليها بين بلاده وروسيا الاتحادية وهي القضية السورية كما حدث في لقاءات باريس.

إلى ذلك فقد اتخذ الشاب موقفاً وصفته الصحافة بالعنصرية حيال اللاجئين السوريين في أميركا عندما أثار ضجة كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي بعد أن شبّه اللاجئين السوريين بقطع من حلوى "سكيتلز" في تغريدة له على موقع تويتر، وذلك في محاولة منه للتأكيد على أنه ينبغي على الولايات المتحدة عدم قبول لاجئين سوريين، وقد بث ترامب الابن صورة حملت السؤال التالي "إذا كان معي وعاء من حلوى سكيتلز وقلت لك: إنّ ثلاثا منها فقط ستقتلك، فهل ستأخذ حفنة منها؟ هذه هي مشكلة اللاجئين السوريين لدينا، دعونا ننهي جدول أعمال السياسة اللائقة التي لا تصنع أميركا". وقد رد عليه دينيس يونغ نائب رئيس قسم علاقات الشركات في "شركة ريغلي أميركا المنتجة لحلوى سكيتلز" إن "سكيتلز هي حلوى واللاجئون هم بشر. إننا لا نعتقد بأن هذا تشبيه مناسب". ولم يصدر عن حملة المرشح الرئاسي أيّ تعليق على تغريدة ترامب الابن في حين علق نيك ميريل السكرتير الصحافي لمرشحة الحزب الديمقراطي كلينتون "إن تعليق ترامب الابن عن السوريين مثير للاشمئزاز". وبث مغردون غاضبون من تعليق ترامب الابن صوراً لأطفال لاجئين على موقع التواصل الاجتماعي كتبُوا أعلاها عبارة "لسنا حلوى سكيتلز".

دون والمشكلات

يبدو أن ترامب الابن الذي واجه مشاكل في إدارة أعماله التجارية الخاصة قد وجد في السياسة مهرباً من عالم ربما يكون قد أشبع به من خلال حياة والده وأسرته. إذ سبق له وأن دخل في شراكة تجارية مع رجل أعمال انتهت إلى إفلاس شركاتهما وتراكمت عليهما الضرائب غير المسددة وبدأت الملاحقات القضائية تحوم حوله بناء على تقرير للواشنطن بوست.

خبرة دون في العلاقات العامة وقعت تحت الاختبار حين تعرف على رجل الأعمال جيريمي بلاكبيرن، من ولاية يوتا الأميركية قبل عشرين عاماً، وبدأ الاثنان شراكة قالا إنها ستحدث ثورة في ما يتعلق بالسكن منخفض الكلفة من خلال استخدام كتل خرسانية لعمل منازل مسبقة الصنع أو كما يشار إليها بـ"البيوت الجاهزة" في تشارلستون. ولكن وبعد خمس سنوات فشلت تلك الخطة وتم استبدال المشروع الكبير بمشاريع صغيرة تحت إشراف بلاكبيرن.

وعلّق آلان دارتن المستشار العام لمنظمة ترامب الأب أن دون الابن له أسهم في شركتين فقط مع بلاكبيرن، متابعًا "أنا متأكد أنه تمنى لو لم يفعل ذلك فقد نظر إليها كشركات مبتدئة وعزم النية على النجاح، ولكنها فشلت تمامًا".

أفكار الأب

في مقال ساخر ذَكَر فيليب بامب الصحافي في جريدة الواشنطن بوست ببيانات أظهرت أن احتمال مقتل مواطن أميركي سنويا على يد شخص يوصف بأنه إرهابي أجنبي كانت واحدا بين كل ثلاثة ملايين و609 آلاف و709 من الأشخاص، وبناء على هذه العملية الحسابية لفيليب بامب فإن رفض اللاجئين يمكن أن ينسحب أيضا على الجنس البشري كله. إذ يقول المثل "لا تلد الذئبة إلا ذئبًا، والولد سر أبيه" فهل أفكار دونالد ترامب الابن عن معاداة المهاجرين مقتبسة عن والده الذي قال "إن الدواعش أصبحوا بيننا في إشارة إلى احتمال وجود بعضهم بين اللاجئين السوريين". كما وصف المهاجرين المكسيكيين بالمغتصبين.

في تاريخ عائلة ترامب يمكن للمتتبع أن يطلع على مواقف مزعومة لترامب الجد ضدّ السود فقد كان يمتنع عن تأجيرهم العقارات التي يمتلكها كما قالت بعض التقارير الصحافية القديمة. كما يبدو موقف الرئيس دونالد ترامب جلياً من المهاجرين المكسيكيين ورغبته في إعادة الملايين منهم إلى بلادهم وفي إقامة جدار هائل على حدود المكسيك، وكذلك في إصراره على منع وصول اللاجئين الجدد والذين كانت وافقت حكومة أوباما على استقبالهم، وصولاً إلى ترامب الابن الذي يرى في بعضهم قتلة محتملين دونما أيّ ذريعة مثبتة قانونياً.

لكن دونالد ترامب الابن كان قد طمأن الشعب الأميركي حول مستقبل البلاد بعد فوز والده. مؤكداً أنه مستقبل عظيم. وكتب عبر حسابه على إنستغرام "سنكون أمة واحدة، سنكون شعبا واحدا، سنتقاسم معا لنكون شعبا واحدا لمستقبل عظيم".

وبحسب فريق ريل كلير بوليتيكس في المونيتور فإنه ولدى سؤال ترامب الابن عن قانون غلاس-ستيغول الذي دعّم والده إعادة العمل به في خطوة مثيرة للجدل لم يتردد بالإقرار بعدم اطلاعه على المسألة وعدم معرفته بذلك القانون لا من قريب ولا من بعيد. بل اكتفى بالقول "لا أعرف الكثير عنه. لست ضليعاً بالسياسات".

> القاسم المشترك بين الابن والأب هو غياب الخبرة في السياسة والحكم وهو عامل يعتبره ترامب الابن، شأنه في ذلك شأن والده، أمرا إيجابيا. كما أنه لم يظهر نزعة إلى ادعاء الخبرة، وهو لم يتردد بالإقرار بأنه ليس ضليعا في السياسة

● الجمهوريون في الكونغرس لديهم اليوم نسخة أكثر ليونة عن الصورة التي رسمها ترامب الأب لنفسه في الدورة الانتخابية. إنها شخصية ترامب الابن، ففي فعاليات وول ستريت جورنال الانتخابية بدا مرتاحا وإيجابيا وتفاعل مع الجمهور بإطلاق الدعابات والانتقاص من أهميته الشخصية من حين لآخر.

وجوه

ستافرو ليس مجرد رسام فقد كان مصوراً بارعاً عالي الخبرة أيضاً، فناناً في التقاط الصورة وكان في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين يظهر دوما وقد تدلت من كتفه كاميرا أو اثنتان حتى لقب بمصور المشاهير من الفنانين العالميين خصوصا.

رسام كاريكاتير شهير كبر اللبنانيون على خطوطه وأفكاره

ستافرو جبرا
العين الساهرة تنام

صلاح تقي الدين

❑ **بيروت** – صُدم لبنان وفن الرسم الكاريكاتوري بنبأ رحيل أحد أشهر رسامي الكاريكاتور اللبنانيين المعاصرين ستافرو أدمون جبرا بعد صراع مع المرض. ذلك الأخير الذي شاء أن يبقيه بعيداً عن الإعلام كي لا تمحى من ذاكرة اللبنانيين ممن عرفوه شخصياً أو عرفوا عنه صورته كمحب جامح للحياة، لم تردعه يوماً أخطار أمنية أو قذائف عشوائية وهو الذي كان اختبرها في أوجها.

ولد ستافرو في 18 فبراير من العام 1947 في ميناء الحصن إحدى مناطق بيروت المدينة التي عشقها وأحب ناسها وشارعها ولياليها وترجم عشقه لها بالريشة تارة وبعدسة الكاميرا التي لم تفارقه حتى آخر أنفاسه مرات أخرى.

وجها لوجه مع نصرالله

كان ستافرو أكثر من رسام، قال عن نفسه إنه فنان في "التمسك بالحياة" حتى أنه في أحلك أيام الحرب التي عصفت بلبنان انخرط في الضحكة والسخرية وصنع من الأشياء العادية مادة حياة.

انحاز في رسومه إلى الناس وعبّر عن معاناتهم اليومية. وكان صاحب ريشة رشيقة أبدع في تمثيل الأشخاص ووسمهم بما يليق بهم من ملامح وسمات ساعدته في ذلك سرعة بديهة وروح ساخرة ومخيّلة تجيد التقاط اللقطة تلقائياً.

كان مصوراً بارعاً عالي الخبرة فناناً في التقاط الصورة وكان في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين يظهر دوماً وقد تدلت من كتفه كاميرا أو اثنتان حتى لقب بمصور المشاهير من الفنانين العالميين خصوصاً. وكانت الصور التي يلتقطها على شاطئ مدينة كان الفرنسية خلال مهرجانها السينمائي الشهير طيلة 30 عاما مرجعاً بالنسبة إلى قراء المجلات الفنية المحلية والعالمية.

عمل ستافرو في صحف ومجلات محلية ووكالات أنباء عالمية كثيرة بدءاً من عام 1967 مصوراً ورساماً وتنقل بين مجلة الصياد ولوريان لو جور والزمان وسمر والصفا والمحرر والأنوار والأحرار وصدى لبنان وأوروسكوب وفلاش والشبكة والدبور والدستور والجريدة وسكيتش والحسناء ولوبيروتان وصوت وصورة وماغازين

> شهيرة تلك الاضطرابات التي نتجت عن انتقاد البرامج الفكاهية لشخصية أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله غير أنه بالنسبة إلى ستافرو «طالما يتعاطى السيد في الشؤون السياسية ويبدو إعلاميا في أكثر من مناسبة لن أتوقف عن رسمه كاريكاتوريا، لا هو ولا حتى رجال الدين إلا حين يتراجعون عن التعاطي في الشؤون السياسية اليومية»

والأسبوع العربي والكفاح العربي والأمل ولوريفاي والدولية ومجلتي وموندانيتيه واستجواب وكرونيك ونداء الوطن ودايلي ستار.

كما نشرت رسومه في دير شبيغل وجون أفريك وبانش وأطلس ورلد إكسبرس وليكسبرس وإيكونوميا ولوموند وإل جورناليه وجانفورم ولوكورييه أنترناسيونال ودي فلتفوشيه وذو واشنطن تايمز ووكالات الأنباء أسوشييتد برس ووكالة الأنباء الفرنسية.

ويرى كثيرون أن تجربته في الكاريكاتور المتلفز كانت رائدة خلال عمله في محطة التلفزة "سي في إن" خلال نشرة الأخبار المسائية اليومية على مدى سنتين. بالطبع سيكون مكانه نشرة الأخبار فستافرو كان أول مراسل رسمي غطى حرب لبنان وأحرز لقب شرف كواحد من أفضل مصوري الحرب اللبنانية المعاصرين من قبل المجلة الفرنسية "فوتو" .

دخلت ريشة ستافرو إلى قلوب اللبنانيين على اختلاف انتماءاتهم الدينية والسياسية وهو من الذين أتقنوا الوقوف على مسافة واحدة من الجميع، غير أن هذا الرسام المبدع ما كان يضعف إلا أمام القضايا التي يعتبرها "وطنية بامتياز" مثل الإنجازات التي حققتها المؤسسة العسكرية في حربها ضد الإرهاب أو القضايا الإنسانية التي تطال الفقراء والمعوزين من أبناء الوطن وعبّر عن ذلك خير تعبير في رسوماته.

وكم هي شهيرة تلك الاضطرابات التي نتجت عن انتقاد أحد البرامج الفكاهية لشخصية أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله، غير أنه بالنسبة إلى ستافرو "طالما يتعاطى السيّد في الشؤون السياسية ويبدو إعلامياً في أكثر من مناسبة لن أتوقّف عن رسمه كاريكاتورياً لا هو ولا حتى رجال الدين إلّا حين يتراجعون عن التعاطي في الشؤون السياسية اليومية ولا ينافسون الإعلاميين بإطلالاتهم، بَس يوقّفوا يتعاطوا بالسياسة ما برسمُن"، مؤكّداً احترامَه للعقائد الدينية كافّةً وعدمَ الإساءة إلى مقاماتها.

أكثر من مئة ألف رسم

نال ستافرو الكثير من الجوائز الدولية ومُنح لقب "صديق الأمم المتحدة" خلال تواجده في جنيف واستلم الوشاح الأزرق وفاز "بجائزة العرب الأولى للتفوّق" عن موقعه الإلكتروني وميدالية الرسوم الكاريكاتورية في "مهرجان وسائل الإعلام الثالث" في بيروت عام 2004 وميدالية الرسوم الكاريكاتورية في "مهرجان وسائل الإعلام العربية" الذي أقيم في بيروت.

في نوفمبر من العام 2004 استلم ستافرو رسالة من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وتم اختياره ليكون أحد فناني الأمم المتحدة الـ24 ضمن جمعيّة أو مؤسّسة "كرتون من أجل السلام" التي أسّسها عنان مع بلانتو رسّام الكاريكاتور في صحيفة لوموند.

وفي إطار مهرجان "الصحافة والكاريكاتور" كرمت "الرواد العرب" ستافرو لعام 2002 في القاهرة بعدها اشترك في "اللقاء الدولي الخامس للرسوم الصحفية" في كاركفو في فرنسا.

في رصيد ستافرو ما يزيد عن 140 ألف كاريكاتور. فأعماله تلك كانت قد عرضت في معرض "سنة الطفل" الذي أقيم في شهر يناير 1980 في دار بلدية باريس ونُشرت صوره في المجلات المحلية وباري ماتش وفوتو وفوف دويتشيه آوسغابي وفوتو ريبورتر.

في عام 1983 أسس ستافرو مجلة شهرية سماها "سكوب" ونشر على صفحاتها صوره غير السياسية ليحلّ ضيف شرف على مهرجان الرسوم الكاريكاتورية في إبينال في فرنسا وفي سبعة معارض محلية في بيروت ليؤسس "نقابة مصوري الصحافة اللبنانيين" ويحل رئيسًا فخريًا لها.

أسهم ستافرو في إعطاء دروس متقدمة لرسّامي الكاريكاتور في مالطا عام 1998، وشارك في لقاء مجموعة العمل الشرق أوسطية في إسطنبول عام 2000. ولم يكن ليعترف بوجود منافس له في المهنة وهو قال في إحدى مقابلاته الصحافية "لا أحد ينافسني. كنت أتمنى لو أن هناك أحداً ما"، مشدّداً "أيّ مبدع بوسعه منافستي ولكنّ التحدي الأكبر في حساباتي هو سباقي مع نفسي وانتقادي لرسوماتي في اليوم التالي ومدى ملامستها للواقع".

لبنان يودع الخط الجريء

حرّية التعبير كانت بالنسبة إليه "قدس الأقداس" فهو لا يعترف بوجود سقف لرسوماته ولا بوجود ما يسمّى "خطوطا حُمرا" يمكن أن تقف عندها ريشته. وكاريكاتوره السياسي جدّي لا يساوم حين يتعلّق الأمر بالثوابت الوطنية والحريات ومستعد لخرق المحظور وملامسة الخطر.

"ما عندي ممنوع أنا" كان يردّد دائماً، حتى أنه عندما كان يختار الكلمات والمواقف التي يرسمها ما كان يتردّد في توجيه السهام إلى كل من "يتعاطى في الشأن العام".

ودّع لبنان وأهل القلم والريشة ستافرو الأربعاء الماضي في مأتم رسمي وشعبي ورأس الصلاة الجنائزية لراحة نفسه متروبوليت بيروت وتوابعها للروم الأرثوذكس المطران إلياس عودة في كنيسة القديس نيقولاوس-الأشرفية في حضور وزير الدولة لشؤون مكافحة الفساد نقولا توييني ممثلاً لرئيس الجمهورية العماد ميشال عون والنائب عاطف مجدلاني ممثلاً لرئيس مجلس النواب نبيه بري ووزير الإعلام ملحم الرياشي ممثلاً لرئيس مجلس الوزراء سعد الحريري والنائب نديم الجميل والوزير السابق زياد بارود.

وألقى توييني كلمة رئيس الجمهورية الذي منحه وسام الأرز الوطني من رتبة ضابط، في حين اعتبر الرياشي أن "لبنان والصحافة خسرا ستافرو تلك الريشة النادرة، وفقدان هامات لبنانية في وقت قصير في فن الكاريكاتور مثل ستافرو وملحم عماد وبيار صادق خسارة حقيقية إذ لن يكون هناك مثيل لهم لكن يمكننا أن نترقب اليوم وفي المستقبل ما زرعوه من طاقات في شخصيات مهمة في هذا العالم لأن مدرستهم من الصعب أن تقفل".

وألقت ابنة ستافرو باميلا كلمة العائلة وقالت فيها "لأنك فنان مبدع تعرف كيف تخلق من البسمة والصورة كلاماً من دون أن تقوله. الكل ينتظرك لتقوم وترسم بريشتك نها ية على الأرض وبداية حلوة في السماء، والكل يفتقدك ويفتقد رسائلك وضحكاتك وستبقى حاضراً دائماً معنا رغم غيابك بالجسد".

أبدع ستافرو في اللعب على الكلمات كما في رسومه السياسية وبَدت الحروف مطواعة بين يديه إلى أقصى الدرجات محمّلة بالرسائل المبطّنة وساعده على ذلك إتقانه للغات الأجنبية حتى أن بعض أعماله أضحى خالدا يذكره الكبار والصغار ويذكره السياسيون المعنيون ويحتفظون به.

بغياب ستافرو أغمضت العين التي سهرت على تسجيل يوميات لبنان في أفراحه وأحزانه.

> ستافرو لم يكن يعترف بوجود منافسين له في المهنة. فقد قال في إحدى مقابلاته الصحافية «لا أحد ينافسني كنت أتمنى لو أن هناك أحدا ما»، مشددا على أن «أي مبدع بوسعه منافستي ولكن التحدي الأكبر في حساباتي هو سباقي مع نفسي وانتقادي لرسوماتي في اليوم التالي ومدى ملامستها للواقع»

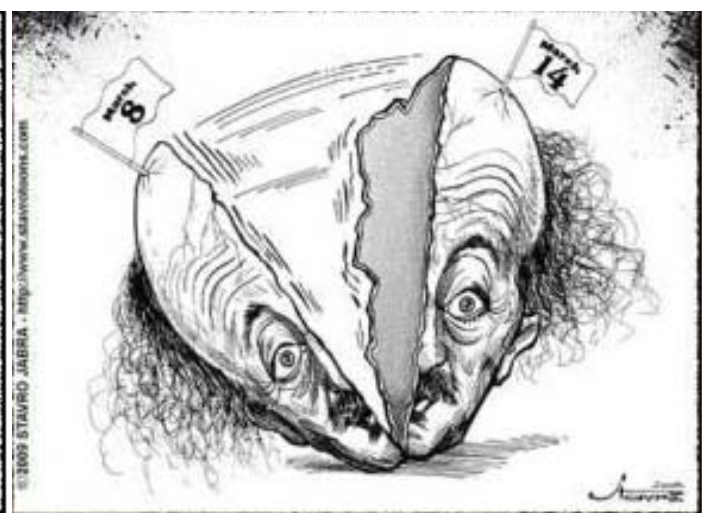

● كثيرون يرون أن تجربته في الكاريكاتور المتلفز كانت رائدة خلال عمله في محطة التلفزة «سي في إن» عبر نشرة الأخبار المسائية اليومية على مدى سنتين. وبالطبع سيكون مكانه نشرة الأخبار لأن ستافرو كان أول مراسل رسمي غطى حرب لبنان وأحرز لقب شرف كواحد من أفضل مصوري الحرب اللبنانية المعاصرين من قبل المجلة الفرنسية «فوتو».

وجوه

المغنية الشابة لم تعان نكرانا وتجاهلا من إعلام بلدها الإمارات كما هو الحال في بقية بلدان الخليج بسبب البيئة المحافظة وهو أمر يمكن القول إنه شائع في بلد يحتفي بالمواهب ويمهد لها الطريق لتشق دربها نحو التألق على المستويين الخليجي والعربي.

موسيقية إماراتية تغرّد خارج السرب

شمّه حمدان

شابة تصعد بقوة إلى قمة الغناء في الخليج

فادي بعاج

❑ **عمان** – خارجة عن المألوف في الشكل والمضمون والإبداع. لديها شخصية عنيدة وحساسة بذات الوقت. هي الفنانة الخليجية الأولى التي تصدح بصوتها بمرافقة غيتارها الكلاسيكي. تضع عليه ألحان أغنياتها الخاصة. موهبة غنائية وموسيقية عربية يتابعها حوالي 5 ملايين إنسان على موقعي التواصل الاجتماعي تويتر وإنستغرام اللذين أصبحا أهم مقاييس النجاح الشعبية في عصرنا الحالي.

الشابة الإماراتية شمّه حمدان حصلت على اعتراف جماهيري وفني رسمي بموهبتها عندما نالت المركز الثاني في برنامج المواهب الشهير "عرب غوت تالنت" في موسمه الثاني عام 2011 لتنتقل بعدها إلى موقع اليوتيوب عبر قناتها الخاصة وتقدم أغاني بصوتها الذي يمزج الطرب بالمزاج الفني للجيل الجديد إلى جانب عزفها على آلتي الغيتار و البيانو.

دعم العائلة

نشأت شمّه حمدان التي تبلغ من العمر الآن 22 عاماً في أجواء عائلية تعشق الفن. فوالدها حمدان الرئيسي كان يعزف الغيتار سابقاً ويهوى سماع الموسيقى. ووالدتها كانت بمثابة مشجعتها الأولى. تقاسم الوالدان الرؤى الفنية لمستقبل ابنتيهما منذ نشوء بذور موهبتها وتحديداً في عمر الثالثة حين كانت تنصت لعزف والدها على الغيتار وتبدي سكونا مع نغماته الرائعة لتبدأ الطفلة في عامها الرابع الغناء في إطار عائلي فأصبحت مطربة العائلة الصغيرة.

مشاركتها في برنامج المواهب العربية كانت على سبيل المزاح حيث قامت شقيقتها الكبرى بتسجيل اسمها في البرنامج من دون علمها وبعد فترة جاء الرد بالموافقة وكانت بمثابة المفاجأة بالنسبة إلى شمّه.

حينها قررت جسّ نبض الناس وقامت بتحميل أغنية بصوتها دون وضع صورة لها على موقع اليوتيوب ليصل عدد المتابعين لها خلال أسبوعين إلى أكثر من ألفي متابع وهذا ما شجعها وزاد حماسها نحو المشاركة في البرنامج. لكنّ والديها عارضا الموضوع في البداية لأنهما كانا يفضلان أن يظل الغناء

> **شمه هي الفنانة العربية الوحيدة التي مازالت تعتمد على الصوت فقط بعيدا عن الصورة المجملة وهي تقترب بذلك من مطربي الخليج الكبار، أمثال حسين الجسمي وعبدالمجيد عبدالله، الذين يقاطعون حاليا فكرة تصوير الأغاني**

والعزف مجرد موهبة بعيداً عن الاحتراف. وكان الاعتراض الأكبر على فكرة سفر ابنتهما بمفردها إلى بيروت للمشاركة وهي بعمر السابعة عشرة. فاقترحت أن تصطحب أحداً من أفراد عائلتها وكان والدها هو من رافقها في بداية رحلتها الفنية.

مع نجوى كرم وناصر القصبي

غنت حمدان على مسرح "عرب غوت تالنت" أغنية "الغرقان" بشكل مميز إلى جانب عزفها على الغيتار وقد نالت إعجاب لجنة التحكيم المكونة من الإعلامي علي جابر مدير قناة "إم بي سي"، بالإضافة إلى المطربة اللبنانية نجوى كرم و الفنان السعودي ناصر القصبي الذي كان قد أعلن على حسابه الخاص على تويتر بوقت سابق عن المتسابقة شمّه حمدان واصفاً إياها بمفاجأة الحلقة الأخيرة من تجارب الأداء. وما إن قدّمت حمدان فقرتها حتى بدأت التعليقات تنهال على مواقع التواصل الاجتماعي بين المعجبين بأدائها والمنتقدين لإطلالتها الأولى وهناك من شبهها بـ"البوية"، ويعني المتشبهة بالشباب.

تحدثت شمّه عن تلك الواقعة في لقاء صحافي قائلة "يمكنني وصف هذه المرحلة بالأصعب في حياتي فما كتب من شائعات كانت انتقادات لاذعة غير موضوعية وغير متوقعة بالنسبة إليّ ولم أكن مستعدة لها نفسياً في ذلك الوقت لدرجة أنني فكرت في ترك البرنامج والانسحاب، لكنّ فريق عمل البرنامج ووالدي وآخرين حثوني على البقاء وتجاهل هذه الأمور لأنها من متلازمات النجاح والشهرة، ونصحوني بالتركيز على المنافسات وتقديم أفضل ما عندي لأن التعاطي معها أو الرد عليها يضر باسمي. لكن ما كان يزعجني ويؤلمني حقاً أن النقد لم يكن فنيا بل كان ذاتيا، إضافة إلى أن الجمهور لا يعرفني جيداً ويمكنه تصديق هذا الكلام الزائف".

جمهورها في العراق والأردن

في لقائها التلفزيوني الأخير على شاشة دبي الفضائية قبل التصويت على النجم القادم أفصحت شمّه عن سبب آخر لتفكيرها بالانسحاب من البرنامج وهو تهديد فنان معروف مقرب لقناة "إم بي سي" لها لم تذكر اسمه، وقالت شمه إنه خيّرها بين التوقيع معه ليقوم بإنتاج أغانيها وإدارة أعمالها أو فصلها من البرنامج بطريقة ما، لكنها قررت بالنهاية عدم الرضوخ له لأنها ترفض الاحتكار الفني وتفضل أن تكون حرة من دون أيّ عقود، وهي الآن من تقوم بإنتاج أغانيها بشكل شخصي وعن ذلك تقول "أنا أغني ما أريده عندما أكون غير محتكرة من أيّ شركة فنية والتي غالبا ما تكون لها شروط قاسية قد تصيب وقد تخيب في مسيرة الفنان".

لم تخش شمّه تصويت البعض في البرنامج بالاعتماد على الجنسية خاصة وأن لديها محبين في الكثير من الدول العربية، وهي كانت تعتقد في البداية أن جمهورها يتركز في منطقة الخليج ولا سيما في السعودية إلا أنها وجدت من خلال تعليقات الناس على حسابيها في الفيسبوك والتويتر أن لديها جمهوراً لا يُستهان به في الأردن والجزائر والعراق وغيرها من البلدان العربية.

قدمت إطلالات فنية مختلفة في مراحل البرنامج الثلاث وهو ما لاحظه الجمهور سواء من ناحية اللغة والأداء أو من ناحية الظهور لأنها تبرع في الغناء باللغتين التركية والإسبانية، وهي تبحث في القاموس عن معاني الكلمات لتتمكن من أداء الأغاني بإحساس خالص، وعن سبب اختيارها لهاتين اللغتين أشارت شمّه في لقاء صحافي إلى أنها اختارت الإسبانية لعشقها لإسبانيا، بينما اختارت التركية لتعلقها بالألحان التركية وخاصةً الحزينة منها.

على الرغم من قلة حضور المواهب النسائية في الخليج العربي لأسباب تتعلق بالموروث الاجتماعي والبيئة المحافظة إلا أن المغنية الشابة لم تعان نكرانا وتجاهلا من إعلام بلدها الإمارات كما هو الحال في بقية بلدان الخليج بسبب البيئة المحافظة وهو أمر يمكن القول إنه شائع في بلد يحتفي بالمواهب ويمهّد لها الطريق لتشق دربها نحو التألق على المستويين الخليجي والعربي، فشاهدناها على جميع القنوات الفضائية الإماراتية بمقابلات خاصة وظهرت على أغلفة أشهر المجلات الخليجية والتي غالبا ما يكون مقرها مدينة دبي. كما تلقت الدعم من الإذاعات المحلية والخليجية في بث أغانيها الخاصة.

ضد «الفيديو كليب»

شمّه لم تكن تتوقع النجاح والشهرة السريعة اللذين حققتهما وأعادت ذلك ليس إلى كونها فتاة إماراتية خليجية تغنّي وتعزف على الغيتار فقط بل لأنها ترى في ذات الوقت أن حب الجمهور من الأمور الإيجابية وإعجابه يزيد من ثقة الفنان بنفسه وموهبته، لكن من السلبيات أن الشهرة تحدّ من حريته وهي الآن كما تقول لا تستطيع القيام بأمور حياتية كانت تمارسها في السابق ولم تعد قادرة على التعامل بنفس الأسلوب القديم لأن الجمهور بات يعرفها وبالتالي هي تحسب جميع خطواتها.

اختيرت عام 2012 لمنصب سفيرة الطفولة والأعمال الخيرية من قبل منظمة الأمير جمال النعيمي الخيرية الدولية لتكون أصغر سفيرة معتمدة دولياً في العالم. وقالت شمّه حينها "إن هذا شرف كبير لي ولبلدي ومسؤولية أيضاً أتعهد بأن أكون على قدرها، وأعتقد أن أسباب اختياري تكمن في أن أكون قدوة لأبناء جيلي. وأنا أهتم بصفة عامة بقضايا الطفل خاصة الأيتام في الوطن العربي، ومن أهم المشروعات التي عملنا عليها هي محاولة تأمين صحة الأطفال الذين يفقدون حياتهم في السنوات الأولى من أعمارهم".

في وقت يسعى فيه أغلب فناني جيل شمّه للظهور بأبهى صورة وتسويق أنفسهم عبر الفيديو كليب وخصوصا الفنانات منهم نرى شمّه تغرد خارج السرب. ويمكن القول إنها الفنانة العربية الوحيدة التي مازالت تعتمد على الصوت فقط بعيدا عن الصورة المجمّلة وهي تقترب بذلك من مطربي الخليج الكبار، أمثال حسين الجسمي وعبدالمجيد عبدالله، الذين يقاطعون حاليا فكرة تصوير الأغاني ويرغبون بزج أغانيهم في السوق بصيغة "الأوديو" فقط، ومع ذلك نراهم يحققون أرقاما عالية من المشاهدات على موقع اليوتيوب وهذا ما تحققه أيضا حمدان، فعلى سبيل المثال حققت أغنيتها الأخيرة "أبي أفهم" أكثر من 2.5 مليون استماع في غضون أسبوع واحد فقط وهي من ألحانها وكلمات أحمد الصانع، كما حققت أغنيتها "معجبة" التي كانت أيضا من ألحانها رقما قياسيا من المشاهدات في موقع اليوتيوب حيث بلغ العدد حوالي 21 مليون مشاهدة منذ إطلاقها قبل ثلاثة أشهر فقط.

الشابة الإماراتية تعمل حاليا على الانتهاء من ألبوم غنائي حصة الأسد فيه من ألحانها، فقد لحّنت عدة أغان لزملائها الفنانين وعلى رأسهم المطربة الإماراتية أحلام التي أعلنت عبر حسابها الخاص على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" أن هناك أغنية تجمعها بحمدان سوف تصدر عمّا قريب.

كثيرون هم الفنانون الذين أشادوا بموهبة شمّه حمدان منهم أصالة ونوال الكويتية وعبدالمجيد عبدالله الذي سبق وصرّح في إحدى المقابلات الصحافية أن حمدان تتميّز بحنجرتها وصوتها الفريد من نوعه، موضحاً أنها من أجمل الأصوات النسائية الموجودة على الساحة العربية في أيامنا هذه.

> **أغنيتها الأخيرة «أبي أفهم» تحقق أكثر من 2.5 مليون استماع في غضون أسبوع واحد فقط، وهي من ألحان شمه حمدان وكلمات أحمد الصانع. فهي كانت قد لحنت عدة أغان لزملائها الفنانين وعلى رأسهم المطربة الإماراتية أحلام**

● شمه حمدان تدين بالفضل لذلك الاعتراف الجماهيري والفني الرسمي بموهبتها عندما نالت المركز الثاني في برنامج المواهب الشهير "عرب غوت تالنت" في موسمه الثاني عام 2011 لتنتقل بعدها إلى موقع اليوتيوب عبر قناتها الخاصة وتقدم أغاني بصوتها الذي يدمج الطرب بالمزاج الفني للجيل الجديد إلى جانب عزفها على آلتي الغيتار و البيانو.

كتب

عن دار كتابنا صدر كتاب بعنوان «مزامير العشق الإلهي نفحات من كتاب الزبور للنبي داود»، تخريج وصياغة شعرية للشاعر التونسي منصف الوهايبي.

يصدر قريبا عن دار أروقة للنشر كتاب بعنوان «آتى المتنون: الثامن سادس أحرف الخميس، الثلاثة ويوم آخر» نقله إلى العربية وضبط متونه هاني الصلوي.

الرواية العراقية بين حرائق الداخل والخارج

● أدباء ونقاد عراقيون: المنافي لم تضف شيئا للرواية العراقية على عكس الشعر

قد يبدو المشهد الروائي العراقي صاخبا، ومثيرا للجدل، لكنه أيضا يعكس تمثلات مغايرة ومفارقة، بما يجعل الحديث عنها مشوبا بالحذر، وبالحاجة إلى آليات فحص نقدي أكثر وعيا بتاريخ الرواية العراقية، وبطبائع الصراع والتحوّل التي واجهت تداعياتها، بما فيها ظاهرة المهجر، تلك التي اصطنع لها البعض سياقات وملامح لها مرجعيات وتقانات أسلوبية مختلفة. في هذا الاستطلاع الذي يشارك فيه عدد من الروائيين والنقاد العراقيين نبحث عبر وجهات متعددة عن وجوه الرواية العراقية في الداخل والخارج.

علي حسن الفواز

❏ حرضت مقالة الروائي محمد حياوي المنشورة في "العرب" يوم 5-3-2017 المعنونة بـ"الرواية العراقية من داخل وخارج" قراء كثيرين على البحث عن ملابسات المشهد الروائي العراقي، فالتواصل بين الروائيين العراقيين، رغم ظروف المهجر، كان موجودا، إذ شاعت كثيرا مكاتب استنساخ الكتب العراقية الممنوعة والمُهرَّبة، بما فيها الروايات. وأحسب أنّ وضع توصيف موضوعي لهذا التواصل، أو انقطاعه، ضروري في ضوء الحاجة إلى تأمين سياق نقدي يقوم على فحص ومراجعة يوميات الرواية العراقية، وتسليط الضوء على هوية منجزها في الداخل والخارج.

اشتراطات السرد

رغم أن انفتاح روائيي المهجر "على الثقافات وتعلمهم اللغات المختلفة، وسعيهم لتوظيف علاقاتهم من أجل ترجمة أعمالهم، وتحقيق مساحات أوسع لقراءتها، حُرم روائيو الداخل من هذه الامتيازات المهمة" كما يقول حياوي، فالكثير من رواياته ظلت مسكونة بـ"النوستالجيا" العراقية، وباستعادة الأمكنة والذاكرة، وهذا لا يعيب، بقدر ما يشير إلى وجود تنافذ نفسي وتواشج بين الحالتين، فضلا عن أنّ التعرّف على هذه الروايات لم يكن بعيدا، فقد اطّلعنا على أغلبها عبر طرق الاستنساخ أو التهريب، وهي لعبة ظل يمارسها المثقفون بمهارة وبغواية عالية، وحتى بعد الاحتلال الأميركي للعراق.

يقول الناقد علي حداد "لا يكاد يكون هناك أدب لبلد ما تكرس في حدّ جغرافية واحدة، ولم تشتغل فيه تلك الثنائية العتيدة التي تتوزعه بين داخل/ خارج، حدود هويته الوطنية أو القومية. فما دام المبدع قادرا على أن يصنع لوجوده، أو تجبره ظروفه وأقداره، الملاذ المكاني الذي يسكن إليه، فإن ذلك المكان سيشكّل فاعلية تأثير مطمئنة، أو مقلقة، تفرض مؤثراتها على منجزه الأدبي".

ويضيف حداد أن المشاعر تتأجج في ذات المبدع الذي يكتب الشعر، مقيما خارج وطنه، وترتقي مؤشرات حساسيته، فتنفعل، وتستثمر ما كان لها في "الداخل" من حميمية استعادة للذكريات والوجوه والأماكن، كنوع من تخدير لحظة التوق العاطفي الراهن فيها، حتى لتبدو عنده أكثر إثارة مما هي عند من يعايش "الداخل"، ويكتوي بوقائعه. أما "السارد"، مغتربا أو مقيما، فلا بد لاشتغالاته أن تعبر عتبة ذلك التمثل الشعوري المنفعل، إلى حيث التمكّن المتأمل لما كان وما هو كائن، بوعي وبصيرة، وإعادة إنتاج ما بين يديه وفق اشتراطات السرد ومقوماته، وهي "تكيّفات معقلنة"، يشغلها التشكّل السردي المخبر عن قدراته بهيأة وقائع وشخصيات، ومقومات حوار ووصف، ووجهة نظر ساردة.

الروائي وارد بدر السالم يقول عن استهلاكية هذا التوصيف "باتت قصة الداخل والخارج في الأدب العراقي مستهلكة إلى حد بعيد، وصارت أشبه بـ'سوالف' العجائز اللواتي يجدن الكثير من الفراغ واليأس مع تقدم العمر ووتيرة الحياة ونضوبها، ففي أوقات معلومة حاول البعض من الطرفين أن يجد له صوتا خارجا عن سرب الإبداع ليقدم الدليل على أنه مَن له الأولوية في المؤشرات النقدية، وأنه حامل قصبة الرواية أو القصيدة، وفي المرات كلها يجد القارئ نفسه أمام صراع ساذج لم يستوعب طرفاه بعد الكثير من متغيرات الحياة الأدبية والثقافية".

ويرى السالم أن "الخارجيين" ينطلقون من رؤى سياسية في الأغلب الأعم، وهي رؤى قاصرة، و"الداخليون" يرون أن استحقاقاتهم الأدبية أكثر فصاحة من غيرهم بسبب كونهم عاشوا رعب الداخل وتفصيلاته الكثيرة، ما ظهر منها وما بطن. ومثلما يرى الطرف الأول أن الخارج المنفتح أعطاهم ما يجب أن يأخذوه من لغة ثانية، وثقافات متعددة، وحرية أوسع في التعبير والكتابة والابتكار، فإن الطرف الثاني يرى أن الضغط السياسي السابق، والحالي أيضا، قد قوّض إمكانياته وطاقاته الإبداعية. ورغم ذلك تمثل الحالة الاجتماعية والسياسية بعد 2003 بطريقة سردية وشعرية فيها تثوير لتلك الطاقات المحبوسة، واشتغالات جديدة على الفن الأدبي بمعطياته كافة.

وعن إشكالية هذه الظاهرة يجيب الروائي خضير فليح الزيدي قائلا "لقد تزامن هذا الاستطلاع مع موجة الصخب المصاحبة للأسئلة النقدية عبر شبكة التواصل، والتي نسف خلالها أحد النقاد المنجز الروائي العراقي عبر قرن من الزمن. تضايق بعض الكتاب من موجة الجدل المقصودة، لكني أعتبرها ظاهرة صحية ستفرز حتما حراكا نقديا وتنظيرا يصحح مسار تاريخ الرواية العراقية سواء أكانت كلاسيكية أم جديدة".

ويتابع الزيدي بقوله "لا أحد ينكر مكانة الرواية العراقية وعصر النهضة الذي ترفل فيه، وسط هذا الخراب العام في الواقع العراقي المحيط، وتلك ثنائية ملفة للنظر؛ فكلما تردّى الواقع بؤسا وظلامية انتعشت الرواية فنا ومواكبة، في غياب شبه مطلق للحقل النقدي الذي تخلف عن المواكبة، ومردّ ذلك أن الجامعات العراقية هي المصدر الرئيس للمتابعة النقدية، لكن المشكلة مستعصية لأن معظم حملة الشهادات العليا في حقل النقد لا يستطيعون إدراك مآلات توجه النهضة الروائية، والمناهج والنظريات التي اطلعوا عليها غير صالحة أصلا لهضم الإنتاج الروائي العراقي المعاصر، فالمساطر التي يحاولون تطبيقها على مقاسات الفن الروائي باتت لا تنسجم مع التدفق السردي الحديث".

تصنيفات متعسفة

ويثير الناقد حسن سرحان جدلا في أطروحاته، وفي قراءاته للرواية العراقية قائلا "عند تعلق الأمور بالرواية العراقية تبدو تصنيفات الداخل/ الخارج مجانية ومتعسفة وغير حقيقية ما دامت رواية الخارج بلا سند إبداعي كبير، من جهة، ودون أساس علمي بحثي حقيقي يدعمها ويؤصل لها ويجعل منها أمرا واقعا، من جهة أخرى. فلم يواصل المنفى بلورة روايته الخاصة به المجسِّدة لثيماته التي ميزته في تسعينات القرن الماضي عن رواية الداخل، ناهيك عن أنّ روائيي المنفى لم يقترحوا تقنيات تخالف تلك التي ألفوا استخدامها قبل مغادرتهم البلد".

ويتابع سرحان "المحبط في الأمر أن المنفى لم يقدم للكتاب العراقيين أفكارا جديدة وأسلوب كتابة جديدا، ولم يغير كثيرا من رؤيتهم للعالم وتوجهاتهم الفكرية، ما عدا حالات خاصة جدا، على التحرر من ثقافتهم السابقة، وعتق أنفسهم من عُقد الماضي النفسية والتاريخية والسياسية".

لكن سرحان لا ينفي أن هناك استثناءات طفيفة تمثلها بعض الروايات التي قطعت صلتها بالماضي، فنجح كتابها في إنتاج نصوص مختلفة كالكاتب برهان شاوي في رواياته التأملية الصوفية ذات الطابع الميتافيزيقي، ورواياته الحسية التي تتحرش بالمقدس والمحرم. كان المنفى سيتحول الى مصدر إثراء كبير وتجديد غير محدود للرواية العراقية لو أن كتابه واظبوا على تنويع نماذج شخصياتهم وموضوعاتهم وتقنياتهم، ولو أنهم غادروا المنطقة الوسطى التي يعيشون فيها، ونقلوا لنا بشكل أكبر تجاربهم في المهجر وتصوراتهم عن المجتمعات التي انتقلوا إليها. كان بإمكانهم، ما داموا مصرين على ذلك، أن يعيدوا، وهذا أقل الطموح، سرد الواقع العراقي وفق رؤيتهم المستقلة كمبدعين يسكنون خارج الوطن.

يضعنا الروائي حميد الربيعي أمام معطى آخر قائلا "ليس ثمة ثقافة للخارج وأخرى للداخل، على أرض الواقع ثمة رواية عراقية تُكتب، تختلف مشاربها بين كاتب وآخر، اعتمادا على تنوع مصادر المعرفة ونضج التجربة الذاتية، بحيث تتجسد فيها الخبرة الحياتية، واستيعاب حركة المجتمع، في نموه أو تشظيه، وهي بالضرورة تعكس حال الواقع العراقي، بأبعاده وبنيته المجتمعية. الرواية العراقية قصيرة العمر عند تمثلها لمدارس السرد الحديث وانفتاحها على الموضوعات الأكثر جدية في الحياة العربية".

في المقابل يرى الربيعي أنه ليس لدينا حركة نقدية مواكبة ومتطورة تستوعب كل ما يكتب في السرد، أو تستطيع تصنيف ورسم ملامح التجربة التي وصلت إليها الرواية العراقية، فنحن أصلا لم نكن ساحة نقدية، بمعنى التأصيل والتنظير، بقدر ما كانت كتابات الأوائل تشير إلى ما تنتجه هذه الساحة من إبداعات. ويحاول الجيل الحالي تأطير مساحته النقدية باتجاه العمق وقراءة المنتج، بيد أنها في مراحلها الأولى.

ويحاول الروائي والناقد علي لفتة سعيد أن يضعنا أمام تصوّر نظري عن هذه الإشكالية قائلا "لا يمكن لأحد أن ينكر تأثير عملية الاغتراب عن البلد بالنسبة إلى الروائي المغترب عن الحركة الإنتاجية وإبداعها، لأنه أمام مساحات أوسع من المعرفة واكتسابها، ومن التأمل والاغتراف منه، ومن الاحتكاك وصقل الموهبة. هذا الأمر لا مفر من التأكيد عليه، لأنه حقيقة مُسلّم بها من ناحية الاطلاع على تجارب العالم من خلال اللغة الأم، إذا ما عرفنا أن الترجمة قد تكون خائنة في إيصال أهداف العمل إلى الأديب الذي ظل في بلده ولم يغترب".

ويتساءل علي لفته "هل يمكن لنا القول إن النتاج الروائي للأديب العراقي المغترب سيكون محليا بالدرجة ذاتها في ما يتعلق بالأديب في الداخل؟ وهل يمكن أن يحقق الأديب المغترب تلك الهوية التي تميز هذه الرواية عن تلك بمجرد أنه تمكّن من الاطلاع والاحتكاك والمعرفة والمران؟ في رأيي الأديب المغترب ربما يكون نتاجه أكثر جودة ومهارة من نتاج الأديب في الداخل العراقي، وأقرب إلى المدارس الأوروبية، لكنه لن يحقق الهوية العراقية التي يمكن أن تشير إليه خارج التسمية التعريفية.

حكايات العراق بين الداخل والخارج (لوحة للفنان مصطفى كريم علوان)

> ◄ المنفى لم يقدم للكتاب العراقيين أفكارا جديدة وأسلوب كتابة جديدا، ولم يغير كثيرا من رؤيتهم للعالم وتوجهاتهم الفكرية

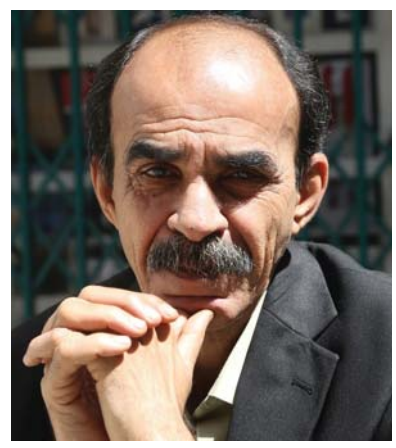

وارد بدر سالم وحميد الربيعي وحسن سرحان وخضير فليح الزيدي: المنفى لم يقدم للكتاب العراقيين أفكارا جديدة وأسلوب كتابة جديدا

النقد الأدبي والتهميش

عواد علي
كاتب عراقي

❏ في مقالين نشرهما ناقد أكاديمي عراقي، حديث العهد بالنقد، في صحيفة عربية، أولهما بعنوان "الرواية العراقية إلى أين؟"، وثانيهما بعنوان ""رواية المنفى العراقية: مراجعة نقدية"، تحامل على المنجز الروائي العراقي، الذي يربو عمره على قرن، بأحكام مزاجية تعميمية متعسفة يمكن القول إنها نسفت أو ألغت ذلك المنجز إلغاء كاملا، وجردته من أبسط ما يثبت مكانته الإبداعية، بعدما وضعته في سلّة واحدة، دون أن تقرأه قراءة شاملة. وعدّ الناقد ذلك مجرد ملاحظات مركّزة افترض فيها الإخلاص والاستناد إلى قراءات لا يتحرّج من وصفها بالمنهجية والانضباط المعرفي والبعد عن المجاملة والمحاباة وتطييب الخواطر.

وقد ذكّرتني أحكامه بما أورده الناقد نجم عبدالله كاظم في إحدى دراساته، التي أشار فيها إلى أن أحد طلبة الماجستير في بغداد كتب رسالة عن جانب من جوانب الرواية العراقية "لم يرض فيها عن روائي عراقي واحد".

من بين ما قاله صاحب المقالين، آنفي الذكر، إن الرواية العراقية الراهنة سائرة في طريق معتم مجهول، والقسم الأكبر من كتّابها سادر في غيّه مسرف على نفسه متبع لهواه، وإنها منذ بداياتها، في الأغلب الأعم، رواية فقيرة على المستوى الفني والثيمي. وبسبب قلة الوعي بالتنظير وضآلة الاستيعاب لحركة التاريخ، جاءت محاولات هؤلاء الكتّاب في تقليد الرواية العالمية والعربية أحيانا فاشلة وبائسة ومهلهلة، وإن أكثرهم يكتبون بشكل عفوي خال من المسؤولية، لكنه كاف ليفضح محدودية أدواتهم الفنية، ويكشّف هشاشة ملكاتهم التعبيرية وعدم اكتمال تقنياتهم السردية وسذاجتها، وضعف ثقافتهم، وضحالة لغتهم وجدب خيالهم. وإن الخراب الذي يعم، أو كاد، معظم النتاج الروائي العراقي الراهن يتمثل، من بين مظاهر عديدة، في الإنشائية والسطحية والتبسيط الذي في غير موضعه، والتسرع والإسفاف والترهل والعبث والاستخفاف بحرفة الأدب وتعمد تجهيل القارئ والحط من شأنه! ويخلص الناقد إلى القول، وكأنه حكواتي، "واقع روايتنا، يا سادة يا كرام، بائس ومستقبلها المنظور محبط ولن ينفع المتحمسين لها وفق دواع مختلفة، التحجج بفوز رواية هنا وترشح أخرى إلى جائزة هناك، مهما علت قيمتها وكيفما كان مدى الثقة في نوعية لجانها". ويؤاخذ الناقد مجمل الروائيين الذين يعيشون خارج العراق على أن المنفى لم يقدم لهم، بانفتاحه وخصوبة تربته الثقافية وتنوع أعراقه، أفكارا جديدة وأسلوب كتابة جديدا، ولم يغير كثيرا من رؤيتهم للعالم وتوجهاتهم الفكرية الأولى. ويعزو ذلك إلى عدم قدرتهم على التحرر من ثقافتهم السابقة، وعتق أرواحهم وذاكراتهم بشكل خاص من سطوة الماضي الساكن فيهم بعقده النفسية والتاريخية والسياسية.

ويرى أن مَنْ حاول منهم مرة "كسر هذا الجمود الفني والفقر التخييلي لرواية المنفى، انتهت مغامرته إلى فشل كبير".

هكذا ينعت الناقد، ببساطة، مشهدا روائيا تندرج في إطاره نتاجات أكثر من 20 كاتبا، بأنه مشهد "فقير فنيا وثيميا"، "فاشل"، "بائس"، "مهلهل"، "عفوي"، "خال من المسؤولية"، "ساذج"، "ضعيف الثقافة"، "ضحل اللغة"، مجدب الخيال"، "إنشائي"، "مسطّح"، "بسيط"، "متسرع"، "مسف"، "مترهل"، "عابث"، "مستخف بحرفة الأدب"، وهي نعوت يندر أن تصدر عن ناقد انطباعي في كل تاريخ النقد الأدبي، فما بالك وصاحبها يعتقد أنه يتوخى "المنهجية والانضباط المعرفي"!

وقد تزامن نشر هذه الأحكام المتعسفة مع مقال للصديق الروائي واسيني الأعرج بعنوان "ذاكرة الرواية العربية"، نشر في الجريدة نفسها، اقترح فيه إيجاد موسوعة للرواية العربية، ذات نفس عالمي تعريفي.

وفي الوقت الذي ندعم فيه اقتراح الأعرج هذا بقوة، فإننا نستغرب تجاهله، أو تغافله عن المنجز الروائي العراقي، في سياق تعداده لأسماء روائيين عرب يمثلون جيل أو حقبة الترسيخ، وجيل الحساسية، وجيل المسارات الجديدة، مكتفيا بذكر اسم واحد فقط هو عبدالرحمن مجيد الربيعي، في حين يذكر أسماء روائيين عرب غير معروفين إلا على نطاق ضيق. ولا نفترض، بالطبع، أن الأعرج قد تعمد ذلك، بل نحسب أنه غير مطّلع بشكل كاف على المنجز الروائي العراقي، ولا على الدراسات المكتوبة عنه، وهو أمر لا يغفر له، حسب اعتقادنا، تجاهله لهذا المنجز.

كتب

عن دار البدوي صدرت للقاصة التونسية مسعودة أبو بكر مجموعة قصصية جديدة بعنوان «الرحيل إلى تسنيم».

عن منشورات المتوسط تصدر هذه الأيام رواية بعنوان «حديث الوجوه المائلة» للكاتب المغربي هشام ناجح.

ألبرتو مانغويل يسافر في الزمن والكتاب عبر «يوميات القراءة»

● حوار يتجدد بين الكاتب والكتاب مع كل إعادة قراءة ● الكتابة والحياة تجربتان متفتحتان على بعضهما البعض

السؤال الذي يطرحه قارئ كتاب "يوميات القراءة" -للكاتب والروائي الأرجنتيني ألبرتو مانغويل- على نفسه هو: كيف يمكن للقراءة أن تتحول إلى جزء من الحياة اليومية التي نعيشها، ومن الذي يثري الآخر في هذه العلاقة الملتبسة؛ الحياة أم القراءة؟ إذ يلغي مؤلف الكتاب المسافة بينهما عندما يتقصى أثر الكتب الملهمة في حياته.

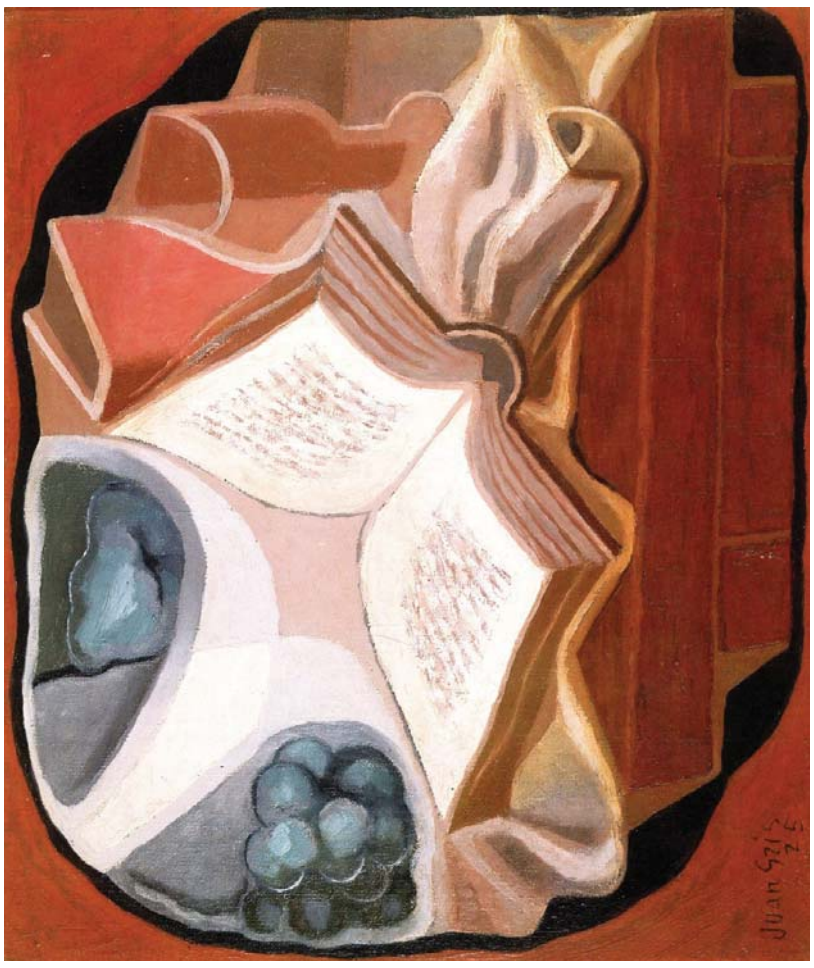

لذة السفر بين الكتب (لوحة للفنان خوان غريس)

مفيد نجم

❏ تأخذ العلاقة بين تجربة الكتابة وتجربة الحياة في كتاب "يوميات القراءة" للروائي الأرجنتيني ألبرتو مانغويل بعدا حواريا ينشأ بين الكاتب والكتاب، وعلى هامش هذه العلاقة ثمة هامش آخر للكتابة، يولد على هامش القراءة، ويتجسد فيه أثر هذه العلاقة وما تولده من أفكار وتداعيات وتعليقات، يقوم الكاتب بتدوينها خلال عملية القراءة.

وفي المستوى الآخر من العلاقة التي يعيد فيها الكاتب قراءة كتب كان قد قرأها قبل عقود من الزمن، هناك اكتشاف آخر لما ينطوي عليه الكتاب من دلالات وكشوف غابت عنه، ومن هنا تظهر أهمية مغامرة القراءة الجديدة في هذا الكتاب.

كلاسيكيات الأدب

يقول مانغويل "قررت منذ عامين وبُعيد ميلادي الثالث والخمسين إعادة قراءة بعض كتبي القديمة المفضلة، ولقد صدمت مرة أخرى بكم تبدو عوالمها الماضية المتعددة الطبقات والمعقدة عاكسة للشواش الموحش للعالم الذي كنت أعيش فيه".

وتتجاوز القراءة عند مانغويل في مدلولاتها قيمة العمل الأدبية والفكرية سعيًا إلى تقديم رؤية عميقة للعالم المعيش، وكأن القارئ عبر هذا الفعل يعيد اكتشاف هذه الحياة من جديد.

إن هذه العلاقة بما تشكله من إعادة اكتشاف تطرح سؤالا مهما على مستوى التلقي حول زمن القراءة ومدى الحاجة إلى إعادة قراءة الكتب التي شكلت علامات فارقة في تمثل روح عصرها، وتجسيدها لأبعاده الروحية والاجتماعية من خلال حياة مجتمعاته في ذلك الزمان، وما كانت تحمله من دلالات تضيء مستقبل الحياة.

> ◄ في هذه التجربة الأدبية يتداخل أدب اليوميات مع القراءة باعتبارها انفتاحا على عالم زاخر بالدلالات والمعاني والتفاصيل

تبدأ رحلة مانغويل مع الكتاب خلال رحلة كان يقوم بها إلى موطنه الأصلي الأرجنتين، وتحديدا إلى منطقة كالاغاري، حيث تتمثل قيمة هذه التجربة في ما كانت تحققه من اكتشاف مزدوج للحياة التي عاشها في المكان، وللكتب التي كان قرأها وكأن ثمة عيونا جديدة يقرأ بها ماضيه كما يقرأ بها هذه الآثار الأدبية.

ويمتد زمن الرحلة من شهر يونيو 2002 حتى شهر مايو 2003، أي قرابة العام، حيث يخصص مانغويل كل شهر من أشهر هذه المدة لقراءة عمل روائي محدد من الأعمال الروائية لأهم كتاب الرواية الغربيين.

وفي هذه التجربة يتداخل أدب اليوميات مع القراءة باعتبارها انفتاحا على عالم زاخر بالدلالات والمعاني، ومولدة للكثير من الأسئلة عنها وعن حيوات الناس الذين عاشوها.

تبدأ رحلة الكاتب مع رواية "اختراع موريل" لأدولفو بيوي كاساريس، بينما تبدأ رحلته في المكان ومعها رحلته في ماضيه البعيد في مدينته بوينس آيرس عاصمة الأرجنتين، حيث تتوازى الرحلة في المكان مع رحلة القراءة عبر شخصية بطل الرواية، ويقول مانغويل "ربما كان على كتاب ما كي يستهوينا أن يقيم صلة من التوافقات بين خبرتنا وخبرة الرواية، بين مخيلتين: مخيلتنا وتلك التي على الورق".

إن ثراء ثقافة الكاتب وسعة اطلاعه يجعلان تداعيات القراءة حاضرة في كتاباته، ما يجعل انتقاله في المكان وبين يومياته يزخر هو الآخر بانتقاله بين أعمال كثيرة وتجارب عديدة، تجعل العلاقة بين تجربة الكتابة وتجربة الحياة مفتوحة الأبواب على بعضها البعض، وكأن كلا منهما يفسر الآخر أو يضيئه أو يعيد اكتشاف ما خفي منه.

لا يكتب مانغويل ملخصا لما كان يقرأ، بل هو يشارك الشخصيات الورقية العيش في الرواية، ويجعل القراءة تتداخل وتتمازج مع وقائع حياته اليومية بكل تفاصيلها، ما يساعده على إعادة اكتشافها واستدعاء ذكرياتها، عندما يتحول ذلك الكتاب إلى مخزن مجهول لقصاصات وبطاقات سفر وحضور لأفلام قديمة.

وتتداخل مستويات عديدة في هذا الكتاب، منها ما يتعلق بأدب الرحلات باعتباره حوارا داخليا ذاتيا وحوارا مع الآخر، فالرحلة كما يقول "تكشف طريق مسافر واحد؛ أوليس، بلغريم، يوستان، كانديد، اليهودي التائه، أو شخصيتين في تقدم متبادل؛ دون كيخوته وسانشو، ملكبيري فين وجيم، الأخ والأخت الباحثين عن الطائر الأزرق، كيم ولاماه".

لكن الكاتب هنا لا يتوقف عن الانتقال بين فضاءين متوازيين، هما فضاء المكان الجغرافي ومعه حتما الفضاء الزماني، وفضاء الكتابة حيث يقوده كل منهما باتجاه الآخر، دون أن تتوقف تداعياته التي توقظها تذكارات الزمن الماضي على مستويي تجربته الشخصية وتجربة أبطال هذه الروايات.

الكاتب بوصفه قارئا

ثمة سؤال آخر يطرح نفسه حول مدونات الكاتب وما تنطوي عليه من تداخل بين السيري وفعل القراءة، هو: ما الذي تنطوي عليه قراءة الروائي في روايات كتّاب آخرين؟ وقبل هذا من الذي يقرأ؛ الكاتب أم القارئ، أم من الصعب التمييز بين الشخصيتين؟

مانغويل لا يميز بين الشخصيتين كما يظهر ذلك من خلال تعليقات على أعمال أدبية مشهورة لكتاب كبار، إذ يقول "ينتمي المفهوم إلى الأدب أو إلى قراءة الأدب حين يقبل القارئ ما يقرأ على أنه خيال، أو يقبل حتى عدم تصديق اختياري مؤقت من أجل غاية القصة، فإن هذا ما نعنيه بالحبكة، تدور كل القضايا بين الشخصيات والقارئ أما الكاتب فهو غائب، أو هو (في حالة غوته) مجرد عريف حفل له أن يعلق على شخصياته لا أن يتدخل في سلوكياتها".

ينتقل الكاتب بصورة دائمة بين وصف المكان والقراءة التي تصبح جزءا من طقوس حياته اليومية، لذلك على القارئ أن يرحل معه في مدن وأمكنة كثيرة تمتد بين باريس ولندن والأرجنتين وكندا، وبين مؤلفات كتاب عالميين كثر، وهو ما يجعل شخصية الروائي حاضرة ويجعل القراءة رحلة في عالم الكتاب وعالم الحياة التي عاشها مانغويل أثناء قراءة الأعمال العظيمة.

وتتجلى شخصية مانغويل وحسه في "يوميات القراءة" من خلال التكثيف في اللغة والسرد والوصف، والاختيار الدال لما يرويه أو يقدمه من أفكار وملاحظات، أو ما يقوم به من وصف بين طبقات من الزمن وأمكنة متباعدة، في إعادة بناء سردي لحكاية القراءة والحياة في حياة كاتب عرف كيف يقدم كتابا من نوع خاص، يحفل بالثراء والتنوع والمتعة.

إصدار حديث

شخصيات لا تركض نحو النهاية

❏ رام الله - تدور أحداث رواية "رجل واحد لأكثر من موت" للروائي الفلسطيني محمد جبعيتي في مدينة فلورنسا الإيطالية، في أجواء سريالية، فتلج في عالم الخيالات والأحلام، مُتحرّرة من الحبكة التقليدية، حيث تدور الرواية حول الشخصيات تحاكيها وتكشف كوامنها النفسية، حيث يمكن اعتبار هذه الرواية رواية شخصيات، شخصيات لا تركض معها الأحداث نحو النهاية.

ويكتب محمد جبعيتي في أحد فصول روايته "كان المسيح يبعث بتلاميذه كحملان إلى قطيع الذئاب، لكني لست المسيح، أنا رجل حقود ومليء بالكراهية، والكراهية تولّد الانتقام... كنت أشعر بالظلم، والعالم يلتفّ حول رقبتي كحبل ثخين، تلقيت الطعنة تلو الطعنة من أقرب الناس إلي: والدي، زوجتي، ابنتي التي اختارت الموت على العيش معي، لماذا لم أسامح وأحاول نسيان الماضي؟ كبر الحقد في صدري، حتى لم يعد هناك متسع للحب، ورغبت في الثأر أكثر من أي شيء آخر، فدمرت حياتي وحياة الآخرين".

ويضيف "هل أنا ضحية أم جلاد؟ هل العدالة في الانتقام؟ لماذا تأخذنا الحياة إلى دروب لا نشتهيها؟ أصبحت أعيش في سلسلة من الانتقامات... آه، كم خدعت نفسي وكذبت عليها! إنه الغرور الأعمى الذي دفعني نحو الهاوية والسراب، يا إلهي، هل أنا سيء إلى هذه الدرجة؟".

وعن الرواية الصادرة عن "دار الفارابي" في بيروت، يقول الكاتب الفلسطيني إبراهيم جوهر "إنها رواية قويّة السبك والشخصيات والأحداث، تستحق القراءة الجادة والنقاش المسؤول".

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

زهور كرام تضفي على السؤال النقدي فتنة الإبداع

❏ الرباط - يرصد كتاب "فتنة الإبداع والسؤال النقدي في تجربة زهور كرام" منجز الروائية والناقدة المغربية زهور كرام، بشقيه الإبداعي والنقدي، من خلال مجموعة دراسات وأبحاث كتبها عدد من النقاد المغاربة والعرب.

ومقدمة الكتاب، الصادر عن مؤسسة "مقاربات" للنشر المغربية، كتبها الناقد والباحث المغربي سعيد يقطين بعنوان "كما عرفتها"، يقدم فيها كرام وما تمثله كتاباتها من خصوصية السرد وهي تبحث فيه.

واحتوى الفصل الأول، وهو بعنوان "الإقامة في الإبداع السردي"، على دراسات وأبحاث أضاءت تجربة زهور كرام الروائية، شارك فيها عماد الورداني بدراسة عنوانها "تمثيل الجسد والمدينة في رواية جسد ومدينة"، وعبدالوهاب بوشليحة بدراسة "وعي الكتابة/ كتابة الوعي: قراءة في رواية قلادة قرنفل"، ونزيه أبونضال بدراسة "قلادة قرنفل لزهور كرام"، وعبدالرحمن التمارة بدراسة "جمالية تشظي الأصول في المجموعة القصصية مولد الروح لزهور كرام".

وبدورها كتبت نادية العشيري عن "اللغة عندما تنحني أمام الأنوثة.. والأمومة"، وعبداللطيف الزكري عن "انبثاقات الحياة في 'مولد الروح' لزهور كرام: اشتباكات القصص والحياة"، وعذاب الركابي عن "غيثة تقطف القمر"، وعبدالعزيز بنار عن "رقصة بين ذراعي القمر، أو حكاية شخصيات عالقة على حدود الوطن في رواية 'غيثة تقطف القمر'"، أما الباحثة العالية ماء العينين فدرست التلاقي في زهور كرام بين المبدعة والناقدة في الرواية ذاتها.

وحمل الفصل الثاني من الكتاب عنوان "في مرايا النقد"، وتناول تجربة كرام النقدية بدراسات أسهم في كتابتها: مصطفى يعلى بدراسة تتأمل كتاب زهور كرام "خطاب ربات الخدور: مقاربة في القول النسائي العربي والمغربي نحو وعي صحي بالمسألة النسائية"، ومحمد العناز بدراسة عن "المغايرة والذهنية السائدة" في كتاب زهور كرام "في ضيافة الرقابة".

أما إبراهيم عمري فقدم دراسة تحليلية لكتاب زهور كرام حول الأدب الرقمي، وآليات اشتغاله تحت عنوان "الإبداع الرقمي بين رحابة التقنية ورعونة النص: قراءة في 'الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية' "، وكتب فهد حسين دراسة "موهبة تتألق في أركولوجية النقد والإبداع"، بينما تناول عبدالرحيم جيران فتنة السؤال النقدي في كتاب "الرواية العربية وزمن التكون"، وبحث حسن اليملاحي في "الاشتغال والمنهج في الرواية العربية وزمن التكون"، وتناول محمد بوعزة "القراءة ومنطق التحول" في كتاب زهور "ذات المؤلف من السيرة الذاتية إلى التخييل الذاتي"، وأخيرا، كتب ماجد السامرائي "كلمات على الهامش: زهور كرام والرؤية الإبداعية في النقد الأدبي".

الموصل وإنسانها الحضاري

حميد سعيد
كاتب عراقي

❏ لم أفاجأ بالحملة الواسعة من تبرعات أبناء مدينة الموصل بمكتباتهم الخاصة العامرة منها والمتواضعة، بجميع ما تضم هذه المكتبات من كتب ودوريات وموسوعات ومخطوطات إلى مكتبة جامعة الموصل التي أحرقت على أيدي مجرمي داعش.

وإن شارك في هذه الحملة مواطنون من بغداد ومحافظات أخرى، لكن مشاركتهم كانت أقل زخما من مشاركات الموصليين بسبب ظروف سياسية وأمنية مربكة.

لقد تعرضت محافظة نينوى إلى حجم من الأذى والضرر ما لم تتعرض له محافظة أخرى، إذ طال أبنيتها وحقولها وإنسانها وامتد إلى شواخص تاريخها العريق وإلى دور العلم والعبادة فيها، ونال من مكتباتها العامة والخاصة بما تضم من مخطوطات فريدة ونادرة.

وإذ قلت لم أفاجأ، فذلك آت من معرفتي بالتكوين الحضاري للإنسان في هذه المدينة ومدى حبه لها، هذا الحب الذي اشتهر به الموصليون في علاقتهم بمدينتهم حتى صار مضرب المثل.

ولست محتاجا إلى الوقوف عند التاريخ الحضاري لهذه المدينة العريقة، ابتداءً من نينوى الآشورية حتى بدايات القرن العشرين، فهذا التاريخ الحضاري معروف وما كتب عنه كثير.

ولكنني أقف عند إنسانها الحضاري الذي عرفته وعملت معه وتعلمت منه، وأبدأ بجامعتها التي ظلت منذ تأسيسها حتى الاحتلال الأميركي-الإيراني ليس من أهم جامعات العراق فحسب، بل كانت مؤسسة أكاديمية شامخة تتقدم في منجزاتها العلمية على الكثير من مثيلاتها في المحيطين العربي والإقليمي، وكنت لا أتأخر عن تلبية أي دعوة كريمة توجه إليّ للمشاركة في واحدٍ من نشاطاتها الفكرية والأدبية.

وكان اتحاد الكتاب والأدباء فيها من أنشط الاتحادات في المحافظات وأكثرها تنظيما وحرصا على المستوى الفكري والإبداعي لأعضائه.

أما مكتباتها العامة، ومنها مكتبة جامعتها، فقد كانت تضم من المراجع ما يسدّ حاجات الباحثين والأكاديميين، وكنا نجد فيها ما لا نجده في مكتبات بغداد، أحيانا، وكذلك هي مكتبات أسرها العريقة ومبدعيها وأكاديمييها، وأذكر يوما أني كنت محتاجا إلى كتاب "الأشربة" لأبي يوسف وهو أهم تلاميذ أبوحنيفة النعمان بن ثابت، فما وجدته في بغداد، واتصلت بصديقي د. نجمان ياسين وهو قاص فذ ومؤرخ لامع، أسأله عن الكتاب المذكور، وسرعان ما دعاني إلى الموصل وفيها رافقني إلى مكتبة خاصة، فوجدته بطبعة قديمة جدا، غير أن صاحب المكتبة اشترط عليَّ أن أطلع على ما أريد منه داخل غرفة المكتبة، وهذا ما فعلته يومئذٍ.

ومما أذكره في هذا الشأن أن بدايات التعليم الابتدائي في مدارس البنات بمدينة الحلة اعتمدت على المعلمات الموصليات، وكذلك كان التمريض النسوي، ولم تختلف الحال كثيرا في عدد من مدن العراق.

أما على صعيد الحياة الاجتماعية فإن الإنسان الموصلي عرف بنشاطه وحيويته، إذ ظلت أسواق الموصل تعتمد في الكثير مما تعرضه على الإنتاج المحلي الزراعي والصناعي، وتميزت شوارعها وأحياؤها وحاراتها وحدائقها ومنتدياتها والدوائر الرسمية فيها بالتنظيم والنظافة، وكذلك هي أسواقها وفنادقها ومطاعمها، كما تميز العامل والموظف بالنشاط والالتزام واحترام العمل والوظيفة.

وعلى الرغم من اشتهار هذه المدينة بإنجابها ألمع عسكريي العراق، قادة وآمرين وضباطا، في العصر الحديث، فإنها قدمت أيضا خيرة العلماء والمفكرين والأدباء والفنانين، وسأذكر أمثلة منهم، إذ لو توسعنا في ذكرهم لاحتجنا إلى موسوعة ضخمة، من هؤلاء: محمود الجليلي وسالم الدملوجي في الطب، أحمد صالح العلي في التاريخ، عبدالجبار الجومرد وطارق عزيز وشاذل طاقة في الدبلوماسية ولكل منهم نشاطه الفكري المتميز، عبدالجبار شنشل ومحمود شيت خطاب في العلوم العسكرية، الملا عثمان الموصلي في الموسيقى، زها حديد في الهندسة، كوركيس عواد وسعيد الديوه جي وعبدالحق فاضل في الثقافة الموسوعية، نجيب يونس وراكان دبدوب في الرسم، مراد الداغستاني في التصوير ويوسف ذنون في الخط العربي.

وأعترف بأنني تجاوزت أسماء علماء ومفكرين ومبدعين، لم يكونوا، في ما أنجزوا، دون من ذكرتهم.

كتب

تقيم دار العين للنشر بالقاهرة أمسية لمناقشة كتاب «ثرثرة فوق نهر التايمز» للكاتبة منى النموري وذلك بمقر الدار مساء الثلاثاء 28 مارس الجاري.

برعاية مركز الفنون والآداب تقيم دار الساقي للنشر والتوزيع ببيروت يوم 8 أفريل القادم ندوة حول رواية «خمسون غراما من الجنة» لإيمان حميدان.

مائدة الطعام يمكنها أن تحكي سيرة وطن

● «الذواقة» رواية يقودها شخصان متناقضان تحكي أربعين عاما من تاريخ الصين

عوالم الشرق تظل ساحرة متشابكة في أدق تفاصيلها وتغري بالكتابة عنها شعراً أو سردا، وقد ذاع صيت كتابها عالميا سواء أتعلق الأمر بالشعر –ومن منا لم يؤثر فيه شعر الهايكو– أم بالرواية أم بالقصص، التي لا تحصر في مويان أو ياسوناري كاواباتا. عوالم الشرق وتحديدا الصين كانت محور رواية الصيني لو وين فو "الذواقة" التي فازت من خلالها المترجمة الشابة يارا المصري بجائزة أخبار الأدب المصرية في فرع الترجمة.

ممدوح فرّاج النّابي

الثورة الصينية لها وجوه أخرى

❏ في رواية الكاتب الصيني لو وين فو «الذوَّاقة»، التي ترجمتها يارا المصري، نجد أنفسنا أمام نص يقدِّم آليات التغيير التي سعت إليها الطبقة الجديدة من البرجوازيين الذين تبنوا الأفكار الشيوعية، وسعوا إلى هدم الرأسمالية، كما يضع الكاتب الثورة الثقافية في ميزان مواجهة الذات، عبر شخصيتيْن نقيضتيْن، الأولى حملت لواء النضال والتغيير والثانية أغلقت الأبواب أمام الإصلاح. وعبر علاقة جدلية بين الشخصيتين يكشف لنا الكاتب وقائع الثورة الثقافية، والعقبات التي واجهت التغيير، والفساد الذي تغلغل في الحزب الشيوعي، علاوة على الكوارث التي كادت تقْضي على الإنجازات مثل نشوب المجاعة الصينية الكبرى. كما يحكي عن الهجمات ضدّ البرجوازيين اليمينيين التي امتدت من عام 1957 إلى عام 1959 وأيضا أحداث الحرب الأهلية في الصين، بين كل من الحزب الشيوعي الصّيني وحزب الكومنيتانغ.

السياسة والطعام

نُشرت رواية "الذوّاقة" أوّل مرّة عام 1983، في العدد الأوّل من مجلة الحصاد، وتعدُّ هذه الرواية أهم عمل للكاتب الصيني، وبعدها افتتح لو وين فو مطعم "ذواقة سوجو القديمة" ليقدّم في مطعمه مأكولات سوجو التقليدية، وسيلة لتحقيق فكرته المثالية عن الطعام الجيد، كما تقول المترجمة في مقدمتها.

تدور أحداث رواية "الذوّاقة"، الصادرة عن سلسلة الجوائز بالهيئة المصرية العامة للكتاب، في مدينة سوجو الواقعة جنوب الصين، التي انتقل إليها المؤلف عام 1945، حيث قضى لدى أقربائه فترة خصصها للاستجمام واستكمال دراسته الثانوية. ومِن ثمّ تعد الرواية في أحد أوجهها سيرة ذاتية للمؤلف الذي يشير بصراحة إلى أن بطله "قاو شياو هو أنا"، ورغم تردُّد العناصر السّيرية، فإنّ الكاتب جعل الرواية تتجاوز سيرة الفرد إلى سيرة الوطن، فيرصد عبر جدلية الشخصيتيْن الرئيستيْن، التحولات التي شهدتها الصين عقب أحداث الثورة الشيوعية، وصولاً إلى بدايات عصر الإصلاح والانفتاح.

> ◄ الرواية لوحة سردية باذخة عن الطعام وفنونه وأيضا هي تمثيل سردي لأحداث جرت في الصين على مدار أربعين عاما

المؤلف المنتمي إلى هذه الثورة لا يقدِّم صورة واحدة تدين الرأسمالية التي ثارت عليها الشيوعية، بل تشمل انتقاداته أيضا الثَّوْرة الثقافيّة وانحرافاتها التي أثّرت بالسَّلب على مَن رفع شعاراتها، وهو ما اضّطره إلى رفع لافتة لطلب العفو والسماح، وإحساسه بالمهانة والإذلال. وللثورة سلبياتها كما يقول، فأثناء الثورة شاع شعار "مَن يُطحْ بالوزير يصرْ وزيرًا، ومَن يطح بالمدير يصر مديرًا" كما انتشرت مجموعة الهراوات في الأحياء، وهي من أتباع النظام الذين كانوا يتدخلون في حياة الأشخاص، ورغم ذلك كانت الثورة بالنسبة إليه تحمل معنى التحرّر.

يعكس لو وين فو كذلك آثار الثورة على من قامت ضدهم، فشخصية تشيو زي تشي التي كانت رافضة ومقاومة للتغيير وأغلقت الباب في وجه الإصلاح، استجابت لهذا التغيير الذي حل على عكس العُمّال الذين قامتْ من أجلهم الثورة، فتشيو ظهر عليه التغيير في نهاية الرواية، إذ بعدما كان عاطلاً عن العمل، لا مهنّةٌ له في الحياة سوى الشغف بالطعام والتنقّل بين المطاعم والمقاهي، والبحث عن الطعام الجيد، صار خبيرًا و"ذوّاقة" يُلقي المحاضرات عن الطعام، ويؤلف الكتب. هذا التحوّل يعكس الأثر الإيجابي للثورة الثقافية، فرغم شدة مقاومته للتغيير ورفضه الإصلاح استجاب في النهاية وحدث التغيير، وصار فاعلاً ومؤثرًا، والشيء نفسه حدث مع آه را الذي كان يقود العربة الركشا مُتنقلاً بالرأسماليّ تشيو زي شي، فقد عمل في حفر المجاري وصار له راتب شهري.

يقف الراوي وقفات مسهبة وصفية عند حالات سأم الناس من الإصلاح وتعجّل إدراكه عبر مظاهر الاعتراضات التي بدأ الناس يوجهونها للتغييرات التي حدثت في المطعم، والعجيب أن الاعتراضات جاءت ممن اهتمت بهم ولأجلهم الثورة والإصلاح.

سردية الطعام

تبدأ الرواية أحداثها بفصل تأسيسي عن الطعام بعنوان "مقدمة مختصرة عن الطعام والشراب"، يُقدِّم فيه الراوي العليم سيرة بطليْه: الأول هو تشيو زي تشي، وهو أحد الرأسماليين، إلا أنه نجا من أن يكون من أعداء الثورة، بل لم يتعرّض لمصادراتها بعد حملة حركة المكافحات الثلاث، وحملة المفاسد الخمس، فهو لا يتعاطى الأفيون ولا يلعب القمار ولا تثيره الموسمات، ومن ثم نجا من حملات التطهير. فلا شيء يثيره سوى الطعام. وأوّل اعتراض له على الثورة عندما تعارضت مع شغفه، فما إن حدث التغيير في المطعم وفقد الطعام لذته حتى ثار مُسجِّلاً اعتراضه.

أما الشخصية الثانية فهي شخصية قاو شياو تينغ الذي هو على النقيض تمامًا من شخصية تشيو زي شي، بما يحمله من معارضة شديدة لهذه الرأسمالية وانتقاده لبذخها الشديد، وأيضًا بانتمائه إلى الثورة، بل صار إحدى أدواتها والمحافظ على مبادئها عندما عُهد إليه الأمر في محافظة سوجو التي كان يقطنها الاثنان. لا يكتفي الراوي بما يورده من عناصر التناقض بين الشخصيتيْن بل يَسرد سردًا استباقيًا للتغيرات التي حدثت لهما، فيتساءل في استنكار: "أيمكن للشخص الذي يحبُّ الأكل أنْ يصير خبيرًا! هذا ما لم أكن أتوقعه بالمرة؟"، ثم يُسْهبُ في وصف شخصية البطل الرأسمالي، ويصفه بأنّه استثنائي، فهو رأسمالي وصاحب عقارات، ويستغل الآخرين الذين لا يمتلكون أي مهارة، وهنا يُقدِّم السَّارد الذي يتوازى مع شخصية البطل قاو شياو نقدًا لاذعًا للرأسمالية، في صورة سخريته من تشيو زي، بسبب ملابسه وافتقاره إلى اللياقة.

تتجاوز انتقادات الراوي للبرجوازية عبر صورة غريمه تشيو زي تشي إلى تمرير صور أكثر بشاعة لمساوئ البرجوازية في عدم عدالتها حيث يصف الراوي قائد المعسكر قائلاً إنّ "سجائره الغالية مغمورة بدماء الشعب وعرقه" وتارة أخرى ينقل صورة لمرأة تأكل من القمامة في مقابل المطعم الفاخر حيث "تتقارع الكؤوس وتتقاطع الصحون، وتتابع الأطعمة اللذيذة"، أو الصُّور المهينة للناس الذين يقفون أمام دكان الأرز، وعلى ظهورهم خُط رقم بالطباشير ينتظرون التزود بحصصهم من الأرز.

لا يفصل الراوي التحولات التي شهدتها الصين في صورة ما يحدث في سوجو، عن التأريخ للمكان، فيسرد البعض من تاريخ سوجو ويصف مناظرها الجميلة الخلّابة، كما يدبج الرواية بنصوص من أغاني فلكلورية، وأبيات شعرية لشعراء صينيين ويتناص مع شخصيات وأبطال روايات لكتاب سابقين، في إشارة إلى ثراء التراث الإبداعي. الرواية لوحة سردية باذخة عن الطعام وفنونه في سوجو، وأيضًا بمثابة تمثيل سردي للأحداث التي جرت في الصين على مدار أربعين عامًا.

قريبا من مصر الشاعرة

سعد القرش

❏ لم يجتمع الشعب المصري يوما ولم يعمد ممثلوه في السياسة والاقتصاد والجيش والثقافة والفنون للإعلان عن الشروع في اصطناع «مركزية مصرية» يباهون بها العالم العربي أو يسعون إلى أيّ ابتزاز لأيّ أحد.

وإذا كانت المركزية الأوروبية قد نشأت في ظرف تاريخي استعماري فإن طبيعة ما يوصف بالمركزية المصرية جاء محصلة لطبيعة الدور وجاذبية المركز من دون إكراهات مع إيمان بدعوة بيتر جران في مقدمة كتابه «ما بعد المركزية الأوروبية» إلى إعادة بناء الخريطة القديمة للتاريخ؛ إذ «التاريخ يوجد حيثما يوجد الناس».

بعض الوعي بهذه الأمور عاصم من القواصم، وقد تكفلت خمس مقالات بمناقشة مقال غريب الأطوار لا يشغلني الرد عليه؛ لكن سلامة النقاش تحتم علينا استيعاب طبيعة تطور الشعر في مصر منذ نهاية القرن التاسع عشر لتيارات ومدارس وأفكار انصهرت فيها العامية والفصحى، والعرب والمصريون وبعض اليونانيين أيضا، فلا نعرف أن علي أحمد باكثير يمني إلا من لقبه اليمني، وكذلك محمود بيرم «التونسي»، ولا تحول الشوفينية دون منح خليل مطران لقب «شاعر القطرين» وأن يصير محمد الخضر حسين «التونسي» شيخا للأزهر.

لا يجرؤ فريق بحثي يخصّص بضع سنوات لدراسة تراث الشعر المصري على طرح هذا السؤال/الإجابة «لماذا يفشل المصريون دائما في كتابة الشعر»، ولكن أثير عادل شواي فعلها ونشرت مجلة «الجديد» في فبراير 2017 حكمه الذي لا يسيء إلا إليه، ولولا هذه الردود الغاضبة في مجملها لتوقعنا أن يمسّ الانتقاص حركة الإبداع في الجزائر في مقال قادم ويهال التراب على أعمال أدبية إنسانية لمالك حداد ومحمد ديب وكاتب ياسين الذي اعتبر الفرنسية غنيمة حرب، ولم يكتب الرواد إلا بها. ولم يكن لمصر أن تكتب شعرا تزامنا مع ازدهار الشعر العربي في دمشق وبغداد، ومن المهم في هذا السياق قراءة تفسير ليوبولد فايس (محمد أسد) في كتابه «الطريق إلى مكة»، لقبول بلاد فارس للدين الإسلامي ورفضهم للغة العربية.

وتحت عنوان «المصريون والشعر: نقاش عربي في الشعر والجغرافيا والحداثة» نشرت صحيفة «العرب» يوم الأحد 5 مارس 2017 نقاشات وردودا على هذا الحكم الإطلاقي بأقلام خمسة أستاذة: خلدون الشمعة وأحمد برقاوي ومفيد نجم وشريف رزق وفاروق يوسف.

نحتمل قسوة المحبين لأنهم محبون، ولا يمنع الأمر من جلد الذات إذا كانت تستحق الجلد، ويسهل الاعتراف بما وصلت إليه الثقافة المصرية منذ أربعين عاما. وأود التوقف أمام ما كتبه الأستاذ فاروق يوسف وتعجبني رؤيته البانورامية العميقة إذا كتب في الشأنين العراقي والسوري وإذا كتب في الفنون وخصوصا التشكيلية، ولعله من القلائل الذين رفضوا الزعم بتأثر صلاح عبدالصبور ببدر شاكر السياب.

ومن يردد هذا الكلام يجهل الاثنين معا ويجهل أيضا ريادة التجديد قبلهما، فقصيدة التفعيلة كتبها محمد فريد أبوحديد وباكثير، وقصيدة النثر كتبها حسين عفيف ولكن مصر لا تجيد التنظير وفاتها اختراع المصطلحين.

في دفاعه عن ضعف الشعر المصري الذي «لا يرقى إلى مستوى الشعر العربي في قديمه وجديده» يذهب فاروق يوسف في مقاله «مصر ليست شاعرة.. ما العيب في ذلك؟» إلى أن هذا البلد اليتيم الذي حرمه الله من موهبة الشعر قد عوضه بمواهب أخرى منها «صناعة» السينما. المقارنة ظالمة، لن أقول غير بريئة، لأنها ليست مطروحة فليست «الجَرْدة» موضع نقاش لكي نقدم بيانا ختاميا برصيد مصر من الإبداع الثقافي والفني ونطيّب خاطرها بما يشبه الشفقة على اليتيم العاجز، وإنما الأمر يخص الشعر ويسهل القول إن السياب وأدونيس ونازك الملائكة لم يتركوا بصمة في الشعر المصري، على عكس سعدي يوسف وإلى حدّ ما محمد الماغوط اللذين أغريا جيلا من الشعراء، أما نزار قباني فله شأن آخر.

ذات مرة اعترف محمود درويش بتأثره مبكرا بنزار، ولكن ظلّ نزار لازم فاروق جويدة فكتب تقليدا باهتا يستغني عنه القارئ بالأصل وإن غادره الضوء فلم يبق من نزار إلا بضع مقولات في السياسة والحب اكتسبت جمالا عابرا للأجيال بفضل موسيقى محمد عبدالوهاب وصوت نجاة ولا نستسيغها بصوت كاظم الساهر.

ولكن فاروق يوسف، بنظرة أخشى أن تكون استشراقية، يرى أن الفاروقين شوشة وجويدة ظلا «شاعرين مؤثرين وأساسيين حتى الألفية الثالثة». وقد ظننت هذا خطأ طباعيا أو سهوا لولا أنه كرر الاسمين ليتأكد لي عدم إحاطته بالمشهد الشعري الذي لا يمثله الفاروقان، ولم يكن أيّ منهما في أيّ وقت مؤثرا أو أساسيا، وقد توفّي أحدهما ولم يترك شاعرا يدّعي الانتساب إليه أو التأثر به. وبقي الآخر حيا لا يرزقه الله ناقدا يعترف به رغم المكانة الوظيفية وبريق المسرح وشيوع بعض الأغاني، أما القراء فلا يكلّفون أنفسهم قراءة ما استغنى عنه آباؤهم من نسخ مقلدة لا يحتملها الشعر.

الكاتب وجبهاته

حسن الوزاني
كاتب مغربي

❏ يُعيد كتاب "امرأة في برلين : ثمانية أسابيع في مدينة محتلة"، سؤال تمثل الآخر، سواء كان مستعمرا، أو محتلا، أو جزءا من نظام انقلابي. واستطاعت صاحبة الكتاب، الصحافية الألمانية مارتا هيلرس، أن تقدم سيرتَها المؤلمة بشكل إنساني، بعيدا عن أي حقد على المحتل الروسي الذي كان مصدر جراحاتها وجراحات نساء برلين اللواتي استبيحت أجسادهن بعيد احتلال العاصمة خلال نهاية الحرب العالمية الثانية. مارتا هيلرس اختارت جبهتها، اقتربت أحيانا من حب مغتصبيها، غير أنها فعلت ذلك منتصرة لوجه الإنسان في العدو.

في كل الحروب، وفي كل الأزمات، يختار الكاتب الوقوف بجانب الضحية، وذلك أمر عادي بحكم كون الكتابة ترتبط دائما بالانتصار لقيم العدالة والسلم. لكن الأمر ليس كذلك دائما؛ ففي كل الحروب والأزمات ثمة أيضا من يختار الجبهة الخطأ، عن انتهازية أو سوء تقدير.

ففي الوقت الذي اختارت فيه مارتا هيلرس تدوين يومياتها، قبل أن تصدر بدون توقيع، فضلت جوقةٌ من الكتاب الفرنسيين التعاون مع المستعمر الألماني بشكل معلن، مدعَّمين أيضا بدور نشر ومؤسسات فرنسية. وتبدو لائحة الكتاب الفرنسيين المتعاونين طويلة، من روبير براشيلا الذي عبر عن افتتانه بالعبقرية الألمانية، والذي سيتم إعدامه، رغم التدخلات لصالحه لدى الجنرال دوغول، إلى لويس-فيرناند سِلين الذي أعلن استعداده لرمي كل اليهود والماسونيين والكهنة في البحر، إلى ألفونس دي شاتوبريون الذي كان يَعتبر هتلر إلهً جديدا، إلى الكاتبة الشهيرة مارغاريت دوراس، التي اشتغلت كأمينة سر اللجنة المكلفة بممارسة الرقابة على الكتب الصادرة بفرنسا، خلال مرحلة الاحتلال الألماني. كما لم تخل الجهات الأخرى من جوقات المتعاونين، حيث كان يسيرا أن يجد رجالات حرب كفرانكو وموسيليني من يقاسمهم جنونهم.

ولأن الحرب هي الحرب، ولأن الأزمات هي نفسها، ولأن لكل كاتب مزاجه وقدرته على الالتزام، سيتكرر المشهد نفسه دائما. ذلك ما حدث، على سبيل المثال، بسوريا، حيث سيتجند كُتاب للدفاع عن النظام، تحت أكثر من ذريعة.

ثمة وجه آخر لموضوع الخيانة، أقصد ضحايا التخوين. العالم المغربي محمد الحجوي كان أحدهم، نتيجة موقفه المؤيد لنفي العاهل المغربي الملك محمد الخامس. الحجوي كان قد راكم تجربة علمية ومهنية، حيث كان وزيرا للمعارف، قبل أن يوضع اسمه ضمن لائحة الخونة. غير أنه بعد سنوات من ذلك، سيعود البحث المغربي إلى إعادة اكتشاف المشروع الفكري الاستثنائي للحجوي، الذي كرسه للجواب عن سؤال النهضة، والقائم على الإصلاح وعلى دعوته إلى الاستفادة من الغرب.

دُفن الحجوي بفاس، ولم يحضر جنازته أحد. وسُيخرَج من قبره لينقل إلى مكان آخر، بعد أن امتنع الناس عن الصلاة في مكان دفنه. كان ذلك مصير عالم لم ينصفه البعض من رجالات الحركة الوطنية، وأنصفه البحث العلمي.

رحلة غوته

❏ ميلانو (إيطاليا) – صدر بالاشتراك بين دار السويدي للنشر والتوزيع بالإمارات، ومنشورات المتوسط بإيطاليا، كتاب "رحلة إيطالية" لفيلسوف وشاعر ألمانيا الأكبر غوته، الذي كان يعتبر أن رحلته الإيطالية تلك هي أفضل حدث في حياته على الإطلاق. جاء الكتاب في 640 صفحة من القطع المتوسط ومن ترجمة عالم الاجتماع العراقي فالح عبدالجبار، الذي فاز على إثر ترجمته هذا الكتاب بجائزة ابن بطوطة للرحلة المترجمة في دورتها الأخيرة.

دون غوتة يومياته هذه استناداً إلى رحلتين إلى إيطاليا، وتنعكس في صفحات هذا الكتاب، ليس فقط صور الآثار والأعمال الأدبية والفنية لعصور متتالية من الإبداعات وكنوز المعرفة، ولكن أيضا ثقافة شاعر عظيم خلدته أوروبا ومعها البشرية جمعاء بوصفه نموذجا لأديب تجاوز بفكره المضيء وروحه الخلاقة حدود بلاده ولغته ليكون أديب الإنسانية.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

ميديا

«ينبغي تصوير كل شيء من أجل الذاكرة الجماعية، من أجل المحكمة الجنائية الدولية، ولكن ليس نشر كل شيء، نحن هنا من أجل طرح الأسئلة وليس إحداث صدمة».

باتريك شوفيل
مصور حربي فرنسي

صور الحرب: تعذيب إباحي لم يستح منه أحد

● مصورون من أجل الشهرة ذهبوا أبعد مما ينبغي ● «تصوير العنف بهدف إدانته» مفهوم فضفاض أظهر قسوة الحروب

مأساة أكبر من الصورة

كان المصورون، وفي الصدارة مصورو الحرب المبكرين، يعتقدون أن الكشف عن البشاعة بالصور سوف يقود إلى القيام بعمل ما، بل حلم بعضهم بعالم بلا حروب، غير أن حلمهم أصبح كابوسا، فالتوثيق لم يوقف الحروب بل حفز المتصارعين في ميدان المعركة على إظهار قسوة أكثر.

لبنى الحرباوي

❑ إذا كانت الحرب الأهلية الإسبانية هي أول صراع يتم تصويره على يد المصور الحربي المجري روبرت كوبا وغيره، بطريقة حديثة، بمعنى التقاط الصور عن قرب في ميدان المعركة، فإن الحرب السورية ربما تكون الصراع الذي يمثل ما بعد الحداثة فعلا، عندما يتعلق الأمر بصورها على الأقل.

تكمل الحرب القائمة في سوريا عامها السابع هذا الشهر، ومن أرض المعركة هناك كان العالم شاهد عيان عن أبشع مجزرة موثقة في التاريخ، ربما ليس لأن الفظاعات هناك فاقت الفظاعات السابقة لكن لأن التوثيق كان شاملا من جميع الأطراف المتقاتلة.

في هذا الصراع انخرطت الأطراف في منافسة شرسة حتى تظهر للعالم ويظهر كل طرف للآخرين كم يمكن أن يكون وحشيا.

وبمساعدة التقنيات الجديدة؛ كاميرات الهاتف الذكي، ومواقع التواصل الاجتماعي، تطوف صور الوحشية هذه جميع أنحاء الكوكب. وبهذا يجري قلب الدور التقليدي للتصوير الصحافي في الحرب رأساً على عقب، فبدلا من تعرية الفظائع وفضحها أصبحت الصور الآن بمثابة إعلانات ترويجية لهذه الفظائع.

وتقول مؤلفة كتاب "الإشعاع القاسي: التصوير والعنف السياسي" سوزي لينفيلد "هناك رعب مزدوج عند النظر إلى صور الجاني. الأول منها والأكثر وضوحا، أنها تعرض أشياء طاردة، أشياء مرعبة، أشياء لا تطاق، أشياء نود الاعتقاد بأن البشر لا يمكن أن يفعلوها حقا ببعضهم البعض. لكن هذا الشعور بالاشمئزاز يتكشف لدى معرفة أن هذه الصور لم تُصنع لغاية الاحتجاج على الشراسة، وإنما بقصد الحفاوة بها، أو توثيقها على الأقل. ويشهد وجود مثل هذه الصور في حد ذاته على حقيقة أن مثل هذه التصرفات يمكن أن تكون سببا للرضا، للفخر، أو للمجد أو حتى للتسلية".

وتضيف "لعل هذا هو السبب في وجود الكثير من المقاومة لمشاهدة صور الجاني، والسبب في أنه عادة ما يجري وصفها بأنها صور 'تعذيب إباحية'، وهو عذر قريب بريحنا من عبء مشاهدتها والتفكير فيها".

أما الرعب الثاني وفق لينفيلد فيتمثل في أن "الصور تكشف عن المدى الرهيب الذي يمكن أن يبلغه اختلاف الناس، وكم من السهل إلى حد الرعب استبعاد الآخرين من فئة الإنسان".

في العام الماضي حاول المصورون المحترفون في أسبوع بعنوان "أخلاقيات المهنة على أرض الواقع" على هامش جائزة "بايو" للمراسلين الحربيين في شمال غرب فرنسا الإجابة عن سؤال "كيف يمكن تصوير العنف بهدف إدانته دون صدم من سيشاهدون هذه الصور أو خدمة أهداف من يتسببون في العنف؟".

قال المصور المكسيكي الموقع على صور في معرض يوثق حرب العصابات في أكابولكو، المدينة الأكثر خطورة في المكسيك برناردينو هرنانديز (48 عاما) الذي وصل يتيما إلى أكابولكو وهو في الثالثة من عمره، إن "أخلاقياتي تملي علي عدم عرض الجثث المشوهة للنساء والأطفال كاملة، فأنا أركز على التفاصيل، مثل الساقين المقيدتين لجثة ممددة على الرصيف".

ويضيف "تظهر صور أخرى رجالا ممددين بالقرب من باب حافلة أو على غطاء طاولة، ودماء تسيل، وبتلات زهور البوغنفيلية التي ذرتها الريح. هذا يضفي جمالا على الصور رغم بشاعتها".

بالنسبة إلى الفرنسي باتريك شوفيل (67 عاما) المعروف في مجال التحقيقات المصورة فيؤكد "ينبغي تصوير كل شيء من أجل الذاكرة الجماعية، من أجل المحكمة الجنائية الدولية، ولكن ليس نشر كل شيء، نحن هنا من أجل طرح الأسئلة وليس إحداث صدمة، البعض من أجل الشهرة مستعدون للذهاب أبعد مما ينبغي".

لقد جذبت صور أطفال سوريا التي لم تكن بصنع المؤثرات البصرية، العالم أجمع منها صورة الطفلة السورية التي جابت العالم، كانت الطفلة تحدق في عدسة الكاميرا معتقدة أنها سلاح، مما دفعها إلى رفع ذراعيها استسلاما. ظهر الخوف في عيني الصغيرة، وهي تحاول عض شفتيها، لمنع نفسها من البكاء.. لكن العالم كان يبتسم مما أخاف رعبها.

ما إن هدأت العاصفة المصاحبة لصورة الطفلة، حتى اجتاحت صورة الطفل إيلان كردي الذي قذفته الأمواج على الشاطئ بعد غرقه ضمير العالم.

وبعد فترة تداول الناس صورة الطفل عمران دقنيش (5 سنوات)، الذي عُثر عليه وسط الحطام في مدينة حلب السورية، والتي بدا فيها مذهولا والدماء تغطي وجهه.

أخيرا قبل شهر، تداول العالم أيضا صورة الطفل عبدالباسط السطوف، الذي بترت قدماه، معززة بمقطع فيديو يوثق صرخته "شيلني يا بابا".

تنتشر مثل هذه الصور على الإنترنت كثيرا، ويشعر الجميع بأنّ الأمر فظيع ومُحزن، ولكن يستمرون في أعمالهم وحياتهم الطبيعية، فلا يوجد شيء آخر بإمكانهم فعله.

تقول نيكول تانج المُصورة الأميركية والحاصلة على عدة جوائز صحافية، والتي كانت صديقة مُقربة من مصور الفيديو جيمس فولي، الذي اختطفه تنظيم داعش وذبحه في 2014، ورأت العديد من جثث الأطفال "مقطوعي الرؤوس"، "يجب أن تراقب وسائل الإعلام مثل هذه الصور، لأنهم لا يريدون أن يخسروا جمهورهم، وهذا أحد مُسببات الضغط لدى المُصورين؛ أن لا تكون قادرا على عرض صورتك بدقة. وهناك خط رفيع حيث يصبح الشيء سرياليا إلى درجة أن لا أحد يريد تصديقه بعد الآن".

يعمل المصور الحائز على جوائز صحافية بولنت كيلك، كمدير تصوير لصالح وكالة "أ ف ب" الفرنسية في تركيا، وقبل ذلك نفّذ العديد من مهمات التصوير الخارجية في سوريا وأوكرانيا، يقول "الصورة رسالة كبيرة إلى العالم، ولكن هل تعتقد أنّ مثل تلك الصورة سوف تُوقف الحرب في سوريا. فتحت أوروبا أبوابها العام الماضي أمام السوريين، ولكن ما زالت الحرب مُستمرة حتى الآن، وأنا أهدف بصوري التي صوّرتها إلى التأثير على الحكّام الذين بدأوا مثل هذه الحرب. أنا لا أعتقد أن هذا من الممكن أن يحدث، ولكن إذا حدث ذلك وأثّرت تلك الصور على الحكّام فربما يكون هناك سبيل لوقف تلك الحرب، حينها سوف تكون تلك الصورة قد أدّت مفعولها".

إيما بيلز هي مصورة بريطانية تعمل بنظام القطعة، مقيمة في جنوب تركيا على الحدود السورية، وقامت بتغطية الصراع السوري منذ 2012 وتسافر غالبا داخل الأراضي السورية لتقوم بتغطية الصراعات على الأرض.

> ◄ الحرب السورية في ذكراها السابعة تكون الصراع الذي يمثل ما بعد الحداثة فعلا، فيما يتعلق بصورها على الأقل

تقول إيما "أحيانا ما لا يكتب أو يقال هو ما يجعل للصورة رجع صدى عند الناس جميعا، فالفراغ الذي تتركه لديهم هو ما يجعلهم يستطيعون التخيُّل والتعاطف مع تلك الصورة من وجهة نظرهم، فبالنسبة إلى الآباء فهم يقارنون بين هذا الطفل وبين أطفالهم. أي صورة توضح معاناة الشعب السوري هي صورة مُفيدة، ولكنها ليست مسابقة في المعاناة. المشكلة الآن أنّ كل شخص يعبر عن قلقه لفترة قليلة ثم لا يحدث شيء بعد ذلك، ولقد رأينا مثل هذا من قبل. تستطيع الصورة أن تظهر لنا الكثير، ولكن المعاناة التي تواجدت في سوريا لعدة سنوات الآن لا تستطيع تصويرها بصورة واحدة أو مُجرد مقطع فيديو، فأنت لا تستطيع وصف الجوع بكلمة واحدة، لا تستطيع وصف شناعة فقدان عائلتك بأكملها، أو أن تترك منزلك الذي عشت فيه سنوات كاملة من أجل أن تعيش في خيمة صغيرة".

الأخبار صناعة لا يديرها الصحافيون!

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❑ إذا كانت تُهم مثل إنتاج الجهل واختراق العقول والتأثير على صناعة الرأي عند الجمهور، قد أصبحت من فلكلور الصحافة في العصر الرقمي، فإن الصحافة نفسها في حيرة من أمرها مما تقدمه للجمهور، إنها في حقيقة الأمر لا تقدم شيئا أكثر مما يعرفه الناس الذين استولوا على مهامها، ولم تنجح بعد في إعادة ابتكار مهمتها.

ما دور الصحافة اليوم؟ الدور التاريخي لم يعد ذا تأثير، والصحيفة التي كان يجد فيها القراء ما يشبع شغفهم بالمعرفة، لم تعد تمتلك مثل هذا التأثير بلا أدنى شك.

التلفزيون الذي يحظى بالمساحة الأكبر من اهتمام الجمهور، يوشك أن يكرر نفسه في طبيعة الصناعة النوعية للبرامج، أما دوره الاخباري فليس سوى تكرار وتلخيص لحزمة من أخبار شائعة ومتداولة على مدار النهار في الهواتف.

فهل يدفعنا هذا إلى الاعتراف بموت الصناعة الخبرية، أم أن التداول بشأن الأخبار كصناعة بحاجة إلى إعادة استنباط وليس دق المسمار الأخير في نعشها؟

من يتحمل مسؤولية صناعة الخبر إذا كان الجمهور نفسه يصنع ويستهلك الأخبار اليوم؟

أصبت بالحيرة وأنا أتابع نشرة العاشرة مساء يوم الاثنين الماضي في هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي"، لم يكن ثمة شيء ذو أهمية في محتوى النشرة الذي استمر أكثر من أربعين دقيقة.

لم تقدم لنا أعظم مؤسسة إخبارية في العالم ما يستحق المعرفة! بل وصل بها الحال إلى الاستعانة بمختصرات تعليمية مع صور فوتوغرافية، وكأنها عادت إلى ممارسة دور الراديو بعد أن أودى المدونون على منصاتهم الخاصة بحياة المشهد الإخباري التلفزيوني على الشاشة.

نحن بحاجة إلى الاتفاق حول ماهية الأخبار التي تقدمها وسائل الإعلام اليوم وتستقطب شغف الجمهور، وإلا فإن الوضع سيصبح ميؤوسا منه، لأن الجمهور صار يمتلك كل شيء.

إنها حالة ضعف قائمة في بنية اختيار وصناعة الخبر بعد أن تغير سلوك القراء ولم يعد بالإمكان العودة بهم إلى الوراء. من حق صنّاع الأخبار أن يكونوا مميزين، وأن يشمل عملهم جميع التفاصيل وإظهار ما يجعلهم مخلصين للتعريف الأول للخبر الصحافي الذي أطلقه اللورد نورثكليف مؤسس صحيفة ديلي ميل قبل قرن تقريبا، حين اعتبر أن الأخبار معلومات يريد أحدهم منع الناس من معرفتها، وما تبقى هو مجرد إعلانات.

لكن مشكلة الصحافة اليوم لا تتلخص في منع الناس من معرفة الأخبار فحسب، بل في قيام الجمهور نفسه بصناعة واستهلاك الأخبار! فيما لجأ الصحافيون إلى منصات هؤلاء الناس لاستخلاص أخبارهم وإعادة طبخها ثانية، في تداخل مربك بين المُرسل والمُستقبل.

ومع ذلك، هل هذا التركيز المفاجئ على الأخبار المتداولة على المنصات الاجتماعية والمواقع الشخصية وتطبيقات الهواتف الذكية سيؤدي في الواقع إلى جمهور أكثر استنارة ومعرفة بحقائق الأمور؟

هناك سبب لكون الأخبار لا تبدو ذات أهمية كما يأمل بعضهم. فهي يمكن أن تكون مزعجة وليست ذات أثر على تطوير المعرفة "كما حدث مع نشرة العاشرة مساء في بي بي سي". والعالم مملوء بالأمور التي تستحق الانتباه، بدءا من تلفزيون الواقع وصولا إلى الكوميديا التلقائية المصورة من الشارع والمنازل وأماكن العمل والمنتزهات، لماذا نهتم بأمر ممل جدا مثل الأخبار؟

في حرب الأفكار يشكل الضجر والتشويش سلاحين قويين، حسب تيم هارفورد، وهو يعالج مثل هذا الأمر الذي وصفه بتخصص حديث العهد، قوي الأثر، في تقرير له بصحيفة فايننشيال تايمز البريطانية.

يعود هارفورد إلى دراسة نشرت العام الماضي لثلاثة باحثين حول كيفية قراءة الناس للأخبار عبر الإنترنت "كانت هذه الدراسة في ظاهر الأمر، عبارة عن تحقيق حول مدى استقطاب مصادر الأخبار، بدأ الباحثون ببيانات جمعت عن 1.2 مليون مستخدم للإنترنت، لكن انتهى بهم الأمر إلى تفحص ودراسة خمسين ألف مستخدم فقط. لماذا؟ لأن 4 في المئة فقط من أفراد العينة قرأوا ما يكفي من الأخبار الجادة التي تستحق أن تدخل في نطاق مثل هذه الدراسة. كان المطلوب عشر مقالات واثنتين من مقالات الرأي على مدى ثلاثة أشهر".

ويعلق على ذلك مستعينا باتفاق الكثير من المعلقين الذين يبدون قلقهم "من أننا نعزل أنفسنا في فقاعات أيديولوجية، ونتعرض فقط لآراء الذين لديهم طريقة تفكيرنا نفسها. وهذا الأمر ينطوي على بعض الحقيقة، لكن بالنسبة إلى 96 في المئة من متصفحي الإنترنت، لم تكن الفقاعة التي أثارت قلقهم أمرا ليبراليا أو محافظا، بل كانت: لا تهتم بالأخبار".

سبق وأن وصف باحث سويسري الأخبار بأنها مضللة وحشو فارغ ولا تفسر ذاتها وتسمم البدن وتزيد من الأخطاء الإدراكية وتغزو مساحة التفكير في الدماغ.

وأكد الكاتب السويسري رولف دوبلي في كتاب "الأخبار فن التفكير بوضوح: عمق الفكرة وعمق القرار" أن الأخبار كالمخدرات وهي مضيعة للوقت وتجعل قارئها متلقيا سلبيا وتقتل الإبداع في داخله.

ونصح دوبلي بالتخلي عن متابعة الأخبار وقراءتها من أجل سعادة الإنسان.

بالنسبة إلى الصحافة، كل ذلك بالطبع ليس مؤشرا على أي نوع من الأمل، عندما تصبح الأخبار صناعة تدار من غير الصحافيين، وعندما لا يهتم الناس بالأخبار.

@alarabonline

أظهر الإصدار السابع من سلسلة تقرير الإعلام الاجتماعي العربي أن تويتر يستخدم اليوم من أكثر من 11 مليون مستخدم نشط في المنطقة العربية. ويتركز أكثر عدد للمستخدمين في السعودية. وخلال عامين، شهدت أعداد التغريدات الصادرة في العالم العربي، زيادة كبيرة بنسبة 59 بالمئة، حيث وصل عدد التغريدات إلى 849 مليون تغريدة خلال مارس 2016.

#مساندة_الإمارات_لليمن.. استجابة للنداء الإنساني

● تفاعل على مواقع التواصل مع يد الإمارات البيضاء في اليمن ● مغردون إماراتيون فخورون: بلادنا عون للأشقاء في العسر واليسر

لا يقتصر دور الإمارات في اليمن على الجانب العسكري، بل يوجد دور إنساني فاعل لدعم اليمنيين والتخفيف من معاناتهم، وهو ما ظهر جليا ضمن هاشتاغ #مساندة_الإمارات_لليمن، الذي حاز على اهتمامات المغردين بشكل ملفت متضمنا رسوما بيانية وصورا للدعم الإنساني في إعادة تأهيل المدن والمستشفيات ودعم المؤسسات الشرعية.

❑ **أبوظبي** – هيمنت جهود دولة الإمارات العربية المتحدة الإغاثية في اليمن على اهتمامات المغردين على تويتر ضمن هاشتاغي #مساندة_الإمارات_لليمن. و#UAE_Support_For_Yemen بالإنكليزية.

وتتواصل الجهود الإغاثية منذ سنوات بعيدا عن الصخب الإعلامي.

وفي هذا السياق عبرت مغردة إماراتية عن فخرها قائلة:

@UAE9H

بلادي عون للأشقاء عبر التاريخ #مساندة_الإمارات_لليمن.

وكانت دولة الإمارات العربية المتحدة احتلت المرتبة الأولى عالميا كأكبر مانح للمساعدات الإنسانية استجابة للأوضاع الإنسانية في اليمن، وذلك حسب بيانات المنظمات الدولية المعنية التابعة للأمم المتحدة، فيما لعبت الجهات المانحة الإنسانية الإماراتية دورا رئيسيا في إغاثة المتضررين جراء الأوضاع الإنسانية الراهنة من خلال تسيير الطائرات والسفن التجارية لتوفير الاحتياجات الإغاثية المختلفة.

وقال مغرد في هذا السياق:

@HumaidAbdulla20

الأمم المتحدة تضع دولة الإمارات العربية المتحدة في المرتبة الأولى عالميا في مجال تقديم المساعدات لليمنيين. #مساندة_الإمارات_لليمن.

وأضاف آخر:

@abdulwahedkaabi

الإمارات من أوائل الدول التي استجابت للنداء الإنساني للشعب اليمني ليتجاوز محنته اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا #مساندة_الإمارات_لليمن.

وقال المغرد عابد البلوشي:

@AbedAlblooshi

المساعدات الإماراتية لليمن خصصت لدعم ومساندة الأشقاء في كافة المجالات تجسيدا للعلاقات الأخوية الوطيدة بين البلدين #مساندة_الإمارات_لليمن.

جسور إغاثة

ولم تبخل دولة الإمارات بجهودها على صعيد إعادة الإعمار والبناء والتنمية وتأمين أهم الخدمات في المناطق المحررة لأجل استئناف الحياة، ما يعبّر وفق معلقين، عن عمق الرؤية الإماراتية التي تستهدف استرداد الحياة من أيدي الخاطفين الذين يرتكبون الجرائم يوميا ضد شعبهم.

وأكد مغردون أنه لولا جسور الإغاثة الإماراتية المتواصلة للشعب اليمني في محنته التي يواجهها جراء ما يفعله الانقلابيون الحوثيون والإرهابيون من ترويع للآمنين وهدر لحياتهم، لازدادت معاناة اليمنيين في هذه الظروف.

في هذا السياق قال المغرد عبدالله الكعبي:

@abinnayem

وضعت الإمارات "الشعب اليمني والقضايا الإنسانية اليمنية" في مقدمة أولوياتها منذ بداية تأسيسها. #مساندة_الإمارات_لليمن.

وغرد ناشط باسم الحر العامري:

@Asa_alameri

من قبل أن تكون #مساندة_الإمارات_لليمن واجبة، فرض علينا أن نقف ونُساند إخوتنا في اليمن.

وتفاعل المغرد سيف الكندي:

@mrsaifalkindi

#مساندة_الإمارات_لليمن ليست وليدة اليوم، ففي ديسمبر 1984 توجه الشيخ زايد إلى اليمن لتدشين مشروع إعادة إحياء سد مأرب.

ويتوارث الإمارتيون ثقافة مد يد العون للأشقاء.

ويقول مغرد:

@HumaidAbdulla20

#مساندة_الإمارات_لليمن، عبر دعم نفسي ومالي ومعنوي وقوات وحروب، فأمن اليمن من أمن الخليج واليمنيون أهلنا ونحن معهم في نفس الخندق.

وفي المقابل تهكم مغردون من الأخبار الواردة من هناك والتي تفيد بقيام الحوثيين بنهب المئات من قوافل المساعدات واختطاف السفن التي تنقل هذه المساعدات في سياق سعيهم للتنكيل بالشعب اليمني وفرض الاستسلام عليه في معركته من أجل الحياة.

وأكد مغرد في هذا السياق:

@dotemirates

#الإمارات انتصرت لـ#اليمن ضد #الانقلابيين.. مساعدات إغاثية لم تتوقف يوما لتخفيف وطأة الحرب على أبناء الشعب اليمني.

وغرد معلق آخر:

@abdulwahedkaabi

الإمارات تعمل على دعم الشرعية السياسية والدستورية التي يمثلها الرئيس اليمنيّ عبدربه منصور هادي، حتى يعود الأمن إلى اليمن.#مساندة_الإمارات_لليمن.

واعتبر معلق في هذا السياق:

@ibahzad

#مساندة_الإمارات_لليمن سطّرتها تضحيات شهداء الإمارات وبطولات جنودنا البواسل وأيادي الخير الممتدة من الإمارات إلى اليمن.

وتحدى مغرد:

@saeed7799

#مساندة_الإمارات_لليمن، كانت حزمة المشاريع الإغاثية ولا تزال تتدفق على المناطق النائية والمدن المحررة وستستمر.

ويؤكد المحاضر القانوني سالم الجحوشي في تغريدة:

@S_alhameeri

تستمر #مساندة_الإمارات_لليمن، من قبل وأثناء #عاصفة_الحزم، فمنهج #الإمارات في الخير والعطاء ومساندة الأشقاء سحابةٌ لا تنجلي مهما عتت الرياح.

وتشارك الإمارات ضمن عاصفة الحزم التي تقودها السعودية لإعادة الأمور إلى نصابها في اليمن بعد انقلاب الحوثيين.

وقال الشيخ محمد بن راشد نائب رئيس دولة الإمارات رئيس الوزراء حاكم دبي، إنه لا يوجد انتصار من دون دماء، في إشارة إلى إصرار الإمارات على المضي قدما في طريقها بالتعاون مع السعودية والحلفاء العرب.

كما أكد الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبوظبي أن دولة الإمارات العربية المتحدة ثابتة في نهجها الأصيل بمد يد العون والمساعدة نصرة للقضايا العربية وصونا للأمن القومي الخليجي والعربي.

في الداخل الإماراتي أصبح الإماراتيون على قناعة تامة بأن الدولة التي وفرت لهم أعلى درجات الرفاهية، تهدف إلى حماية الأمن القومي للإمارات ودول الخليج.

أرقام وتفاصيل

وأورد مغردون إماراتيون أرقاما تبين أهمية المساعدات التي قدمتها بلادهم لليمن.

وقال حساب فرسان الإمارات على تويتر:

@Forsan_UAE

#مساندة_الإمارات_لليمن، في المجال الطبي امتدت إلى جميع المحافظات ليحظى الشعب اليمني الشقيق بالرعاية الصحية التي تضمن له الحياة الكريمة والآمنة.

وفي سلسلة تغريدات نشرها على تويتر قال محمد تقي مدرب كرة قدم:

@MohdTaqi11

#مساندة_الإمارات_لليمن، في مجالات الطاقة وتوفير الكهرباء وإصلاح ما تضرر من إنشاءات وشبكات إمداد الطاقة الكهربائية للشعب نحو 314 مليون درهم.

وأضاف:

@MohdTaqi11

#مساندة_الإمارات_لليمن المساعدات الطبية نحو 122 مليون درهم ومساعدات خدمات الدعم بنحو 46 مليون درهم.

هلال الخير

وذكر مغرد باسم عبدالله العيدروس بعض التفاصيل فغرد:

@alaidrooos

دعم وتأهيل مراكز للولادة وكليات علوم المجتمع والمعاهد التجارية والمعاهد المهنية الصناعية. #مساندة_الإمارات_لليمن.

وأضاف:

@alaidrooos

#الإمارات قامت بشراء سيارات إسعاف ونقل الأدوية وسيارات نقل بمبلغ خمسة ملايين درهم. #مساندة_الإمارات_لليمن.

وغرد أيضا:

@alaidrooos

شراء أدوية علاجية لمرضى السرطان وغسيل الكلى إضافة إلى مستلزمات طبية أخرى بقيمة 4 ملايين. #مساندة_الإمارات_لليمن.

وفي سياق آخر كتب تقي:

@MohdTaqi11

#مساندة_الإمارات_لليمن، بلغت قيمة المساعدات لتوفير مياه الشرب والمياه النظيفة وخدمات الصرف نحو 41 مليونا ومساعدات الوقود نحو 14 مليون درهم.

وقال العيدروس:

@alaidrooos

قامت #الإمارات بإنشاء 50 سدا لتجميع مياه الأمطار والاستفادة منها خلال أيام السنة #مساندة_الإمارات_لليمن.

فيما غرد تقي:

@MohdTaqi11

#مساندة_الإمارات_لليمن، وقدمت مؤسسة خليفة بن زايد للأعمال الإنسانية 7800 طن من المواد الغذائية والتموينية والأدوية والمستلزمات الطبية #اليمن.

ويقول ذات المغرد:

@MohdTaqi11

#مساندة_الإمارات_لليمن، مساعدات غذائية لأكثر من 181 ألف عائلة أي ما يقارب 1.1 مليون شخص يمني وبلغ إجمالي المساعدات الغذائية نحو 188 مليون درهم.

ووجه مغردون الشكر لبلادهم. كما أبدى يمنيون مشاعر الامتنان لما تم تقديمه من سلال غذائية جرى توزيعها وأسهمت بشكل كبير في تخفيف معاناة الحاجة الماسة للمساعدات الغذائية، إذ تعني سلال الغذاء الشيء الكثير لأسر فقيرة خلال شهور الحصار الخانق.

وعبر مغردون عن فخرهم ببلادهم فكتب أحد المغردين:

@ashq_uae

#مساندة_الإمارات_لليمن، دائما الحروب تخلف دمارا في ساحة الحرب إلا دور #الإمارات في #اليمن، فقد ساعدت على قيام المستشفيات والمحطات الكهربائية وغيرها.

وقال أخر:

@lao2fll6

الإمارات دائما سباقة لفعل الخير. الهلال الأحمر الإماراتي سمعته تسبقه في كل العالم. #مساندة_الإمارات_لليمن.

وأورد مغردون في تغريدات ما قاله الشيخ محمد بن زايد.

وتفاعلت معلقة في هذا السياق:

@Nour_albloushi

#محمد_بن_زايد: نحن مع اليمن إلى آخر الطريق.

وجاء في فيديو تداوله ناشطون ومغردون على مواقع التواصل الاجتماعي، يظهر فيه الشيخ محمد بن زايد وهو يخاطب الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي.

وقال الشيخ محمد في سياق الفيديو، أن عزيمة جنود دولة الإمارت تزيد يوماً بعد يوم لتطهيرها من ميليشيا الحوثي والمخلوع صالح الإنقلابية، مؤكداً أن الإمارات لن تتردد في تحقيق هذا الهدف.

ولاقى الفيديو رواجا واسعا لدى مغردي دول مجلس التعاون الخليجي واليمنيين على حد سواء. وكان الرئيس اليمني زار دولة الإمارات الشهر الماضي.

يمنيون أبدوا مشاعر الامتنان لما تم تقديمه من سلال غذائية أسهمت بشكل كبير في تخفيف معاناتهم

تحقيق

المهـوال يتميز بقدرته على الإلقاء الحماسـي في مختلف المناسـبات، إذ يبـرع في مدح القبائل والوجهاء خلال المناسبات لينال استحسانهم وعطاءهم ويحصد مبالغ مجزية.

بعض العشـائر تمتلك مهوالا خاصا بها تتباهى به بين العشـائر في المناسـبات، وغالبا ما يقوم المهوال بقيادة مجموعة من الشعراء الشعبيين يردد الأهازيج معهم.

المهاويل يحيون مناسبات الفرح والحزن في جنوب العراق

● مغالاة في مدح العشائر والوجهاء والسياسيين ● ثناء على من لا يستحق الثناء مقابل المال

تاريخ حافل يميّز المهوال (اسم على مسمى مؤديه) كتراث عربي أصيل امتد لفترات طويلة وأضحى ضاربا في القدم، ولأهازيجه التي تسمّى "هوسات" مكانة خاصة لدى العشائر العراقية في مدح ورثاء الشـخصيات المجتمعية البارزة، وكان المهوال يرافق المقاتلين في الحروب لرفع معنوياتهم وبث الحماسة في صفوفهم، كما يحضر هؤلاء في كل مناسبات الفرح والحزن.

❑ **ميسان (العراق)** – ظهـرت في السـنوات الأخيـرة شـخصيات تقـوم بمـدح الأحيـاء والأموات من شـيوخ العشـائر والشخصيات العاديـة أثناء حفلات الزفاف ومراسـم تأبين الموتى من الشخصيات الاجتماعية مثل زعماء القبائـل وغيرهم، ويطلق النـاس على هؤلاء المداحين تسـمية "المهوال"، وعـادة ما يؤلف ما يدعى بـ"الهوسـة" ويجمع الآخرين حوله ليرددوا معه ما يقول.

وتعدّ الهوسـات من العناصـر المهمة في إثـارة الهمم وإيقـاظ العزائم وشـحن القوة للرجـال، فهـي تثيـر الحميـة والنخـوة في السـامعين وقد يسـاوي تأثيرها النفسي ما يساويه السلاح في أيدي الرجال.

وخير شاهد على تأثير الهوسات في همم وشـجاعة الرجـال تجلى في ثورة العشـرين التـي كان لهـا المـردود الإيجابي في شـحذ الهمم وإثـارة الحماس للهجـوم على الغزاة الإنكليز.

الشعر بمقامات عراقية

تكتب الهوسـات بأوزان الشـعر الشعبي كافة كالموشـح والنصاري والتجلية، ولا تزيد أبياتها علـى ثلاثة يختتمها بالهوسـة التي يجـب أن تكون على تفعيلة الخبب لكي يؤدي المجتمعون مـع المهوال الحركات التي تتواءم مـع أهزوجتـه، وتتخلـل الأهزوجـة حركات راقصـة تسـمى 'الردسـة" يؤديهـا الرجال، فيضربـون أقدامهم بقوة بـالأرض ويقفزون بسرعة مع تحريك أيديهم فوق رؤوسهم.

ويتبـوأ عـدي الكعبـي (37 عامـا) مكانة جيدة بـين المداحين أو المهاويل في ميسـان، وهو رئيـس رابطة مهاويـل المحافظة، يقول إنـه اعتاد على إلقاء الشـعر بمقامات عراقية أصيلـة ومؤثرة فـي المناسـبات وخصوصا الحزينة، فهو يستخدم أبيات الشعر الشعبي الحماسية لإثارة تعاطف الناس.

وغالبـا مـا يتميّـز المهـوال بقدرته على الإلقاء الحماسـي في مختلف المناسبات، فهو يبرع في مدح القبائـل والوجهاء في مختلف المناسـبات لينـال استحسـانهم وعطاءهـم ويحصل علـى مبالغ مجزية لقـاء مدحه تلك الشخصيات.

وبالرغـم من أن ظاهرة التكسّـب ليسـت حديثـة، إذ اشـتهر العديد من الشـعراء في التاريـخ العربي القـديم بتقرّبهـم من الولاة والسـلاطين ومدحهـم بأبيـات شـعرية لقاء حصولهم علـى الأموال والهدايا الثمينة، لكن الاختلاف بين الشـعراء المذكوريـن والمهوال هـو أن الأخير يلقي شـعره باللغة الجنوبية الدارجة مستخدما الشعر الشعبي.

وهناك مناسـبات عدة تسـتقطب المهوال منها "العراضة"، أي توديع شـيخ العشـيرة في مراسـم خاصة بعد موته يسـتخدم فيها الرصـاص الحـي الـذي يطلـق فـي الهواء و"الزفـة" أي حفلات الزفاف التقليدية التي تتم باسـتعراض العروسين في الشوارع العامة احتفالا بهما.

والمهاويـل لا يختصـون فقط بتلك المناسـبات، حيث يطلـق الكثير منهم أهازيج وقصائد حول خيانة الصديق والشجاعة لدى بعض الرجال، بل إن بعضهم تعدى الأمر لإطلاق أهازيج حول السياسة.

ومـن المهاويـل الذين اشـتهروا بتوجيه رسائل سياسية المهوال عاشور الأسدي، الذي خاطـب البرلمـان العراقـي بأهزوجة خاصة وصف فيها وضـع العراقيين في ظل البرلمان المنتخب.

وتملك بعض العشـائر مهوالا خاصا بها تتباهى به بين العشـائر في تلك المناسـبات، وغالبا ما يتولى قيادة مجموعة من الشـعراء الشـعبيين من أبناء مهنته ويـردد الأهازيج معهم.

والمهوال عادة مـا يتصف بصفات عديدة أهمها سـرعة البديهة والجرأة، كما يجب أن يكون مطلعا وذا معرفة واسعة بنوع العلاقات بين العشائر، إضافة إلى معرفته العميقة جدا بتاريخ عشـيرته نفسها كي يسـتطيع إبراز أفضل مـا فيهـا والتعريف بهـا على أفضل وجه، هذا إضافة بالطبع إلى الدور الحماسي الذي يؤديه على صعيد تعبئة أبناء العشـيرة من خلال الأهازيج التي يرددها.

المهوال علي سـامي يقول إن أسماء لامعة لشـعراء شـعبيين ومهاويل مرت فـي تاريخ الأهازيـج الشـعبية كمـا أن تاريـخ القبائل العراقية خلّد البعض من كبار المهاويل الذين نظمـوا الشـعر وحفظـوه ورددوه فـي مآثر العشـائر ومناسـباتها، كما اقتصر بعضهم على نظم الشـعر لعشـيرته وذكر مآثرها في المناسبات العامة والخاصة.

مهاويل شباب

وانتشـرت فـي الآونـة الأخيرة ظاهرة ترديد الشعر والأهازيج في مناطق الجنوب مع هيمنة سـلطة العشـائر علـى الحيـاة الاجتماعيـة وظهـور العشـرات مـن المهاويـل الذيـن استقطبوا جمهورا خاصا من الشباب، ما دفع جمعية الشعراء الشـعبيين إلى إنشاء رابطة خاصة بالمهاويل.

الشـاعر إسـماعيل الموسـوي يقـول "التـف حـول المهاويـل جمهـور ومعجبون يتتبعونهم في كل مناسـبة لسماع أهازيجهم والتقاط الصور معهم، كما انتشـرت أشـرطة الفيديـو علـى صفحـات الإنترنـت لعـدد مـن مهاويـل ميسـان وبعـض المحافظـات الأخـرى والتـي يتناقلها الشـباب ويدمنون سماعها".

ويقـول أحمد عريبي، وهـو صاحب محل لبيع أجهزة الموبايل، إن "هناك انتشارا كبيرا لمقاطع الفيديو الخاصة بمهاويل ميسان، فلا يمر يـوم دون أن نتلقى طلبـات لتحميل تلك الأهازيـج علـى الهواتف أو شـراء الأقراص المدمجة التي تستخدم في السيارات".

ويتقاضـى المهاويـل مبالـغ مالية عن كل مناسـبة ويتباين ما يحصلون عليه بحسـب الشـهرة، لكن معدل ما يكسـبه المهوال بشكل عـام يناهـز 400 دولار في كل مناسـبة، يأتي بعضهـا على شـكل هبات من الحضـور، إذ يتعمّد المهوال مدح بعض الوجهاء والشـيوخ والسياسـيين من الحضـور بقصد الحصول على المال.

ويربط المهوال عدي الكعبي الشعر والمدح الحالـي بالتـراث القديم الذي تعـود أصوله إلى شـعراء اللغة العربية الكبار قبل الإسلام وبعده، مبيّنا أن "الشـعراء العرب استخدموا الهجـاء لـذمّ خصومهـم مثلما اسـتخدموا المديـح. أما اليـوم فيحاول معظـم المهاويل الابتعـاد عن الذم والنقد تجنّبا لإثارة المشـكلات، وعادة ما نتولى الرد على بعـض التجـاوزات التـي تحصـل فـي مناسـبات خاصـة كالفصول العشـائرية وحل النزاعات أو حين يتفاخر شاعر ما بمآثر قبيلته فيكون الـرد شـعرا بطريقـة المسـاجلة". ويبدو أن مشـاركة المهاويل لم تعد تقتصر على مجالس العزاء أو الأعراس فقط، ولكن يتم استدعاؤهم أيضا في المناسـبات الأخرى كإخلاء سـبيل معتقل أو عودة الحجاج أو استقبال شخصية سياسية أو في بعض المهرجانات.

> **المهوال يتقاضى ما يناهز 400 دولار في كل مناسبة، ويتعمد مدح بعض الوجهاء والشيوخ والسياسيين من الحضور قصد الحصول على المال**

ولا يحتاج المهوال لدراسة الشعر، فبعضهم لا يجيد القـراءة ولا الكتابة لكنه حظي بملكة الحفـظ والنظم. المهـوال حيـدر الكعبي (36 عامـا) يعمل فلاحـا لكنه يحفظ الشـعر عند سـماعه مرة واحدة ويصف ذلك بالولع قائلا "جعلني الولع بفن الشـعر الشـعبي أحفظ كل شيء وأسـير في أثر الشـعراء الكبار إذ كان جدي أحـد المهاويل المعروفين على مسـتوى جنـوب العـراق، فأخـذت عنه محبة الشـعر وحفظه وتعلم المقامات وأدائها".

غير أن ظاهـرة المهاويل تواجه بالنقد من بعض شـيوخ العشائر بسـبب تجاوز المديح للحدود المعقولة ووصف الأشـخاص بصفات لا يملكونها.

ويقول عمار العلي وهو شـيخ عشيرة إن "هنـاك مديحا يفـوق الواقع وغيـر منصف، فالمهـوال عـادة مـا يتواجد فـي كل المحافل العشائرية ويمدح هذا ويرفع من شأن ذاك من أجـل المال، وهو ما يتنافى مع الحقيقة لأن من مدحهم قد لا يستحقون الثناء".

تفاخر بالعشيرة

يفسّـر عبدالمحسـن العقابـي، وهو كاتب ومـؤرخ، بـروز وانتشـار المهاويـل بالنتاج التراكمـي لاسـتفحال العشـائر أو الطبقـة العشـائرية على سـلطة الدولة وتعاليها على القانـون خـلال العقـود السـابقة ويقول إن "التمجيد والتعظيم يولّـدان تفاخرا وزهوا لا مبرر حقيقيا لهمـا بين أبناء القبيلة، ما أنتج نزاعات دموية وتشـددا وصراعات بين أبناء المدينة الواحدة".

وبالرغم من تلك الانتقـادات فإن المهاويل اسـتطاعوا تطوير فن الأهزوجة الشعبية من خـلال التنويع في طرق الإلقاء والاعتماد على التناوب، فترى ثلاثة منهم يتغنون ويتبادلون الأهازيـج ويتلاعبون بالمقامـات في المحافل والمناسـبات الكبيـرة، وهي أسـاليب لم تكن سـائدة سـابقا، فيمـا وجد بعض الشـعراء ضالتهم في كتابة قصائد المناسبات وإطلاقها على ألسنة المهاويل كسبا للشهرة والمال.

عكاظ عراقي

أسرة

أكد مختصون أن أفضل طريقة للتخلص من السيليوليت، تكون عن طريق استخدام قناع من مكونين فقط وهما بيكربونات الصودا والعسل.

أظهرت دراسة سويدية، أن تناول الأطفال والشباب لحبوب زيت السمك أدى إلى شعورهم بتحسن كبير في قدراتهم على القراءة في غضون ثلاثة أشهر فقط.

أسر الأبناء ذوي الاحتياجات الخصوصية في حاجة دائمة إلى الدعم

● غياب الدعم الاجتماعي للأسرة يفقدها الصبر على الاعتناء بالمريض ● العجز عن تأمين مصاريف حامل الإعاقة يدفع العائلة إلى إهماله

يلقي وجود ابن من ذوي الاحتياجات الخصوصية عبئا إضافيا يثقل كاهل الأسرة. ويجد الوالدان نفسيهما مطالبين ببذل جهود فوق العادية لتوفير الإحاطة اللازمة به. وتواجه العديد من الأسر التي لديها أبناء من ذوي الإعاقة في تونس خاصة من الطبقات الاجتماعية المتوسطة أو الفقيرة الكثير من المشكلات التي ترهقها نفسيا وماديا. الأمر الذي يجعل هذه الفئة من الأطفال في مواجهة صعوبات أسرية تعيق اندماجهم في المجتمع.

سماح بن عبادة

❑ **تونس** – يتعرض الزوجان إلى صدمة تليها العديد من المتاعب النفسية منذ معرفتهما بأن أحد أبنائهما من ذوي الاحتياجات الخصوصية. وتزداد وضعيتهما النفسية سوءا مع تقدمه في السن وشعورهما المتزايد باختلافه عن إخوته أو عن أقرانه وبإدراكهما أكثر لعجزه وضعفه. ومهما اختلفت درجات الإعاقة التي تصيب الطفل سواء كانت ذهنية أو عضوية خفيفة أو عميقة إلا أن تأثيرها يكون قويا على الوالدين وكافة أفراد الأسرة، وقد تضطرهم جميعا وضعية الابن المعاق إلى تغيير مخططاتهم المستقبلية وتبديل نسق حياتهم حسب المستجدات.

ويرى المختصون في علم النفس أن الآباء لأبناء من ذوي الاحتياجات الخصوصية يواجهون وضعية نفسية معقدة فإذا لم يتجاوزوا حالة الصدمة والارتباك التي تحصل عندهم بعد ولادة ابن حامل لإعاقة أو بعد إصابته بها بسبب حادث أو مرض قد يعجزون عن الاهتمام به. ولكي تتوفر لهذا الابن الرعاية المعنوية والنفسية اللازمة يجب أن يكون باقي الأفراد في حالة نفسية جيدة. الأمر الذي يوفر لديهم القدرة على تعلم كيفية التعامل معه والعناية به حتى لا يشعرونه بأنه عبء عليهم ويساعدونه على تجاوز ضعفه وإعاقته.

وفي بعض الحالات تجد أسرة الطفل المعاق في تونس نفسها في مواجهة مشكلات نفسية تلم بالأبوين والطفل تزيد من حدتها نظرة المجتمع لهذا الطفل وصعوبات إدماجه في الفضاء المدرسي كأول خطوة للاندماج في المجتمع. إلى جانب المعاناة من متطلبات العناية به المادية لأن وضعه الصحي يتطلب رعاية طبية خاصة قد تكون مكلفة. وتلجأ هذه الأسر خاصة من الفئات الاجتماعية الفقيرة والمتوسطة إلى الاستعانة بالدولة وبالبرامج التي وضعتها لمساعدة الأطفال المعاقين وأسرهم.

ويؤكد المختصون في علم الاجتماع أن أغلب صعوبات الاندماج في الحياة الاجتماعية التي يواجهها الأطفال ذوو الإعاقة البدنية والذهنية تنبع من الأسرة. فالأبوان هما أكثر من يتعامل مع الطفل المعاق. وهما من يعلمانه الثقة في النفس وقبول وضعه. وهذه الأحاسيس إن ترسخت في إدراك الطفل تجعله ينسجم مع ذاته ومع أفراد أسرته ومع جل المحيطين به، وبالتالي لا ينزع نحو العزلة ويكتسب الاستعداد النفسي والإدراكي الذي يسهل عليه الاندماج مع الأقارب ومع المحيط المدرسي ثم مع باقي أفراد المجتمع.

ويلفت علماء الاجتماع دوما انتباه الآباء إلى أن شعورهم بالنقص مقارنة بغيرهم من الآباء الذين لديهم أبناء أصحاء أو إحساس بعضهم بالخجل من الابن ذي الحاجة الخصوصية، إلى جانب خوفهم من نظرة المجتمع الدونية لابنهم المعاق، قد تدفعهم إلى إخفائه عن الأنظار وعزله عن محيطه العائلي والاجتماعي فيزداد وضعه النفسي سوءا ويؤثر ذلك على استجابته للعلاج وعلى نموه وخاصة على حالته النفسية.

تقول منى عياد لـ"العرب" وهي أم لابنة تحمل إعاقة عضوية على مستوى القدمين إنها مرت بأزمة نفسية بعد أن أعلمها الأطباء أن ابنتها تعاني من إعاقة. وتضيف أن السبب في ذلك زواجها من قريب لها، الأمر الذي جعلها تشعر بالذنب في حق ابنتها، مؤكدة أنها عانت من حالة اكتئاب بعد الولادة جعلتها تهمل نفسها وبيتها وابنتها الكبرى والمولودة الجديدة. وبفضل مساعدة أفراد عائلتها تمكنت من تجاوز المحنة.

وتشير الأم إلى أن خوفها على مستقبل ابنتها وقلقها على حالتها الصحية أكثر ما يؤرقها اليوم، رغم أن ابنتها تبلغ من العمر ستة عشر عاما وقد تمكنت من دخول المدرسة والنجاح في دراستها، إلا أنها تعاني من نظرة زملائها في المعهد وباقي أفراد المجتمع بسبب إعاقتها. وتؤكد منى أنها منذ الأشهر الأولى بعد الولادة باشرت معالجة ابنتها في مستشفى حكومي مختص بالعاصمة.

وأضافت منى "هناك رأيت حالات لأطفال معاقين أكثر تعقيدا من حالة ابنتي، ما هوّن عليّ الأمر، ورغم اكتظاظ مستشفيات الأطفال بهذه الحالات إلا أن أغلب الأمهات والآباء يتشبثون بالأمل ويبذلون ما بوسعهم للحصول على حلول طبية تساعد أبناءهم وتسهل عليهم حياتهم. ولكن هناك بعض الأسر التي لأسباب مادية ونفسية قد تتخلى عن الابن المعاق وتصاب باليأس من شفائه فتهمله وتقصر في حقه".

وتؤكد منى أنها خلال تبادلها لأطراف الحديث مع أمهات مثلها في المستشفيات صدمت بالكثير من الحكايات الواقعية، مشيرة إلى أن هناك من الأمهات من تخلى عنها الزوج لأنه لم يتقبل أن تنجب له طفلا معاقا. ومنهن من تقول أنها قررت ألا تنجب مجددا خوفا من أن يكون الابن الثاني حاملا لإعاقة أو أنها تفضل أن تكرس حياتها للاهتمام بالابن المعاق.

كما لاحظت أن هناك من الآباء والأمهات من يوصلهم اليأس أو الفقر إلى عدم مواصلة علاج الابن الذي يحمل إعاقة عضوية أو ذهنية عميقة مثل الشلل فيكتفون بحبسه بين جدران البيت خجلا، ويتخلون عن دورهم في تحسين وضعيته والتخفيف من العجز الذي أحدثته الإعاقة لديه.

واستغرقت متابعة منى لحالة ابنتها الصحية سنوات طويلة بين زيارة المستشفيات والإقامة بها لإجراء العمليات الجراحية التي تستدعيها حالتها. وتؤكد أن هذه الفترة جعلتها تتعرف عن كثب على معاناة العديد من الأسر التونسية التي تضم ابنا معاقا. وهو ما أثبتته العديد من الدراسات الاجتماعية حول الأطفال الحاملين للإعاقة وأسرهم، فالعائلات المتواضعة ماديا والتي يتطلب علاج ابن من أبنائها الكثير من الإمكانيات المادية سواء للعلاج أو للمتابعة النفسية هي العائلات الأكثر معاناة بسبب الإعاقة.

وتلفت العديد من التقارير إلى أن الظروف المادية الصعبة إلى جانب نقص الوعي والمشكلات النفسية التي يقع ضحيتها الآباء وما يلقاه الطفل المعاق وعائلته من تمييز اجتماعي جميعها عوامل قد تتسبب في انهيار الأسرة إما بالطلاق أو بتخلي أحد الزوجين عن مسؤولياته العائلية أو بضياع الأبناء.

وفي الكثير من الحالات يشتكي الطفل المعاق من قصور في الرعاية الصحية والإحاطة النفسية وأحيانا يتم تجاهله أو إهماله. كما أظهرت العديد من البحوث أن زواج الأقارب في تونس يعدّ من بين أبرز الأسباب في إنجاب أطفال معاقين.

> **العديد من البحوث أظهرت أن زواج الأقارب في تونس يعد من بين أبرز الأسباب في إنجاب أطفال معاقين**

> **خوف الوالدين من نظرة المجتمع الدونية لابنهما المعاق قد يدفعهما إلى إخفائه عن الأنظار وعزله عن محيطه**

من يساعد الآخر

باحثون: إدمان الكحول ينتقل من الآباء إلى الأبناء

❑ **برلين** – أفادت دراسة ألمانية، بأن الآباء يعدون مثالا يحتذى بالنسبة إلى أطفالهم عندما يتعلق الأمر بتناول الكحول. ومازالت هذه الملاحظة صحيحة خاصة في ما يتعلق بالعادات السيئة.

وأظهر حوالي ثلث الآباء (32 بالمئة) الذين شملهم الاستطلاع سلوكاً مسرفاً في تناول المشروبات الكحولية، بحسب الاستطلاع الذي أجرته هيئة التأمين الصحي الألمانية "دي إيه كيه". ويسرف ربع الآباء في عينة الاستطلاع في الشراب مرة على الأقل في الشهر.

وتزيد هذه العادات السيئة من خطر انخراط الطفل في نمط مماثل لاستهلاك الكحول، ما يعني أن زيادة استهلاك الكحوليات لدى الآباء يزيد أيضاً في احتمال تطوير سلوك مماثل لدى أبناء، بحسب البيانات. واستهلك 20 بالمئة من الصبيان والفتيات الذين شملهم الاستطلاع بين الـ12 و17 عاماً، مشروباً كحولياً بالفعل. وقال راينر هانفينكل وهو باحث في مجال الصحة "لدى الأطفال الذين تبلغ أعمارهم 12 عاماً والذين يحتسي آباؤهم الكحوليات بانتظام، خطر أعلى ثلاث مرات من العائلات التي لا تحتسي الكحوليات".

وكشفت دراسة أميركية أنجزت في وقت سابق أن المراهقين الذين يدمن آباؤهم على الكحول أو يتناولونها بانتظام هم أكثر عرضة من غيرهم لاستهلاك الكحول أو المخدرات.

ونبهت الدراسة التي أجرتها الإدارة الأميركية للإفراط بتناول الكحول والمخدرات والصحة العقلية، إلى أن واحدا من أصل كل خمسة من المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و17 عاما ولم يتناول والد أحدهم الكحول خلال السنة الأخيرة، استهلك الكحول خلال الفترة ذاتها.

وقالت إن هذه النسبة ترتفع إلى الثلث عند المراهقين الذين استهلك آباؤهم الكحول بانتظام وإلى نحو 40 بالمئة عند الأشخاص الذين يكون آباؤهم مدمني كحول. وأشارت إلى وجود ميل لدى المراهقين إلى الشرب حتى الثمالة أو تناول الكحول بانتظام عندما يكون الوالد يعاقر الخمر. أما على صعيد استخدام المخدرات لدى المراهق فإن النسبة تزيد أيضا بالاستناد إلى درجة إدمان الوالد للكحول.

وكشفت نتائج الدراسة أن 14 بالمئة من المراهقين الذين لا يتناول آباؤهم الخمر استهلكوا مخدرات خلال السنة السابقة في مقابل 18.4 بالمئة بالنسبة إلى الذين يشرب آباؤهم الكحول بانتظام و24.2 بالمئة بالنسبة إلى الذين يدمن آباؤهم الكحول.

وتوصلت دراسة أخرى إلى أن الآثار السلبية لإدمان الرجال على شرب الكحول، لا تقتصر فقط عليهم وحدهم، بل يورثونها لأبنائهم الذكور، ويجعلونهم أكثر عرضة من غيرهم للإصابة بحساسية الكحول.

وأوضحت أن الحساسية تحدث عندما لا تتوافر في الجسم الإنزيمات القادرة على عمل التمثيل الغذائي للسموم الموجودة في الكحول، نتيجة عدد من المكونات الموجودة في المشروبات الكحولية وخاصة البيرة أو النبيذ، التي تسبب ردود أفعال غير مستحبة بعد تناول الكحول مباشرة، أكثرها شيوعا احتقان في الأنف والجلد واحمرار الوجه.

وقال الباحثون إن الدراسات السابقة أثبتت مدى إمكانية انتقال إدمان الكحول بين أبناء الأسرة الواحدة، خاصة من الأب لابنه، لكن دراستهم كشفت عن عوامل وراثية أخرى، مرتبطة بإمكانية انتقال حساسية الكحول من الأب لابنه.

> **الآباء يعدون مثالا يحتذى بالنسبة إلى أطفالهم عندما يتعلق الأمر بتناول الكحول وفي ما يتعلق بالعادات السيئة**

موضة

أحدث اتجاهات الأزياء الرجالية

❑ رغم كونها مازالت تعتبر من نمط الملابس غير المرحب به، فإن فكرة السراويل الضيقة للرجال طرحت لفترة طويلة في مشهد الموضة. وأصبحت كلمة "ميجنجز" (اللجينج للرجال) تتردد كثيرا في عالم الملابس الرياضية التي يتم ارتداؤها خارج نطاق الساحات الرياضية.

ولكن هناك اتجاها آخر حاليا يساهم في كسر طلة الرجال بالسراويل الضيقة، وهو مزيج يجمع بين السراويل القصيرة (شورت) والسراويل الحرارية الضيقة.

ويروج المصممون لهذه الطلة منذ فترة وهناك فرصة بأن يكون 2017 العام الذي يشهد رواجا كبيرا لهذا النوع من الموضة.

وحتى الآن صارت السراويل الضيقة الحرارية والشورتات شائعة إما بين من يمارسون رياضة العدو البطيء في الشتاء وإما بين لاعبي كرة القدم وكرة السلة.

وتعتاد العين على الطلة سريعا وأصبح من المقبول لفترة طويلة وحتى من حيث النظرة العصرية ارتداء ملابس الرياضة في الشارع.

وربما يسهّل هذا المزيج على الرجال الانتقال إلى السراويل الضيقة، نظرا إلى أن الطبقة الإضافية وهي السروال القصير أقل إظهارا للمنطقة الحساسة من ارتداء لا شيء سوى سروال ميجنجز ضيق. ولكن يظل السؤال مطروحا هل يمكن لأغلب الشباب رؤية أنفسهم في هذه الطلة؟

سنوات الحب

نهى الصراف
كاتبة عراقية مقيمة في لندن

❑ يبدو أن لكل شيء ثمنا في هذه الحياة، فالأمهات والآباء الجدد الذين يبقون مستيقظين طوال الليل بسبب صراخ طفلهم، والذين تستحيل نهاراتهم إلى سلسلة شاقة من المهام التي لا تنتهي، ثم تأتي المعاناة من الضغوط النفسية والإجهاد الذهني بسبب تولي مسؤولية تربية الأطفال حتى يبلغوا سن الشباب، لتتبعها سنوات التحصيل الأكاديمي وربما إلى أبعد من ذلك بكثير. هؤلاء، ربما ستتاح لهم فرصة أخيرة تمكنهم من الاستمتاع بشيخوخة سعيدة وصحة جيدة وربما سنوات مضافة إلى أعمارهم. خبراء من السويد، أكدوا على أن طفلا واحدا قد يكفي للحصول على شيخوخة سعيدة وعمر مديد، على فرض أن الطفل أو الأطفال في حال زيادة العدد سيوفرون الدعم المادي والمعنوي لآبائهم وأمهاتهم عندما يتقدم بهم العمر، حيث من المتوقع أنه في سن الثمانين، فإن الآباء الذين لديهم ولد واحد على الأقل كانوا يأملون في العيش أطول بحوالي 7.7 سنوات، مقابل 7 سنوات لهؤلاء الذين لم ينجبوا أولادا أي بزيادة مقدارها 7 أشهر .

وبالنسبة إلى الأمهات، فإن إنجاب الأطفال يطيل أعمارهن بمعدل 18 شهراً مقارنة بالسيدات اللاتي لم ينجبن أبناء، فضلاً عن ذلك فإن الآباء والأمهات الذين يمتلكون أسرة وأبناء، أكثر حرصاً على نمط حياة صحي وأكثر ميلاً للخيارات السليمة في ما يتعلق بتفاصيل حياتهم عامة، حيث يسعون إلى تحصيل الاستقرار المادي وتوفير بيئة اجتماعية ونفسية ملائمة للأسرة.

فات العلماء السويديين أن يتحدثوا عن الفترة الزمنية الواقعة بين اليوم الأول من ولادة الطفل واليوم الأخير من حياة أبويه، تلك السنوات والأيام والساعات والثواني التي ترحل مسرعة فتترك بصماتها الحلوة على أرواحهم؛ لحظات الحب التي تهديها نظرات طفل رضيع تناول وجبته وبدأ إبحاره في بحر النوم في قارب مصنوع من ذراع والدته، ابتسامة امتنان تتركها طفلة على ملامح أب تنوء أكتافه بحمل الهدايا والملابس الجميلة، دموع فرح تذرفها عيون أم في لحظة تعانق فيها نجاح طفلها وتفوقه في الدراسة، فرحة اليوم الأول لابنة رقيقة وهي تخطو أولى خطواتها في وظيفة الأحلام واللحظة الحاسمة التي يلتقي فيها الأبوان بفتاة أحلام الطفل الوسيم، الذي كبر وأصبح عاشقاً وصار يوزع نظرات الحب بالتساوي بين حبيبتين لا يفصل بينهما سوى خيط شفيف من سنوات، تمر متأنية بين ماض عذب ومستقبل لم تتضح ألوانه بعد، حلم في طور التكوين.

وهناك من لم يمتلك هذا الحيز من الفرح، آباء وأمهات لم يشأ القدر أن يمنحهم لحظات حسبوها حلماً، فذبلت سنوات عمرهم وهم في انتظار زهرة واحدة قد تنبت في صحراء روحهم القاحلة، لكنهم، رغم ذلك، لم يتركوا انتظارهم يذبل، فكان حبهم وحنانهم إرثا مشاعاً لأحلام كل طفل يتيم نبت في بستان مثمر لكنه لم يجد من يعتني بأغصانه ويسقي جذوره.

وهذه من أعذب صور الأمومة والأبوة وأكثرها نضارة وألقاً، وهي صورة لا ينقصها الكمال إذا وجد كلا الطرفين الأمان الذي يبحث عنه ويكمل به حياته.

رياضة

«الأغلبية لم تتوقع أن يحقق الأخضر نتائج إيجابية في التصفيات الآسيوية الحالية، ولكن بعزيمة اللاعبين وتكاتف الجميع تصدر المنتخب السعودي مجموعته وسيظل في الصدارة».
أسامة هوساوي
قائد المنتخب السعودي

«لم نضم حمدي النقاز لأسباب صحية، والفرجاني ساسي ووهبي الخزري لأسباب تأديبية، لكننا لم نغلق باب المنتخب أمامهما. لقد وجهت الدعوة إلى العديد من الوجوه الجديدة».
هنري كاسبرجاك
مدرب المنتخب التونسي

مهمة صعبة للوداد المغربي في دوري الأبطال

● رحلة سهلة لأندية تونس وطريق وعرة للأهلي المصري في السباق القاري

تكثف الأندية العربية المشاركة في بطولة دوري أبطال أفريقيا، استعداداتها لخوض مباريات إياب دور الـ32 للبطولة القارية، وسط تحديات مرفوعة وطموحات كبيرة من أجل العبور إلى دور المجموعات الذي يبدأ هذا العام من دور الـ16 للبطولة.

❑ **الرباط** – استطاعت البعض من الأندية العربية حسم تأهلها لدور الـ16 للبطولة بعد تحقيق انتصارات عريضة في مباريات الذهاب لدور الـ32، بينما تنتظر أخرى حسم التأهل في موقعة الإياب، فيما باتت فرص البعض من الأندية في التأهل شبه مستحيلة.

وحقق الوداد الرياضي المغربي فوزا باهتا على أرضه ووسط جمهوره على نظيره مونانا الغابوني بهدف دون رد في موقعة الذهاب، وتنتظر بطل المغرب مهمة صعبة أمام نظيره الغابوني في لقاء الإياب من أجل حسم التأهل.

وأبدى رشيد بنمحمود، مساعد مدرب فريق الوداد البيضاوي، تفاؤله للتأهل إلى دور الـ16 من دوري أبطال أفريقيا. وقال بنمحمود "معنويات اللاعبين عالية، وهناك تصميم وإصرار على اقتناص تأشيرة التأهل من الغابون".

وأضاف "لا توجد هواجس قلق، الوداد ناد كسب خبرة كبيرة في مثل هذا النوع من المباريات، نملك سبقا بهدف واحد بالذهاب وسنجاري المنافس بالذكاء اللازم لضمان التأهل". وتابع "سيكون التركيز سلاحنا لإنجاز هذه المهمة وبلوغ دور المجموعات ولو أن المهمة صعبة بعض الشيء وتتطلب التحلي بالهدوء اللازم".

وشهدت منافسات هذا الدور قمة عربية وحيدة جمعت بين أهلي طرابلس الليبي ونظيره الفتح الرباطي المغربي، واستطاع بطل ليبيا بقيادة المدرب المصري المخضرم طلعت يوسف تحقيق فوز مريح على الفريق المغربي، بهدفين دون رد في موقعة الذهاب، وباتت فرصه الأفضل للتأهل إلى الدور التالي إن لم يكن للفتح رأي آخر. وقال وليد الركراكي، مدرب نادي الفتح الرباطي، إنه يعشق خوض التحديات والعودة المجنونة غير المتوقعة في المباريات بعد الخسارة أمام أهلي طرابلس الليبي.

وأكد الركراكي، أنه يعشق هذه المباريات ولا يحبذ الرهانات السهلة، مشددا على أن الخسارة بهدفين دون رد لا تقلل من فرصهم في التأهل. وتابع "الفتح الرباطي جاهز لمباراة الإياب أمام أهلي طرابلس، ونراهن على دعم أنصارنا ووقوفهم إلى جانبنا".

كذلك حقق الأهلي المصري فوزا "غير مطمئن" على بيدفيست الجنوب أفريقي بهدف دون رد في لقاء الذهاب الذي أقيم السبت الماضي بمصر، وتنتظر بطل مصر مغامرة محفوفة بالمخاطر في أدغال أفريقيا في لقاء الإياب الذي سيقام على ملعب "بيدفيست" بالعاصمة الجنوب أفريقية جوهانسبرغ.

وحسم الزمالك الممثل الثاني لمصر في بطولة دوري أبطال أفريقيا هذا العام تأهله إلى دور الـ16 بنسبة كبيرة بعد أن حقق فوزا كاسحا على نظيره إينوغو رينغرز النيجيري بنتيجة 4–1 في المباراة التي جمعتهما الأحد الماضي، حيث يحتاج للفوز بأيّ نتيجة أو التعادل أو حتى الخسارة بأقل من 4 أهداف للتأهل رسميا إلى الدور التالي.

وفي السياق ذاته اقتنص الترجي التونسي فوزا مريحا من حوريا بطل غينيا بنتيجة 3–1 في المباراة الذي أقيمت في تونس، وأصبحت فرصة بطل تونس في الترشح إلى دور المجموعات الأفريقية سهلة بشكل كبير. وحذر فخر الدين بن يوسف، مهاجم الترجي التونسي، من السقوط أمام مضيفه حوريا كوناكري الغيني، رغم ثقته في قدرة فريقه على حسم التأهل. ويستضيف حوريا فريق الترجي، الأحد، في كوناكري.

ووصف بن يوسف، فوز فريقه في مباراة الذهاب بأنه "انتصار خادع"، مشددا على ضرورة الاستعداد جيدا من أجل حسم التأهل إلى الدور المقبل من المسابقة. لكن المهاجم الذي تألق منذ عودته للملاعب بعد غياب طويل بسبب الإصابة، أكد ثقته في قدرة فريقه على تجاوز منافسه بفضل خبرة لاعبيه.

وأضاف "منافسنا ليس بتلك القوة التي تخيفنا كما يضم فريقنا تشكيلة من اللاعبين يمتلكون الخبرة الأفريقية وباستطاعتهم قيادة الفريق لأبعد مدى في المسابقة القارية". ويضع الترجي بقيادة مدربه المخضرم فوزي البنزرتي، نصب عينيه هز شباك منافسه مبكرا، لزعزعة ثقته أمام جماهيره والقضاء على آماله في التأهل إلى دور المجموعات.

من جانبه قطع بطل تونس النجم الساحلي شوطا كبيرا نحو التأهل بعدما تغلب على نظيره تاندا بطل ساح العاج بثلاثية نظيفة في المباراة التي جمعتهما في مدينة سوسة، وأصبحت فرصته في التأهل سهلة للغاية. وفي الكونفيدرالية، يبدو طريق الصفاقسي مفتوحا لمواصلة التقدم عندما يلعب في ضيافة يانغ سبورتس أكاديمي الكاميروني السبت.

وضمن الأفريقي تأهله إلى الدور الثاني للبطولة ذاتها، بعد انسحاب منافسه القوات المسلحة من سيراليون من المسابقة بعد أن فاز الفريق التونسي 9–1 في الذهاب.

واستطاع فريق اتحاد العاصمة الجزائري أن يخطف فوزا ثمينا من نظيره رايل كلوب دو كاديوغو بطل بوركينا فاسو في المباراة التي جرت بينهما بالجزائر، وباتت فرص الفريق الجزائري الأقرب للتأهل إلى دور المجموعات الأفريقي، ولكن الحذر يبقى قائما، خاصة وأن نتيجة الذهاب من السهل تعويضها.

وباتت فرص المريخ السوداني صعبة للغاية في التأهل، بعدما خسر بثلاثية نظيفة خارج أرضه أمام ريفرز يونايتد النيجيري في لقاء الذهاب، وأصبح المريخ مطالبا بالفوز برباعية نظيفة في لقاء الإياب من أجل التأهل إلى الدور التالي.

في المقابل نجح الهلال السوداني في افتكاك فوز كبير على نظيره المتواضع بورت لويس 2000 بطل موريشيوس بثلاثية نظيفة، في اللقاء الذي جمعهما مطلع الأسبوع الجاري بالسودان، ويحتاج الهلال إلى الفوز بأيّ نتيجة أو التعادل أو الخسارة بأقل من 3 أهداف للتأهل إلى دور المجموعات الأفريقي.

◄ في الكونفيدرالية، يبدو طريق الصفاقسي مفتوحا لمواصلة التقدم. وضمن الأفريقي تأهله إلى الدور الثاني للبطولة

متفرقات

◄ يعود الملاكم البريطاني أمير خان، حامل برونزية الوزن الخفيف في أولمبياد أثينا 2004، إلى الحلبة مجددا، بعد أن ابتعد لفترة طويلة، وتحديدا منذ مايو الماضي، عقب سقوطه بالضربة القاضية أمام المكسيكي كانيلو ألفاريز. وخطف خبر عودة خان إلى الحلبة أنظار متابعي الملاكمة. وأكد الملاكم الفلبيني ماني باكياو صاحب الألقاب العديدة، ونظيره البريطاني أمير خان حامل البرونزية الأولمبية أنهما اتفقا على إقامة نزال بينهما في 23 أبريل المقبل.
ويتوقع أن يتراجع خان إلى وزن الوسط قبل مواجهة باكياو.

◄ تألق كلاي طومسون ليقود غولدن ستيت وريورز للفوز على ضيفه أورلاندو ماجيك 122–92 في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. وأحرز طومسون 29 نقطة منها 21 في الربع الأول ليحقق فريقه الفوز الثامن على التوالي على أورلاندو. وأسهم الشهير ستيفن كوري في فوز غولدن ستيت وصيف بطل الموسم الماضي وبطل موسم 2015 بإحراز 25 نقطة. وأحرز ألفريد بايتون 13 نقطة لأورلاندو بينما أضاف زميله البديل غرين العدد ذاته من النقاط.

◄ قال الإسباني بابلو كارينيو ردا على سؤال حول اعتباره خليفة نادال "هذا أمر مستحيل. افتخر بأنهم يرونني خليفة لرافا، ولكني أقول إن أمرا كهذا سيحتاج إلى 20 لاعبا مثلي. وحتى لو كان هناك 20 مني سيكون من الصعب للغاية الاقتراب من أرقامه". وتابع "نادال لاعب فريد من نوعه وعلى الناس أن تعي أن ظهور لاعب مثله يحتاج إلى سنوات عديدة، وقد لا يحدث هذا، لأن الأمر غير مؤكد. علينا أن نستمتع به". وأضاف "من الرائع أن أعيش في زمن نادال وأن أتقاسم معه اللحظات داخل الملاعب وخارجها، مثل كأس ديفيز، عندما لعبنا كزوجي".

باختصار

◄ أوضح إبراهيم النمر، الأمين العام لاتحاد الكرة الإماراتي بالوكالة، أن دخول الجماهير لمباراة الإمارات واليابان، في تصفيات المونديال، في 23 من الشهر الجاري، على ملعب هزاع بن زايد، سيكون سلسا ومتاحا للجميع.

◄ تمكن المغربي فوزي لقجع، من الفوز بعضوية المكتب التنفيذي للاتحاد الأفريقي عن شمال القارة السمراء، عقب حصوله على 41 صوتا، مقابل 7 أصوات فقط لمنافسه الجزائري محمد روراوة.

◄ حسم الاتحاد المغربي، قضية نادي شباب قصبة تادلة ومدربه هشام الإدريسي، بعد أن حكمت لجنة الأخلاقيات لصالح الأخير بحصوله على جميع مستحقاته المالية، والمتمثلة في راتب 3 أشهر، وبقية مكافأة التعاقد، وراتب شهرين كشرط جزائي.

◄ أصدر الاتحاد الدولي لكرة القدم "الفيفا"، عقوبة جديدة على نادي اتحاد جدة، تتضمن منعه من التسجيل في الموسم القادم، مع إلزامه بدفع مليون يورو للاعب الفريق السابق الأسترالي جيمس ترويسي.

◄ أكدت إدارة نادي النصر بقاء اللاعب البرازيلي برونو أوفيني في صفوف الفريق لموسمين إضافيين اعتبارا من شهر يونيو المقبل. وكانت الإدارة قد اتفقت مع نادي نابولي الإيطالي على شراء بقية عقد اللاعب بقيمة 1.5 مليون دولار.

للمشاركة والتعقيب:
sport@alarab.co.uk

الشيخ سلمان: نفخر بالتعاون بين آسيا وأفريقيا

❑ **المنامة** – هنأ الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة رئيس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم أحمد أحمد الرئيس الجديد للاتحاد الأفريقي للعبة الكاف، إثر نجاحه في انتخابات رئاسة الكاف التي جرت خلال اجتماع الجمعية العمومية في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا.

وأكد الشيخ سلمان في رسالة التهنئة أن انتخاب أحمد أحمد رئيسا للكاف يعكس ثقة الجمعية العمومية في قدراته الإدارية المتميزة وخبراته الواسعة، معربا عن ثقته في قدرة أحمد أحمد على قيادة مسيرة الكاف نحو المزيد من التقدم والعمل الدؤوب للارتقاء بمنظومة كرة القدم في القارة الأفريقية.

وأوضح الشيخ سلمان تطلعه إلى العمل مع الرئيس الجديد للكاف من أجل دعم وتعزيز العلاقات المتميزة التي تربط بين الاتحادين الآسيوي والأفريقي من خلال تطوير مجالات التعاون الثنائي فيما بينهما وفتح الآفاق أمام المزيد من تبادل الخبرات وتنسيق المواقف في مختلف المحافل الكروية.

وأضاف الشيخ سلمان في تصريحات "إننا نفخر بالتعاون الوثيق الذي يربط بين الاتحادين الآسيوي والأفريقي لكرة القدم والذي توج بمذكرة التفاهم بين الجانبين مطلع العام الماضي، والتي تشمل التعاون في مجالات التدريب والتحكيم وكرة القدم للشباب وكرة القدم النسائية والنزاهة والحوكمة والتسويق والإعلام والتكنولوجيا المبتكرة، وسنعمل جاهدين مع القيادة الجديدة للاتحاد الأفريقي لدفع عجلة ذلك التعاون والبناء عليه من أجل مستقبل أفضل لكرة القدم في قارتي آسيا وأفريقيا".

وأبدى الشيخ سلمان قناعته بأهمية التعاون المشترك بين الاتحادين في إطار تجسيد روح الوحدة والتضامن بين أركان منظومة كرة القدم العالمية وتأكيد المكانة الهامة التي تحتلها قارتا آسيا وأفريقيا على الساحة الدولية وتأثيرهما الملموس في صياغة معالم المستقبل المشرق للعبة الشعبية الأولى في العالم.

من جانب آخر أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم "الفيفا" أنه أوقف الاتحاد المالي لكرة القدم بسبب التدخل الحكومي في إدارة شؤون اللعبة في الدولة الافريقية على أن يبدأ الإيقاف من تاريخه.

وقال مكتب مجلس "الفيفا" في بيان "اتخذ القرار بسبب أفعال وزير الرياضة في مالي السيد حسيني إميون جيندو الذي قرر حل اللجنة التنفيذية للاتحاد المالي وتعيين لجنة مؤقتة لإدارة شؤون الاتحاد والإشراف على عملية انتخاب لجنة تنفيذية جديدة في غضون 12 شهرا، رغم وجود توضيح سابق من الفيفا بضرورة قيام الاتحاد المالي بإدارة شؤونه الخاصة بصورة مستقلة ودون أي تدخل من أي أطراف خارجية".

وأكد "الفيفا"، ومقره زوريخ السويسرية، أن الإيقاف سيرفع بمجرد إلغاء هذه القرارات وإعادة الشرعية لأعضاء اللجنة التنفيذية.

◄ الشيخ سلمان يتطلع للعمل مع الرئيس الجديد للكاف من أجل دعم العلاقات بين الاتحادين الآسيوي والأفريقي

ثقة كبيرة

باخ يؤيد تصويتا مزدوجا لأولمبيادي 2024 و2028

❑ **بيونغ تشانغ (كوريا الجنوبية)** – قال رئيس اللجنة الأولمبية الدولية الألماني توماس باخ إن كل الأمور مطروحة على الطاولة في ما يتعلق بتصويت مزدوج لمنح شرف استضافة أولمبيادي عامي 2024 و2028 خلال العام الحالي. وانحصر الصراع بين مدينتي باريس ولوس أنجليس الأميركية بعد انسحاب ثلاث مدن من السباق وهي روما وهامبورغ الألمانية وبودابست، علما بأن التصويت سيجرى في ليما عاصمة البيرو، خلال شهر سبتمبر المقبل.

وقال باخ، خلال تواجده في مدينة بيونغ تشانغ التي تستضيف دورة الألعاب الأولمبية الشتوية العام المقبل، إنّ "كل شيء مطروح على الطاولة ولا نستبعد أيّ طرح وهذا يتضمن الإجراءات المتعلقة بأولمبيادي 2024 و2028". وعندما سئل بأن الآلية الأولمبية تنص على أنّ معرفة هوية المدينة التي ستستضيف الألعاب الأولمبية يجب أن تعرف قبل سبع سنوات إلا في "حالات استثنائية" رد باخ بقوله "هناك دائما طريقة للاجتهاد من خلال الآلية الأولمبية بمعنى آخر التكيّف مع متغييرات الزمن".

وتابع "هناك فرصة حاليا للقيام بذلك لأننا نملك مدينتين رائعتين، وإذا نظرنا إلى ما يحصل في العالم حاليا نجد بأن هناك الكثير من عدم الاستقرار وعدم الوضوح والأوضاع الهشة". وأوضح "وبالتالي فإننا نملك ترشيحين قويين وسيكون القرار في يد مجموعة العمل لكي نخرج في هذا الصدد بقرار إيجابي في هذا الصدد".

وكان باخ عزز في ديسمبر الماضي التوجه لمنح الاستضافة المزدوجة، باعتباره أن طريقة التصويت الراهنة تؤدي إلى وجود العديد من الخاسرين في ملف استضافة أكبر دورة رياضية. ودعم باخ دعوته إلى تغيير الآلية بالقول "يمكنك أن تكون سعيدا في ظل موقف قوي (لجهة عدد المدن المرشحة) ليوم واحد، ولكنك تتأسف في اليوم التالي لأن الإجراء يبدأ بإنتاج خاسرين، فليس الهدف من إجراءات الترشيح الأولمبي إيجاد خاسرين".

«الذي يملكه ميسي في برشلونة شيء لا يقدر بثمن، ولديه صديق مقرب مثل لويس سواريز، فهما يريدان اللعب معا لفترة، ومتأكد أن ميسي يريد البقاء».

إيفان راكيتيتش

لاعب خط وسط برشلونة الإسباني

«كل لاعب يتمنى أن يحظى بدعوة من منتخب بلاده. والأهداف تكبر درجة بعد أخرى. أتمنى أن أتلقى دعوة من لوف للمشاركة في المباراة الودية التي ستجمع بين ألمانيا وإنكلترا».

تيمو فيرنر

مهاجم فريق لايبزيغ الألماني

كلوب يتسلح بسجله في مواجهة الكبار بالدوري الإنكليزي

● غواردیولا يتطلع إلى تضميد جراحه الأوروبية ● كونتي ينشد الهروب في القمة بمواجهة ستوك سيتي

لم يخسر ليفربول في 9 مباريات هذا الموسم ضد الفرق الكبرى وحصد 19 نقطة ولهذا السبب فإنه سيذهب لمواجهة مانشستر سيتي صاحب المركز الثالث ضمن منافسات المرحلة التاسعة والعشرين من الدوري الإنكليزي وهو مفعم بالثقة في النفس.

الهدوء الذي يسبق العاصفة

❑ **لندن** – يتطلع ليفربول إلى الحفاظ على سجّله الخالي من الهزائم أمام فرق المقدمة في الدوري الإنكليزي لكرة القدم هذا الموسم عندما يحل ضيفا على مانشستر سيتي الأحد في المرحلة التاسعة والعشرين من البطولة.

ومُني ليفربول بهزيمتين مقابل ثلاثة انتصارات في آخر خمس مباريات خاضها في المسابقة، ولكن الفريق لم يخسر أيّ مباراة في الموسم الحالي أمام الفرق التي تحتل المراكز الثلاثة الأولى في جدول المسابقة. ولهذا، ستكون هذه الإحصائية حافزا جيدا للفريق بقيادة مديره الفني الألماني يورغن كلوب قبل مباراة مانشستر سيتي، لا سيما وأن ليفربول يطمح إلى البقاء ضمن المراكز الأربعة الأولى في جدول المسابقة لضمان المشاركة في دوري الأبطال الأوروبي في الموسم المقبل.

ويحتل ليفربول المركز الرابع حاليا برصيد 55 نقطة وبفارق نقطة واحدة خلف توتنهام ومانشستر سيتي صاحبي المركزين الثاني والثالث على الترتيب. ولكن أرسنال يبدو منافسا قويا يهدد موقع ليفربول في جدول المسابقة حيث يحتل المركز الخامس برصيد 50 نقطة وتتبقى له مباراتان مؤجلتان مما يشعل الصراع بين الفريقين على المركز الرابع، وكذلك يشعل الصراع بينهما وبين توتنهام ومانشستر سيتي في ترتيب المراكز الأولى خلف تشيلسي المتصدر.

وخلال تسع مباريات خاضها ليفربول أمام تشيلسي وتوتنهام ومانشستر سيتي وأرسنال ومانشستر يونايتد صاحب المركز السادس، حقق الفريق الفوز في خمس مباريات وتعادل في أربع ولم يخسر أيّ مباراة. وكان من المفترض أن يساهم هذا السجل في وضع ليفربول بموقف جيد في صراع المنافسة على اللقب ولكن الخسائر الخمس التي مني بها الفريق في المسابقة هذا الموسم جاءت جميعها أمام فرق في النصف الثاني من جدول المسابقة. ولهذا، يحتل ليفربول المركز الرابع حاليا بفارق 11 نقطة عن تشيلسي المتصدر.

جاذبية كبرى

قال راجنار كلافان مدافع ليفربول إن هذه الفرق التي تحتل مراكز بالنصف الثاني من جدول المسابقة مازالت تتمتع بمستويات جيدة بالفعل. وأوضح "هذا يجعل الكرة الإنكليزية أكثر جاذبية كما يصعب من وجود استقرار في ترتيب فرق المسابقة". ويأتي هذا اللقاء بعدما شهدت الأيام الماضية تذبذبا في نتائج مانشستر سيتي حيث تغلب الفريق على ميدلسبروه في دور الثمانية لمسابقة كأس الاتحاد الإنكليزي مطلع هذ الأسبوع قبل خروجه صفر اليدين أمام موناكو الفرنسي من دور الستة عشر لدوري أبطال أوروبا. وخسر مانشستر سيتي أمام موناكو 3–1 ليودع دوري الأبطال نظرا لفوزه 5–3 على ملعبه ذهابا وترجيح كفة موناكو الذي سجل عددا أكبر من الأهداف خارج ملعبه وذلك بعد تساوي الفريقين 6–6 في مجموع المباراتين.

وقال ألكسندر كولاروف مدافع مانشستر سيتي، بعد مباراة موناكو "إنه أمر مؤلم بالنسبة إلينا حاليا كما أنه يوم صعب، ولكن يتعين علينا النظر للأمام والتركيز في المباريات القادمة. أمامنا شهران يفصلاننا عن نهاية الموسم الحالي. ولهذا، أتمنى أن ننهي مسيرتنا في بطولتي الدوري وكأس الاتحاد الإنكليزي هذا الموسم بأفضل شكل ممكن". وحدد مدرب مانشستر سيتي بيب غواردیولا بعض أسماء اللاعبين للتعاقد معهم، ضمن خطته التصحيحية للفريق، خلال فترة الانتقالات الصيفية المقبلة.

وأشارت تقارير صحافية إلى أن المدرب الإسباني لا يزال متمسكا بضم لاعبه السابق في بايرن ميونيخ غوشوا كيميش، حيث يمكنه اللعب في مركز الظهير الأيمن أو لاعب الوسط المتأخر، علما بأن غواردیولا أشركه في عمق الدفاع بموسمه الأخير مع بايرن، وتقدر قيمة كيميش (22 عاما) حاليا بـ40 مليون جنيه استرليني. وتشير الصحف المحلية إلى نية غواردیولا استقطاب 6 لاعبين جدد على أقل تقدير، من بينهم ظهيرين وقلب دفاع واحد. كما تشمل خطة تطوير السيتي التعاقد مع لاعبي توتنهام كايل ووكر وداني روز، وفيرغيل فان دايك مدافع ساوثهامبتون ونجم أرسنال أليكسيس سانشيز. ويضع المدرب عينه أيضا على كل من جبريل سيديبي وبنيامين مندي وفابينيو من موناكو الفرنسي، بالإضافة إلى مارك تير شتيغن حارس برشلونة.

من ناحية أخرى أعرب جوزيه مورينيو، المدير الفني لفريق مانشستر يونايتد، عن شعوره بالإحباط، لخروج جاره مانشستر سيتي من بطولة دوري أبطال أوروبا. ويرى مورينيو، أن خروج سيتي سيصعّب من مهمة الشياطين الحمر في احتلال أحد المراكز الأربعة الأولى. وقال مورينيو "أشعر بخيبة أمل كبيرة لخروج السيتي من دوري الأبطال، أنا لا أسخر، وإنما الأمر سيء بالنسبة إلينا لأسباب عديدة". وأضاف المدرب البرتغالي "الأمر سيء بالنسبة إلينا كناد إنكليزي، وسيء لنا أيضا لأن الفرق الخمسة التي أمامنا لا تشارك في مسابقات أوروبية. وتابع "هم سيلعبون مباراة واحدة في الأسبوع، مثل بعضهم الذي يفعل ذلك منذ بداية الموسم، أنهم لا يعرفون معنى الإرهاق". وأتم مدرب تشيلسي وريال مدريد السابق "سنقاتل وفقا لإمكانيتنا، هذا ما يتوجب علينا فعله".

سجل رائع

استفاد تشيلسي من مستواه الرائع في الفترة الماضية التي شهدت هزيمة واحدة فقط للفريق في آخر 21 مباراة. ويحل تشيلسي ضيفا على ستوك سيتي السبت في مباراة أخرى في المرحلة نفسها. وقال جون والترز مهاجم ستوك سيتي "أمامنا مباراة أخرى تمثل تحديا حقيقيا حيث نواجه تشيلسي. ونتمنى أن نحرز النقاط الثلاث للمباراة. هذا هو الهدف".

ويأمل توتنهام في الحفاظ على سجله خاليا من الهزائم في مباريات البطولة التي خاضها على ملعبه هذا الموسم حيث يستضيف الأحد ساوثهامبتون الفريق السابق للمدرب ماوريسيو بوكيتينو المدير الفني الحالي لتوتنهام.

وحقق توتنهام الفوز في 12 مباراة وتعادل في مباراتين فقط من بين 14 مباراة خاضها على ملعبه في المسابقة هذا الموسم. ولكن توتنهام سيفتقد جهود مهاجمه وهدافه هاري كين الذي تعرض إلى الإصابة في كاحل القدم خلال مباراة الفريق أمام ميلوال في كأس الاتحاد الإنكليزي مطلع هذا الأسبوع.

ويحل أرسنال ضيفا على ويست بروميتش ألبيون في افتتاح مباريات المرحلة السبت فيما يحل مانشستر يونايتد ضيفا على ميدلسبروه لتكون المباراة الخامسة له في غضون 15 يوما فحسب.

وأقال ميدلسبروه مديره الفني إيتور كارانكا بعدما فشل الفريق في تحقيق الفوز لعشر مباريات متتالية ليحتل بذلك المركز التاسع عشر قبل الأخير برصيد 22 نقطة، وبفارق ثلاث نقاط عن المراكز خارج منطقة المهددين بالهبوط. ويتطلع ليستر سيتي حامل اللقب إلى مواصلة صحوته وتحقيق الفوز الثالث على التوالي في الدوري منذ تولي كريغ شكسبير منصب المدير الفني للفريق.

◄ **ليستر سيتي يتطلع إلى مواصلة صحوته وتحقيق الفوز الثالث على التوالي في الدوري منذ تولي شكسبير تدريب الفريق**

ويحل ليستر ضيفا على ويستهام السبت بعدما ضمن التأهل لدور الثمانية في بطولة دوري أبطال أوروبا التي يخوضها هذا الموسم للمرة الأولى في تاريخه.

وفي باقي مباريات المرحلة، يلتقي كريستال بالاس مع واتفورد وإيفرتون مع هال سيتي وسندرلاند مع بيرنلي وبورنموث مع سوانزي سيتي السبت.

بايرن يواجه الريال ويوفنتوس يصطدم ببرشلونة في دوري الأبطال

❑ **نيون (سويسرا)** – نيون (سويسرا)– أوقعت قرعة دور الثمانية لبطولة دوري أبطال أوروبا التي جرت الجمعة في مقر الاتحاد الأوروبي لكرة القدم "يويفا" في مدينة نيون السويسرية، فريق بايرن ميونيخ الألماني في مواجهة ريال مدريد الإسباني، ويوفنتوس الإيطالي في مواجهة برشلونة الإسباني. التقى العملاقان الألماني والإسباني 10 مرات في الأدوار الإقصائية وتبادلا الفوز خمس مرات لكل منهما. وتواجه الفريقان في مباراة ودية في مطلع الموسم الحالي في ولاية نيوجيرزي الأميركية وفاز ريال بهدف وحيد سجله البرازيلي دانيلو.

يذكر أن مدرب بايرن ميونيخ الحالي الإيطالي كارلو أنشيلوتي سبق أن أشرف على تدريب الفريق الملكي وقاده إلى اللقب القاري عام 2014. وللمفارقة، فان مدرب ريال الحالي الفرنسي زين الدين زيدان كان مساعدا لأنشيلوتي بالذات خلال فترة تدريبه النادي الملكي قبل أن يتسلم المهمة خلفا للإسباني رافائيل بينيتز في القسم الأول من الموسم الماضي وينجح في قيادة الفريق إلى إحراز اللقب بفوزه على جاره أتلتيكو مدريد بركلات الترجيح. وأشاد راؤول غونزاليس، أسطورة ريال مدريد الإسباني، بفريق بايرن ميونيخ الألماني، وأكد أنه يملك فرصة جيدة للتتويج بلقب دوري أبطال أوروبا هذا العام. وقال راؤول، في تصريحات صحافية "بايرن ميونيخ يملك فرصة جيدة للفوز بدوري الأبطال، الجودة التي يمتلكها لاعبو البافاري عالية للغاية".

إعادة لنهائي 2015

أما مباراة يوفنتوس وبرشلونة فهي إعادة لنهائي هذه المسابقة عام 2015 عندما خرج الفريق الكاتالوني فائزا 3–1. وقال جانلويجي بوفون، حارس مرمى يوفنتوس "كل المباريات في هذا المستوى من دوري الأبطال تكون صعبة. بصرف النظر عن نتيجة لقاء الذهاب والنقص العددي، فإن الاسترخاء في هذه المباريات يكلفك الكثير". وأضاف "لقد تحسنا كثيرا، وأصبحنا نتعامل بشكل أفضل مع البطولة الأوروبية". وتابع "حددنا هدفا عندما بدأ مشروع النادي الكبير، قبل 5 سنوات بأن نتواجد بشكل دائم في ربع النهائي على الأقل. لو وصلت إلى هذا الدور لمدة 10 سنوات متتالية، ستتوج باللقب دون أدنى شك في إحدى المرات".

وتشهد المواجهتان الأخريان في دور الثمانية لقاء أتلتيكو مدريد الإسباني مع ليستر سيتي الإنكليزي وبوروسيا دورتموند الألماني مع موناكو الفرنسي. وأجري السحب لفرق دور الثمانية في نظام "القرعة المفتوحة"، الذي لا يعتمد على تصنيف أيّ فريق ولا يمنع مواجهة فريقين من نفس البلد مع بعضهما البعض، وحسم إقامة مباراة الذهاب على ملعب الفريق الذي جرى سحب اسمه، قبل منافسه، خلال مراسم القرعة. وتقام مباريات الذهاب بذلك على ملاعب أتلتيكو مدريد وبوروسيا دورتموند وبايرن ميونيخ ويوفنتوس، بينما تقام مباريات الإياب على ملاعب ليستر سيتي وموناكو وريال مدريد وبرشلونة، على الترتيب. وسيكون أتلتيكو مدريد مرشحا لتخطي ليستر لفارق الخبرة على الصعيد القاري، لكن الفريق الإنكليزي الوحيد الباقي في هذا المسابقة من بلاده، سبق له أن ضرب عرض الحائط بالتوقعات.

◄ **المواجهتان الأخريان تشهدان لقاء أتلتيكو مدريد مع ليستر سيتي وبوروسيا دورتموند الألماني مع موناكو الفرنسي**

وتتميز مواجهة بوروسيا دورتموند وموناكو بعنصر الشباب في صفوف الفريقين حيث يضم الأول الفرنسي عثمان ديمبيلي والأميركي كريستيان بوليسيتش، بالإضافة إلى الهداف الخطير الغابوني بيار إيميريك أوباميانغ، في حين يضم فريق الإمارة الشاب الصاعد كيليان مبابيه صاحب الـ11 هدفا في آخر 11 مباراة له، بالإضافة إلى الجناح البرتغالي برناردو سيلفا والظهير البرازيلي فابينيو والهداف المحنك الكولومبي راداميل فالكاو. وتقام مباريات جولة الذهاب بدور الثمانية يومي 11 و12 أبريل المقبل على أن تقام جولة الإياب يومي 18 و19 من الشهر نفسه. وتجرى قرعة الدور قبل النهائي للبطولة يوم 21 أبريل، على أن تقام جولة الذهاب يومي الثاني والثالث من مايو وجولة الإياب في التاسع والعاشر من الشهر نفسه ، بينما تقام المباراة النهائية للبطولة في الثالث من يونيو في كارديف عاصمة ويلز.

صراعات قوية

قرعة سهلة

من ناحية أخرى حظي مانشستر يونايتد المرشح الأبرز للتتويج بلقب مسابقة الدوري الأوروبي "يوروبا ليغ" هذا الموسم، بقرعة سهلة في الدور ربع النهائي في مواجهة أندرلخت البلجيكي. واعتاد مانشستر يونايتد المشاركة في مسابقة النخبة منذ مطلع الألفية الثالثة، لكن حلوله خامسا الموسم الماضي تساويا مع جاره اللدود سيتي، نقله إلى المسابقة الرديفة.

وأفرزت القرعة مواجهة قوية لليون الفرنسي أمام بشيكتاش التركي. وكان ليون قد أزاح روما الإيطالي من الدور ثمن النهائي (فاز عليه 4–2 في ليون وخسر أمامه 1–2 في العاصمة الإيطالية)، وتبخر حلمه بمواصلة مشواره في المسابقة بهدف أن يصبح أول فريق إيطالي يحرز اللقب منذ بارما عام 1999. ولن تكون مهمة أياكس أمستردام الهولندي سهلة أمام شالكه الألماني الذي أزاح مواطنه بوروسيا مونشنغلادباخ. ولم ترحم القرعة الممثل الثاني لكرة القدم البلجيكية غنت وأوقعته في مواجهة سلتا فيغو الإسباني الذي يواصل مغامرته في المسابقة.

كومباني على رادار روما

❑ **روما** – ذكرت تقارير إعلامية أن نادي نابولي الإيطالي لكرة القدم يدرس التقدم بعرض لضم البلجيكي فينسنت كومباني مدافع مانشستر سيتي الإنكليزي، خلال فترة الانتقالات الصيفية المقبلة. وأشارت وسائل إعلام إيطالية إلى أن ماوريسيو ساري المدير الفني لنابولي يسعى لتعزيز خط دفاع الفريق في الموسم المقبل بعنصر جديد.

وفي الوقت الذي يتسم فيه مستقبل كومباني مع مانشستر سيتي بالضبابية، ذكرت صحف محلية، أن نابولي ربما يتحرك لضم اللاعب خلال الانتقالات الصيفية.

وعانى كومباني كثيرا من الإصابات وغاب بسببها عن صفوف مانشستر سيتي في 23 مباراة هذا الموسم. ومن ناحية أخرى مازال الغموض يحيط بمستقبل راؤول ألبيول مع نابولي، حيث يحتمل رحيله في الصيف.

مبابي يدخل دائرة اهتمام ريال مدريد

❑ **مدريد** – أصبح ريال مدريد مهتما بالحصول على خدمات نجم موناكو كليان مبابي، بعد أدائه المذهل هذا الموسم مع فريقه. ولعب مبابي (18 عامًا) دورًا كبيرًا في تأهل موناكو إلى ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، والإطاحة بمانشستر سيتي من ثمن النهائي.

وقالت صحيفة آس الإسبانية "زين الدين زيدان وقبل أن يتولى تدريب ريال مدريد، رشح مبابي الملقب بهنري الجديد للانضمام إلى الفريق الملكي قبل 3 سنوات". وأضافت "اللاعب الشاب مبابي رفض ترشيح زيدان وبرر ذلك بأنه لا يرغب في مغادرة بلده فرنسا في هذا العمر المبكر".

وتابعت الصحيفة الإسبانية "موناكو لن يترك مبابي الذي سجل 17 هدفًا هذا الموسم في مختلف البطولات، أن يرحل بسهولة، حيث قال فاديم فاسيلييف نائب رئيس النادي أن هدفهم هو الحفاظ عليه لأنه نتاج شباب الفريق".

العرب
alarab.co.uk

عراقية تخفف آلام السرطان بالتهام ثعبان كل شهر

تتصور العراقية سيونج محيي الدين أن بأكلها لثعبان واحد كل شهر يمكنها مقاومة أعراض سرطان عنق الرحم الذي تعاني منه، حيث تحول هذا الحيوان المخيف في نظر الجميع إلى علاج بديل في مسعى لتخفيف آلامها.

غلاء الأدوية يجبر العراقيين على تناول الثعابين المشوية

❏ **كركوك (العراق)** – "تناول ثعبان واحد في الشهر يجعلك لا تحتاجين إلى الطبيب" تلك نصيحة معالج بالطب البديل لامرأة عراقية مريضة بسرطان عنق الرحم لم تتمكن من مواصلة علاجها في المستشفى بسبب الفقر.

وعندما شخصت حالة العراقية التركمانية سيونج محيي الدين على أنها مريضة بسرطان الرحم قبل خمس سنوات، بدأت تُعالج في المستشفى لكن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن.

وقالت المريضة البالغة من العمر 50 عاما والمقيمة في كركوك بشمال العراق "بسبب الحمل العنقودي أصبت بسرطان في الرحم. وعند العلاج أخذت أدوية من المستشفى وصلت إلى حدود الست جرعات، لكن بعد ذلك أصبحت أشتري الدواء على نفقتي الخاصة ولم أتمكن من متابعة العلاج. مرّ على إصابتي بالسرطان أربع سنوات وأصبحت أستدين من الناس لكي أواصل العلاج. لقد بعت كل أغراضي من أجل العلاج".

وأضافت سيونج، وهي أم لخمسة أبناء، أن زوجها هجرها وأصبحت مهمة إعالة أبنائها تحتاج نضالا يوميا منها لا سيما وأنهم يقيمون في منزل مستأجر في محافظة كركوك الغنية بالنفط على بعد نحو 260 كيلومترا شمالي العاصمة العراقية بغداد.

ونظرا إلى حالة العوز التي تعانيها وعدم قدرتها على دفع تكلفة الطب الحديث والأدوية اضطرت سيونج لاتباع نصيحة معالج بطب الأعشاب. وأوضحت ذلك قائلة "وصف لي رجل من جزيرة تكريت بول البعير وحليب البعير. فاشتريته وطلب مني خلطه مع ملعقة عسل أصلي. اشتريت العلبة الواحدة من العسل الأصلي بـ35 ألف دينار (نحو 30 دولار). جهزت الخلطة التي طلبها مني ثم شربتها وكأنني أتجرع السم. شعرت حينها أنني تحسنت ووقف النزيف. اتصلت مرة أخرى بالرجل وأخبرته بالتحسن الذي أشعر به عندها طلب مني تناول حية ففعلت ما طلب مني".

ولكي تأكل الحية تقطع سيونج رأسها وذيلها ثم تشويها على موقد غاز بمساعدة ابنها المراهق. وتشعر المريضة بأن الطب البديل يساعدها لكنها لم تزر الطبيب المعالج من السرطان لتفحص حالتها وتتيقن من ذلك.

ومن أجل دفع تكلفة علاج سيونج لدى المعالج بالطب البديل يعمل ابنها عباس طاهر (13 عاما) في السوق عقب عودته من المدرسة. وقال الفتى "أشتغل في السوق يوميا لأبيع العلكة. أمنيتي الأخيرة معالجة أمي. لا أريد لها أن تحتاج إلى أحد".

وقال بعض المعالجين بالطب البديل إن المزيد من الزبائن يقبلون عليهم حاليا لعجز الكثيرين منهم عن سداد تكلفة العلاج الحديث.

ويلجأ بعض المرضى إلى مثل هذه الطرق الغريبة في العلاج نظرا إلى ارتفاع ثمن الأدوية وانتشار الفقر ما يجعلهم يعيشون في ظروف نفسية سيئة.

ولا تمنع وزارة الصحة العراقية التداوي بالأعشاب، حتى أن لها مركزا يهتم بهذا النوع من العلاج يطلق عليه اسم "مركز طب الأعشاب" وهو تابع للوزارة.

وساهمت سنوات الحصار الاقتصادي، الذي فرض على العراق خلال تسعينات القرن الماضي، في ازدهار نشاط الطب البديل نظرا إلى شح الدواء الكيميائي.

وزاد هذا الانتشار خلال السنوات التي تلت عام 2003 بسبب تردي مستوى الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية وهجرة الكثير من الأطباء خارج العراق، فضلا عن ارتفاع أسعار الأدوية وكثرة المغشوش منها أو عدم فاعليتها، مما دعا الكثير من المرضى إلى الاتجاه نحو أخصائيي الطب الطبيعي والتداوي بالأعشاب.

صباح العرب

علي السوداني

روبوت شاعر روبوت رئيس

❏ سنلجُ الليلة أحبتي بابا لطيفا طريفا عجيبا اسمه الإفرنجي الروبوت، وتسميه العرب الإنسان الآليّ أو الكائن الإنسالي بوصفه خلطة من جسد آلة معدنية، ومشاعر إنسانية تمّ زقّه بها.

قدحة الكتابة كانت هي قراءتي لنبأ يقين يفصّل مراحل نجاح روبوت ياباني بإنتاج قصة قصيرة قد تحصد جائزة أدبية. لا أعرف بالضبط كمية المبالغة في هذا الخبر، لكنني سوف أصدّقه من أجل إكمال مقالي هذا، وأيضا لأنني كنت قرأت وسمعت وشفت على الشاشات، روبوتات كثيرات وهي تزاحم البشر في لقمة العيش، فصاروا عمالة رخيصة في المعامل والمطاعم والفنادق والجيش، وسوقة سيارات وطيارات ومناصب أخرى كانت قصرا على الإنسان.

الحياة تجفّ والعاطفة تتبلّد، والروبوتية تأكل من جرف الآدمية. تموت الجرائد والكتب والمكتوبات الورقية اللذيذة، وتنمو الإلكترونيات اليابسة والرسائل الجاهزة والورود التي لا تحمل حتى عطر المعنى. سندخل مطعما فيستقبلنا روبوت مهذب يشيل على زنده قماشة بيضاء تذكرنا بهزيمتنا المروعة، ولحظة يزرع صحن الكباب على طاولتك، سيكون بمقدورك أن تسمعه وهو يقول لك "صحتين وألف عافية عمّي علوكي الوردة".

شخصيا لست قلقا من تحركات هذا الوافد، فهو سيلتزم التزاما مطلقا بالمعلومات والأخلاق التي يزرعها الإنسان فيه، ولن يخرج عن النصّ الأصلي ولو بحشرجة حرف. ومن أجل أرض عامرة بالحب والسلام والجمال والفضيلة، سنحتاج إنسانا سويا، يملأ روبوتا بما لذّ وطاب من فضائل ورحمات ونعم الأرض والسماء، فإن صار هذا المولود الحديديّ رئيسا للجمهورية، فلا يخون ولا يسرق ولا يشنّ الحرب ولا يقتل.

وبنفس الطريقة والنفَس، سنصنع الشاعر الروبوت، فينتج لنا قصائد جميلة خارج مديح السلطان وقوة مزاد الدولار البشريّ الرجيم. سنرى أنّ المعلّم الآلي لن يبيع أسئلة الامتحان. أما حارس البنك الآلي، فلن يفتح الخزنة للحرامية حتى لو جاؤوا بابنته الروبوتة الحلوة، وخلعوا أظافرها ورموشها وجديلتها الطويلة.

سنعمّم تجربة الروبوت الشريف، ونصنع منه أعدادا هائلة من الأطباء والمهندسين والجنود والشرطة والفلاحين والعمال المهرة. أما أنا فسوف أشتري من سوق العتيق عشرة روبوتات وأجعلهم صحبا طيبين. وسألعب الطاولة والدومينو مع كبيرهم في المقهى، وسأختار منهم واحدة أصنع منها مطربة روبوتا، تسمعني أعذب الغناء من دون أن تحطم قلبي بطور المحمّداوي ومقام النوى وطقطوقة "جوز منهم لا تعاتبهم بعدْ".

الكاف التونسية تنام وتصحو على إيقاع الحرية في «سيكا جاز»

❏ **تونس** – وسط أجواء إيقاعية راقصة تفاعل جمهور "الجاز" مساء الخميس مع أولى حفلات الدورة الثالثة لمهرجان "سيكا جاز" بمدينة الكاف شمال غربي تونس.

وأصبح "سيكا جاز" موعدا سنويا يترقبه أحباء الجاز في تونس وخارجها، للاستمتاع بهذا اللون الموسيقي الذي تميزه إيقاعات تتغنى بالحرية والانعتاق من كل القيود تترجمها أصوات آلة "الباتري" (إيقاعية) وأوتار القيثارة وتقاسيم الساكسوفون.

ويتفاعل جماهير المهرجان مع موسيقى تتطور مع كل عقد وتزداد حيوية من خلال حركات العازفين والمغنين على الركح وارتجالهم بين الحين والآخر.

وستعيش مدينة الكاف على وقع موسيقى الجاز طيلة 5 أيام، وقد انطلقت مساء الأربعاء حفلات ما قبل المهرجان قد أحيتها فرق شعبية من المدينة.

ويحتضن التظاهرة "الحصن الدفاعي لمدينة الكاف" أو ما يعرف أيضا بالقصبة التي بنيت في مطلع القرن الـ17.

وتقع الكاف فوق آثار مدينة "سيكا فينيريا" الرومانية ومنها استنبط المنظمون اسم مهرجان "سيكا جاز".

وقال مدير المهرجان رمزي الجبابلي "من أهم أهداف جمعية ثقافة وتنمية، التي تنظم المهرجان منذ 3 سنوات، إحياء الفضاءات التاريخية من خلال التظاهرات الثقافية والمهرجانات والعروض لمختلف الفنون".

وأضاف أن "اختيار مدينة الكاف لتنظيم مهرجان خاص بموسيقى الجاز يأتي لأنها عُرفت عبر التّاريخ بتميز أهلها الفني، وحبهم للفنون بمختلف ألوانها وأيضا باعتبار انفتاح الجاز على طبوع ومقامات الفن الكافي ليخلق مزيجا فنيا جميلا".

وكان لجمهور الجاز في أولى سهرات المهرجان لقاء مع مجموعة "لاباس" الجزائرية التّي تغنت بالحياة اليومية للبسطاء وبمعاناة الشعوب العربية ولا سيما الشعب السوري جراء الحروب والإرهاب. إضافة إلى مشاركة فرقة "باكو سيري" الإفوارية.

وستشارك في هذه التظاهرة فرق من تونس والجزائر ومالي والكوت دي فوار والأردن وفرنسا والولايات المتحدة.

ويطمح منظمو المهرجان إلى التعريف بثراء المناطق الداخلية في تونس وتميز تراثها الموسيقي بعيدا عن المركزية الثقافية، التي تساهم في تثبيتها المهرجانات الكبرى.

العثور على أهرامات سرية.. في الصين

❏ **هينان (الصين)** – كشف علماء آثار ما وصفوه بـ"الكشف الأثري الأكثر غرابة في عام 2017"، حيث تم العثور على أهرامات سرية مدفونة في مكان غريب وغير متوقع.

وأشارت صحيفة "نيويورك بوست" الأميركية إلى أن العلماء اكتشفوا وجود نماذج من الأهرامات مدفونة في غرفة تابوت أثري بمدينة تشنغتشو في مقاطعة هينان بوسط الصين.

وعثر العلماء على تلك الأهرامات مدفونة على بعد يصل إلى 100 قدم تقريبا، وفي نفق يصل طوله إلى 26 قدما. وأشاروا إلى أن هذه الأهرامات السرية تنحدر إلى سلالة هان، التي عاشت في الفترة من 202 عاما قبل الميلاد وحتى 220 عاما ميلاديا، وهو ما يوصف بالعصر الذهبي للصين.

ولم يفسر العلماء بعد سر ظهور تلك الأهرامات، التي كانت معروفة بأنها تعود دوما إلى الفراعنة، الذين كانوا يعيشون على بعد الآلاف من الأميال في مصر، ولا كيف وصلت إلى وسط الصين. وأشاروا إلى أن الهرم، الذي أطلق عليه اسم "هرم تشنغتشو" كان، على ما يبدو، ضريحا أو مقبرة لشخص مدفون فيه.

لكن الهرم الجديد، يبدو أنه كان صغير الحجم، حيث يبلغ حجمه 6 أقدام فقط، ولا تمكن مقارنته بأهرامات الجيزة في مصر، والتي يبلغ ارتفاعها 460 قدما.

وقالت الصحيفة الأميركية إن تلك الأهرامات يمكن أن تكون دليلا قويا على قوة الروابط بين الشرق والغرب، بسبب "طريق الحرير" الذي كان يربط الصين بدول شمال أفريقيا بشكل خاص.

سيلينا غوميز تتعافى من إدمان إنستغرام

❏ **نيويورك** – قالت نجمة موسيقى البوب سيلينا غوميز إنها ألغت جولة غنائية كانت ستأخذها إلى عدة دول العام الماضي ولجأت إلى العلاج النفسي بعد أن عانت من الاكتئاب والقلق وأضافت أن ثقتها بنفسها "أصيبت برصاصة".

وأضافت غوميز، التي لديها أكثر من 113 مليون متابع على إنستغرام، أن الهوس بوسائل التواصل الاجتماعي أصابها بالرعب وأنها حذفت تطبيق إنستغرام من على هاتفها المحمول.

وقالت غوميز التي ستتصدر غلاف عدد مجلة "فوغ" لشهر أبريل، إنها فقدت صوابها بمجرد أن أصبحت الشخصية التي لها أكبر عدد من المتابعين على إنستغرام. وأضافت "أصبح يستنزفني. كنت أستيقظ وأنام عليه. كنت مدمنة له".

وتصدرت النجمة البالغة من العمر 24 عاما، عناوين الأخبار في أغسطس الماضي عندما ألغت فجأة جولتها العالمية التي حملت اسم "ريفايفل"، قائلة إنها بحاجة إلى إجازة للعلاج من نوبات الهلع والاكتئاب.

وقالت غوميز في مقابلة صحافية الخميس، إنها انضمت إلى برنامج علاجي لمدة ثلاثة أشهر. وأوضحت "أصيبت ثقتي بنفسي برصاصة. وكنت مكتئبة وبدأت أعاني نوبات هلع قبل الصعود إلى المسرح أو بعد مغادرته مباشرة".